﴿ الجزء السادس عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء السادس عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظة لملتزمه ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسى المغربي التاجر بالفحامين)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

خبر مقتل حجر بن عدي وخبر السعدي مع عمر بن أبي ربيعة

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم قال حدثنا أبو مخنف قال حدثنا خالد بن قطن عن المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير وفضيل بن خديج والحسن بن عقبة المرادي وقد اختصرت جملا من ذلك يسيرة تحرزا من الاطالة ان المغيرة بن شعبة لما ولى الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم على بن أبي طالب وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه فيقوم حجر بن عدي فيقول يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وإني أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ممن تطرون ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون فيقول له المغيرة يا حجر ويحك اكفف من هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فانها كثيرا ماتقتل مثلك ثم يكف عنه فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوما فى آخر أيامه يخطب على المنبر فنال من على بن أبي طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته فوثب حجر فنعر نعرة أسمعت كل من كان في المسجد وخارجه فقال له إنك لاتدرى أيها الانسان بمن تولع أو هرمت مرلنا بأعطياتنا وأرزاقنا فانك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين فقام معه أكثر من ثلاثين رجلا يقولون صدق والله حجر مر لنا بأعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدى علينا وأكثروا في ذلك فنزل المغيرة ودخل القصر فاستأذن عليه قومه ودخلوا ولاموه في احتماله حجراً فقال لهم اني قد قتلته قالوا وكيف ذلك قال انه سيأتي أمير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيها بما ترونه فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة انه قد اقترب أجلي وضعف عملي وما أحب ان أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز معاوية في الدنيا ويذل المغيرة فى الآخرة سيذكرونني لو قد جربوا العمال قال الحسن بن عقبة فسمعت شيخاً من الحى يقول قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم قال ثم هلك المغيرة سنة خمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد فدخلها ووجه الى حجر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقاً فقال له قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك وأنى والله لاأحتملك على مثل ذلك أبدا أرأيت ما كنت

تعرفني به من حب علي ووده فان الله قد سلخه من صدري فصيره بغضاً وعداوة وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فان الله قد سلخه من صدري وحوله حباً ومودة واني أخوك الذي تعهد اذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي واذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتي أخرج اليك ولك عندي في كل يوم حاجتان حاجة غدوة وحاجة عشية انك ان استقم تسلم لك دنياك ودينك وان تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك وتشط عندي دمك اني لا أحب التنكيل قبل التقدمة ولا آخذ بغير حجة اللهم اشهد فقال حجر ان يرى الأمير مني إلا ما يحب وقد نصح وأنا قابل نصيحته ثم خرج من عنده فكان يتقيه ويهابه وكان زياد يدنيه ويكرمه ويفضله والشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه وكان زياد يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفة عمرو بن حريث فقال له عمارة بن عقبة إن الشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك إلا ثائرا فدعاه زياد فحذره ووعظه وخرج الى البصرة واستعمل عمرو بن حريث فجعلت الشيعة تختلف الى حجر ويجيء حتي يجلس في المسجد فتجتمع اليه الشيعة حتي يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه وتطيف بهم النظارة ثم يمتلئ المسجد ثم كثروا وكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم بذم معاوية وشتمه ونقص زياد وبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر واجتمع اليه أشراف أهل المصر فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف فوثب اليه عنق من أصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه وكتب الى زياد بالخبر فلما أتاه أنشد يتمثل بقول كعب بن مالك

فلما غدوا بالعرض قال سراتنا * علام اذا لم نمنع العرض نزرع

ما أنا بشيء ان لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده ويل أمك حجر لقد سقط بك العشاء على سرحان (١) ثم أقبل حتي أتي الكوفة فدخل القصر ثم خرج وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر وحجر جالس في المسجد وحوله أصحابه ما كانوا فصعد المنبر فخطب وحذر الناس ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط اذهب فأتني بحجر فذهب اليه فدعاه فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة فسبوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه فقال يا أشراف أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى ابدانكم عندي واهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب انتم معي واخوتكم وابناؤكم وعشيرتكم مع حجر فوثبوا إلى زياد فقالوا معاذ الله ان يكون لنا فيما ههنا رأى الا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين وكل ما ظننت ان يكون فيه رضاك فمرنا به قال ليقم كل امرئ منكم الى هذه الجماعة التي حول حجر فليدع الرجل اخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرقوا أكثرهم وبقي أقلهم فلما رأي زياد خفة أصحابه قال لصاحب شرطته اذهب فأتني بحجر فان تبعك والا فمر من معك أن

---

(١) أصل المثل سقط العشاء به على سرحان يضرب في طلب الحاجة يؤدي صاحبها الى التلف اه ميداني

ينتزعوا عمد السيوف ثم يشدوا عليه حتي يأتوا به ويضربوا من حال دونه فلما أتاه شداد قال له أجب الامير فقال أصحاب حجر لا والله ولا نعمة عين لا يجيبه فقال لاصحابه على بعمد السيوف فاشتدوا اليها فاقبلوا بها فقال عمير بن زيد الكلبي أبو العمرطة انه ليس معك رجل معه سيف غيري فما يغني سيفي قال فما تري قال قم من هذا المكان فالحق باهلك يمنعك قومك فقام وزياد ينظر على المنبر اليهم فغشوا حجراً بالعمد فضرب رجل من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وأتاه أبو سفيان بن العويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان من الازد فحملاه فأتيا به دار رجل من الازد يقال له عبيد الله بن موعد فلم يزل بها متواريا حتي خرج منها قال أبو مخنف فحدثني يوسف بن زياد عن عبيد الله بن عون قال لما انصرفنا عن غزوة باحيمر قبل قتل عبد الملك مصعبا بعام فاذا أنا بالاحمري الذى ضرب عمرو بن الحمق يسايرني ولا والله مارأيته منذ ذلك اليوم وما كنت أري لو رأيته ان أعرفه فلما رأيته ظننته هو هو وذلك حين نظرنا الى أبيات الكوفة فكرهت ان أسأله أنت ضارب عمرو بن الحمق فيكابرني فقلت له مارأيتك منذ اليوم الذي ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد فصرعته حتي يومي ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لى لا تعدم بصرك ماأثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان اما والله لقد بلغني انه قد كان امرأ صالحا ولقد ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله فقلت له الآن ترى لا والله لاأفترق أنا وانت حتى اضربك في راسك مثل الضربة التي ضربها عمرو بن الحمق او اموت او تموت قال فناشدني وسألني بالله فأبيت عليه ودعوت غلاما يدعي بشيرا من سبي اصبهان معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم احمل عليه فنزل عن دابته فألحقه حين استوت قدماه على الارض فأصفق بها هامته فخر لوجهه وتركته ومضيت فبرأ بعد ذلك فلقيته مرتين من دهري كل ذلك يقول لى الله بيني وبينك فأقول له الله بينك وبين عمرو بن الحمق

رجع الحديث الى سياقه الاول

قال فقال زياد وهو على المنبر لتقم همدان وتميم وهوازن وابناء بغيض ومذحج واسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة وليمضوا من ثم الى حجر فليأتوني به ثم كره ان تسير مضر مع اليمن فيقع شغب واختلاف أو تنشب الحمية فيما بينهم فقال لتقم تميم وهوازن وأبناء بغيض وأسد وغطفان ولتمض مذحج وهمدان الى جبانة كندة ثم ليمضوا الى حجر فليأتوني به وليسر أهل اليمن حتي ينزلوا جبانة الصيداويين وليمضوا الي صاحبهم فليأتوني به فخرجت الازد وبجيلة وخثعم والانصار وقضاعة وخزاعة فنزلوا جبانة الصيداويين ولم تخرج حضرموت مع اليمن لمكانهم من كندة قال أبو مخنف فحدثني سعيد بن يحي بن مخنف عن محمد بن مخنف قال فاني لمع اهل اليمن وهم يتشاورون في أمر حجر فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف أنا مشير عليكم برأي فان قبلتموه رجوت أن تسلموا من اللائمة والاثم أن تلبثوا قليلا حتي تكفيكم عجلة في شباب مذحج وهمدان ماتكرهون أن يكون من مساءة قومكم في صاحبكم فأجمع رأيهم على ذلك فلا والله ماكان الا كلا ولا حتى أتينا فقيل لنا ان شباب

مذحج وهمدان قد دخلوا فأخذوا كل ما وجدوا في بني بجيلة قال فمر أهل اليمن على نواحي دور كندة معذرين فبلغ ذلك زيادا فأثنى على مذحج وهمدان وذم أهل اليمن فلما انتهى حجر الى داره ورأى قلة من معه قال لاصحابه انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم وما أحب أن اعرضكم للهلاك فذهبوا لينصرفوا فلحقتهم أوائل خيل مذحج وهمدان فعطف عليهم عمير بن يزيد وقيس بن يزيد وعبيدة بن عمرو وجماعة فقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا وأسر قيس بن يزيد وأفلت سائر القوم فقال لهم حجر لا أبا لكم تفرقوا لا تقتلوا فاني آخذ في بعض هذه الطرق ثم أخذ نحو طريق بني حرب من كندة حتى أتي دار رجل منهم يقال له سليمان بن يزيد فدخل داره وجاء القوم في طلبه ثم انتهوا الى تلك الدار فأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج اليهم فبكت بناته فقال له حجر ما تريد لا أبالك فقال له أريد والله أن ينصرفوا عنك فان فعلوا والا ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي دونك فقال له حجر بئس والله اذن ما دخلت به على بناتك أما في دارك هذه حائط اقتحمه أو خوخة أخرج منها عسى الله أن يسلمني منهم ويسلمك فان القوم ان لم يقدروا على في دارك لم يضرك أمرهم قال بلى هذه خوخة تخرجك إلى دور بني العنبر من كندة فخرج معه فتية من الحى يقصون له الطريق ويسلكون به الازقة حتى أفضي إلى النخع فقال عند ذلك انصرفوا يرحمكم الله فانصرفوا عنه وأقبل إلى دار عبد الله بن الحرث أخي الاشتر فدخلها فانه لكذلك قد القى له عبد الله الفرش وبسط له البسط وتلقاه ببسط الوجه وحسن البشر اذ أتى فقيل له ان الشرط تسأل عنك في النخع وذلك أن أمة سوداء يقال لها أدماء لقيتهم فقالت لهم من تطلبون قالوا نطلب حجراً فقالت هو ذا قد رأيته في النخع فانصرفوا نحو النخع فخرج متنكرا وركب معه عبد الله ليلا حتى أتي دار ربيعة بن ناجذ الازدي فنزل بها فمكث يوما وليلة فلما أعجزهم أن يقدروا عليه دعا زياد محمد بن الاشعث فقال أما والله لتأتيني بحجر أولا أدع لك نخلة إلا قطعتها ولا دارا إلا هدمتها ثم لا تسلم مني بذلك حتي أقطعك إربا إربا فقال له أمهلني أطلبه قال قد أمهلتك ثلاثا فان جئت به والا فاعدد نفسك من الهلكى وأخرج محمد نحو السجن وهو منتقع اللون يتل تلا عنيفا فقال حجر ابن يزيد الكندي من بنى مرة لزياد ضمنيه وخل سبيله ليطلب صاحبه فانه مخلى سربه أحري أن يقدر عليه منه إذا كان محبوسا قال أتضمنه لى قال نعم قال أما والله لئن حاص عنك لأوردنك شعوب وإن كنت الآن على كريما قال انه لا يفعل فخلي سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلمه في قيس بن يزيد وقد أتي به أسيرا فقال ما عليه من بأس قد عرفنا رأيه في عثمان رضي الله عنه وبلاءه مع امير المؤمنين بصفين ثم ارسل اليه فاتي به فقال قد علمت انك لم تقاتل مع حجر انك تري رايه ولكن قاتلت معه حمية وقد غفرنا لك لما نعلمه من حسن رايك ولكن لا ادعك حتي تأتيني باخيك عمير قال آتيك به ان شاء الله قال هات من يضمنه معك قال هذا حجر بن يزيد قال حجر نعم على ان تؤمنه على ماله ودمه قال ذلك لك فانطلقا فاتيا به فامر به فاوقر حديدا ثم اخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ سررها القوه فوقع على الارض ثم رفعوه فالقوه ففعل به ذلك مرارا فقام اليه حجر بن يزيد فقال اولم تؤمنه قال بلي لست اهريق له دما ولا آخذ له مالا فقال هذا يشفى به على الموت وقام كل من كان عنده من اهل اليمن فكلموه فيه

فقال اتضمنونه لي بنفسه متي احدث حدثا اتيتموني به قالوا نعم فخلي سبيله ومكث حجر في منزل ربيعة بن ناجذ يوما وليلة ثم بعث الى ابن الاشعث غلاما يدعى رشيدا من سبي اصبهان فقال له انه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شئ من أمره فاني خارج اليك فاجمع نفرا من قومك وادخل عليه واسئله أن يؤمنني حتي يبعثني إلي معاوية فيري في رأيه فخرج محمد الى حجر بن يزيد وجرير بن عبد الله وعبد الله أخي الاشتر فدخلوا الى زياد فطلبوا اليه فيما سأله حجر فأجاب فبعثوا اليه رسولا يعلمونه بذلك فأقبل حتي دخل على زياد فقال له مرحبا ياأبا عبد الرحمن حرب في أيام الحرب أو حرب وقد سالم الناس على نفسها تجني براقش (١) فقال له ماخامت يدا عن طاعة ولا فارقت جماعة واني لعلى بيعتي فقال هيهات ياحجر أتشج بيد وتأسو بأخرى وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضي هيهات والله فقال ألم تؤمني حتي آتي معاوية فيري في رأيه قال بلى انطلقوا به الى السجن فلما مضي به قال أما والله لولا أمانه مابرح حتي يلقط عصبه فأخرج وعليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال وزياد ماله عمل غير الطالب لرؤس أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتي نزلا المدائن ثم ارتحلا حتي أتيا الموصل فأتيا جبلا فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق وهو رجل من همذان يقال له عبد الله بن أبي بلتعة خبرهما فسار اليهما في الخيل ومعه أهل البلد فلما انتهى اليهما خرجا فاما عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو أقاتل عنك قال وما ينفعني إن تقتل انج بنفسك فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فلم يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه فأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال من أن تركتموه كان أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم فسألوه فأبى أن يخبرهم فبعثوا به الى عبد الرحمن بن عثمان وهو ابن أم الحكم الثقفي فلما رأى عمرا عرفه فكتب الى معاوية بخبره فكتب اليه معاوية أنه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات وانه لايتعدى عليه فأطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الاولى منهن أو في الثانية وبعث برأسه الى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام وجد زياد في طلب أصحاب حجر وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم فجاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرأ منا يقال له صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك فبعث اليه فأتى به فقال له زياد ياعدو الله ماتقول في أبي تراب فقال ماأعرف أبا تراب قال ماأعرفك به أما تعرف على بن أبي طالب قال بلى قال فذاك أبو تراب قال كلا فذاك أبو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة أيقول لك الامير هو أبو تراب وتقول انت لا قال أفان كذب الامير اردت ان اكذب واشهد له بالباطل كما شهد قال له زياد وهذا ايضاً مع ذنبك على بالعصي فأتى بها فقال ماقولك في على قال احسن قول انا قائله في عبد من عبيد الله اقوله في امير المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصى حتى يلصق بالارض فضرب حتي لصق بالارض ثم قال اقلعوا عنه ماقولك

---

(١) واصل المثل على اهلها تجني براقش

فيه قال والله لو شرحتني بالمدى والمواسي مازلت عما سمعت قال لتامننه او لاضربن عنقك قال اذاً والله تضربها قبل ذلك فاسعد وتشقى إن شاء الله قال أوقروه حديداً واطرحوه في السجن وجمع زياد من أصحاب حجر بن عدي اثنى عشر رجلا في السجن وبعث الى رؤس الارباع فأشخصهم فحضروا وقال اشهدوا على حجر بما رأيتموه وهم عمرو بن حريث وخالد بن عرفطة وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة وأبو بردة بن أبي موسي فشهدوا أن حجراً جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب زياد وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء الذين معه رؤس أصحابه وعلى مثل رأيه فنظر زياد في الشهادة فقال ماأظن هذه شهادة قاطعة وأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة فكتب أبو بردة بن أبي موسي بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماشهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفرة صلعاء فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا والله لأجهدن في قطع عنق الخائن الاحمق فشهد رؤس الارباع الثلاثة الآخرون على مثل ذلك ثم دعا الناس فقال اشهدوا على مثل ماشهد عليه رؤس الارباع فقام عثمان ابن شرحبيل التيمى أول الناس فقال اكتبوا إسمى فقال زياد ابدؤا بقريش ثم اكتبو إسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحة والاستقامة فشهد اسحق وموسي واسمعيل بنو طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة وعبد الرحمن بن هبار وعمر بن سعد بن أبي وقاص وشهد عنان ووائل بن حجر الحضرمي وضرار بن هبيرة وشداد بن المنذر أخو الحضين بن المنذر وكان يدعي ابن بزيعة فكتب شداد بن بزيعة فقال أما لهذا أب ينسب اليه ألغوا هذا من الشهود فقيل له انه أخو الحضين بن المنذر فقال انسبوه الى ابيه فنسب فبلغ ذلك شداد فقال والهفاه على ابن الزانية او ليست امه اعرف من ابيه فوالله ماينسب إلا الى امه سمية وشهد حجار بن ابجر العجلي وعمرو بن الحجاج ولبيد بن عطارد ومحمد بن عمير بن عطارد واسماء بن خارجة وشمر بن ذي الجوشن وزجر بن قيس الجعفي وشبث بن ربعي وسماك بن مخرمة الاسدي صاحب مسجد سماك ودعا المختار بن ابي عبيد وعروة بن المغيرة بن شعبة الى الشهادة فراغا وشهد سبعون رجلا ودفع ذلك الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب وبعثهما عليهم وامرهما ان يخرجوهم وكتب في الشهود شريح بن الحرث وشريح بن هانئ فأما شريح بن الحرث فقال سألني عنه فقلت أما انه كان صواما قواما واما شريح بن هانئ فقال بلغني ان شهادتي كتبت فأكذبته ولمته وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرجا القوم عشية وسار معهم اصحاب الشرط حتى اخرجوهم فلما انتهوا الى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي الى داره في جبانة عرزم فاذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثير ادنياني اوص اهلي فادنياه فلما دنا منهن بكين فسكت عنهن ساعة ثم قال اسكتن فسكتن فقال اتقين الله واصبرن فاني ارجو من ربي في وجهي هذا خيراً إحدي الحسنيين إما الشهادة فنعم سعادة واما الانصراف اليكن في عافية فان الذي كان يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تبارك

وتعالى وهو حي لايموت وارجو ان لايضيعكن وان يحفظني فيكن ثم انصرف فجعل قومه يدعون له بالعافية وجاء شريح بن هانئ بكتاب فقال بلغوا هذا عني امير المؤمنين فتحمله وائل بن حجر ومضوا بهم حتى انتهوا الى مرج عذراء فحبسوا بهوهم على اميال من دمشق وهم حجر بن عدي الكندي والارقم بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيف بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب المنقري وعبد الله بن حوية التميمي واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس السعدي وسعيد بن نمران الهمداني الناعطي فكانوا اربعة عشر فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير فأدخلهما وفض كتابهما وقراه على اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله معاوية بن ابي سفيان امير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان اما بعد فان الله قد احسن عند امير المؤمنين البلاء فأداله من عدوه وكفاه مؤنة من بغي عليه ان طواغيت الترابية السابة رأسهم حجر بن عدي خلعوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا حربا فاطفأها الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر واشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا وقد بعثت بهم الى امير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في اسفل كتابي هذا فلما قرأ الكتاب قال ماترون في هؤلاء فقال يزيد بن أسد البجلي أري أن تفرقهم في قري الشأم فتكفيكهم طواغيتها ودفع وائل كتاب شريح اليه فقرأه وهو بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ أما بعد فقد بلغني ان زيادا كتب اليك بشهادتي على حجر وان شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر حرام المال والدم فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقرأ كتابه على وائل وقال ماأري هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم بعد هذا وكتب إلى زياد فهمت ماقتصصت من أمر حجر وأصحابه والشهادة عليهم فاحيانا أري ان قتلهم افضل واحيانا اري إن العفو افضل من قتلهم فكتب زياد اليه مع يزيد بن حجية التيمي قد عجبت لاشتباه الامر عليك فيهم مع شهادة أهل مصرهم عليهم وهم أعلم بهم فان كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه اليه فمر يزيد بحجر وأصحابه فأخبرهم بما كتب به زياد فقال له حجر ابلغ أمير المؤمنين انا على بيعته لانقيلها ولا نستقيلها وانما شهد علينا الاعداء والاظناء فقدم يزيد بن حجية على معاوية بالكتاب واخبره بقول حجر فقال معاوية زياد أصدق عندنا من حجر وكتب جرير بن عبد الله في امر الرجلين اللذين من بجيلة فوهبهما له وليزيد بن اسد وطلب وائل بن حجر في الارقم الكندي فتركه وطلب ابو الاعور في عتبة بن الاخنس فوهبه له وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له وطلب حبيب بن مسلمة في عبد الله بن حوية التميمي فخلى سبيله فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفعه فغضب وجلس في بيته وبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي والحصين ابن عبد الله الكلابي وآخر معهما يقال له ابو صريف البدري فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين راي الاعور يقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعيد بن نمران اللهم اجعلني ممن ينجو وانت عني

راض فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وانت عني راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبي الله الا ما اراد فجاء رسول معاوية اليهم فانه لمعهم إذ جاء رسول بتخلية ستة منهم وبقي ثمانية فقال لهم رسل معاوية انا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم هذا تركناكم وان أبيتم قتلناكم وأمير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه قد عفا عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل يخل سبيلكم قالوا لسنا فاعلين فأمروا بقيودهم فحلت وأتي بأكفانهم فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية ياهؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ماقولكم في عثمان قالوا هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق فقالوا أمير المؤمنين كان أعرف بكم ثم قاموا اليهم وقالوا تبرؤن من هذا الرجل قالوا بل نتولاه فأخذ كل رجل منهم رجلا يقتله فوقع قبيصة في يدي أبي صريف البدرى فقال له قبيصة إن الشر بين قومي وقومك أمن اى آمن فليقتلني غيرك فقال برتك رحم فأخذه الحضرمى فقتله وقتل القضاعي صاحبه ثم قال لهم حجر دعوني أصلي ركعتين فاني والله ماتوضأت قط الا صليت فقالوا له صلي فصلى ثم انصرف فقال والله ماصليت صلاة قط اقصر منها ولولا أن يروا أن مابي جزع من الموت لاحببت ان استكثر منها ثم قال اللهم إنا نستعديك على امتنا فان أهل الكوفة قد شهدوا علينا وإن أهل الشأم يقتلوننا أما والله لئن قتلتمونا فاني أول فارس من المسلمين سلك فى واديها وأول رجل من المسلمين نجته كلابها فمشي اليه هدبة بن الفياض الاعور بالسيف فارعدت خصائله (١) فقال كلا زعمت انك لاتجزع من الموت فانا ندعك فابرأ من صاحبك فقال مالى لاأجزع وانا أرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا واني والله ان جزعت لاأقول مايسخط الرب فقتله وأقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتي قتلوا ستة نفر فقال عبد الرحمن بن حسان وكريم بن عفيف ابعثوا بنا الى أمير المؤمنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا الى معاوية فأخبروه فبعث ائتوني بهما فالتفتا الى حجر فقال له العنزى لاتبعد ياحجر ولا يبعد مثواك فنعم أخو الاسلام كنت وقال الخثعمى نحو ذلك ثم مضي بهما فالتفت العنزي فقال متمثلا

كفى بشفاة القبر بعدا لهالك * وبالموت قطاعا لحبل القرائن

فلما دخل عليه الخثعمي قال له الله الله يامعاوية انك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ومسؤل عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا فقال ماتقول في علي قال أقول فيه قولك أتتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به وقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه فقال هو لك غيراني حابسه شهراً فحبسه ثم أطلقه على ان لايدخل الكوفة مادام له سلطان فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود الى الكوفة فمات قبل معاوية بشهر وأقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له ياأخا ربيعة ماتقول في علي قال اشهد انه من الذاكرين الله كثيرا والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والعافين عن الناس قال فما تقول في عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم وارتج ابواب الحق

(١) لعل الاصل فرائصه

قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت لا ربيعة بالوادي يعني انه ليس ثم احد من قومه فيتكلم فيه فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه ان هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التى هو اهلها واقتله شر قتله فلما قدم به على زياد بعث به الى قيس الناطف فدفنه حيا قال ابو مخنف عن رجاله فكان من قتل منهم سبعة نفر حجر بن عدي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفى بن شبل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب المنقرى وكدام بن حيان العنزى وعبد الرحمن بن حسان العنزى ونجا منهم سبعة كريم بن عفيف الخثعمى وعبد الله بن حوية التميمي وعاصم بن عوف البجلى وورقاء بن سمى البجلي وأرقم بن عبد الله الكندي وعتبة بن الاخنس السعدي من هوازن وسعيد بن نمران الهمذاني وبعث معاوية الى مالك بن هبيرة لمغضب بسبب حجر مائة ألف درهم فرضى قال أبو مخنف فحدثني ابن أبي زائدة عن أبي إسحق قال أدركت الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد وقتل الحسين قال وجعل معاوية يقول عند موته يوم لى من ابن الادبر طويل قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق من بني عامر بن لؤى أن عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى معاوية فى حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له أين غاب عنك حلم أبي سفيان فقال حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت قال وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لولا أنا لم نغير شيأ قط الا آلت بنا الامور الي أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله إن كان لمسلما ماعلمته حاجا معتمرا وقالت امرأة من كندة ترثي حجرا

ترفع ايها القمر المنير * لعلك ان تري حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
الا ياليت حجرا مات موتا * ولم يحر كما نحر البعير
تربعت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد له محولا * كان لم يحيها مزن مطير
الا يا حجر حجر بني عدى * تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك سطوة آل حرب * وشيخا فى دمشق له زئير
يري قتل الخيار عليه حقا * له من شرامته وزير *
فان تهلك فكل زعيم قوم * الى هلك من الدنيا يصير

صوت

احن اذا رايت جمال سعدي * وابكي ان رايت لها قرينا
وقد افد الرحيل فقل لسعدى * لعمرك خبرى ما تأمرينا

الشعر لعمر بن ابى ربيعة يقوله في سعدي بنت عبد الرحمن بن عوف والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن حبش وقد قيل ان عمر قال هذا البيت مع بيت آخر في ليلي بنت الحرث بن عوف المري وفيه ايضا غناء وهو

صوت

الا ياليل ان شفاء نفسي * نوالك ان بخلت فزودينا

وقد افد الرحيل وحان منا * فراقك فانظري ماتأمرينا

غني به الغريض ثقيلاأول بالبنصر عن عمرو وحبش وفيه خفيف ثقيل يقال انه أيضا للغريض ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج (أخبرني) حرمي عن الزبير عن طارق ابن عبدالواحد قال قال عبد الرحمن المخزومي كانت سعدي بنت عبدالرحمن بن عوف جالسة في المسجد فرأت عمر بن أبي ربيعة في الطواف فأرسلت اليه اذا قضيت طوافك فأتنا فاما قضي طوافه أتاها فحادثها وأنشدها فقالت ويحك يا ابن أبي ربيعة ماتزال سادرا في حرم الله متهكا تتناول بلسانك ربات الحجال من قريش فقال دعي هذا عنك أما سمعت ماقلت فيك قالت وماقلت فيَّ فانشدها

أحن اذا رأيت جمال سعدى * وأبكي ان رأيت لها قرينا

اسعدي ان أهلك قد أجدوا * رحيلا فانظري ما تأمرينا

فقالت آمرك بتقوي الله وترك ماأنت عليه (قال الزبير) وحدثنى عبد الله بن مسلم قال انشد عمر ابن أبي ربيعه ابن أبي عتيق قوله * أحن اذا رأيت جمال سعدى * قال فركب ابن أبي عتيق فأتي سعدي بالجناب من أرض بني فزارة فأنشدها قول عمر وقال لها ماتأمرين فقالت آمره بتقوي الله يا ابن الصديق (قال الزبير) وحدثني طارق بن عبد الواحد عن أبي عبيدة عن عبدالرحمن المخزومي قال اتى عمر بن أبي ربيعة ليلي بنت الحرث بن عوف المري وهو يسير على بغلة فقال لها قفي أسمعك بعض ماقلت فيك فوقفت فقال

ألا ياليل ان شفاء نفسي * نوالك ان بخلت فنولينا

قال فما بلغنا أنها ردت عليه شيأ ومضت وقد روي هذا الخبر إبراهيم بن المنذر عن محمد بن معن فذكر أن ابن أبي عتيق إنما مضي الى ليلى بنت الحرث بن عوف فأنشدها هذا البيت وهو الصحيح لان حلولها بالجناب من أرض فزارة أشبه بها منه بسعدى بنت عبدالرحمن بن عوف ورواية الزبير فيما أروي وهم لاختلاط الشعرين في سعدى وليلي (أخبرني) حرمي عن الزبير عن محمد بن سلام قال كانت سعدي بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد الحرام فرأت عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت فأرسلت اليه إذا فرغت من طوافك فأتنا فأتاها فقالت ألا أراك يا ابن أبي ربيعة سادرا في حرم الله أما تخاف الله ويحك إلى متي هذا السفه قال أى هذه دعى عنك هذا من القول أما سمعت ماقلت فيك قالت لا فما قلت فانشدها قوله

صوت

قالت سعيدة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب

ليت المغيري الذى لم أجزه * فيما أطال تصيدى وطلابي

كانت ترد لنا المنى أيامنا * إذ لا نلام على هوى وتصابي

أسعيد ما ماء الفرات وطيبه * مني على ظما وحب شراب

بألذ منك وان نأيت وقلما * يرعي النساء أمانة الغياب

عروضه من الكامل غناء الهذلي رملا بالوسطي عن الهشامي وغناء الغريض خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو فقالت أخزاك الله يافاسق ماعلم الله اني قلت مما قلت حرفا ولكنك انسان بهوت وهذا الشعر تغني فيه * قالت سكينة والدموع ذوارف * وفي موضع * أسعيد ماماء الفرات وبرده * أسكين وانما غيره المغنون ولفظ عمر ماذكر فيه في الخبر وقد أخبرني اسمعيل بن يونس عن ابن شبة عن اسحق قال غنيت الرشيد يوما بقوله

قالت سكينة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب

فوضع القدح من يده وغضب غضبا شديدا وقال لعنه الله الفاسق ولعنك معه فسقط في يدي وعرف مابي فسكن ثم قال ويحك أتغنيني بأحاديث الفاسق بن أبي ربيعة في بنت عمي وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تتحفظ في غنائك وتدرى مايخرج من رأسك عد الى غنائك الآن وانظر بين يديك فتركت هذا الصوت حتي أنسيته فما سمعه مني أحد بعده والله اعلم

صوت

فلا زال قبر بين تبني وجاسم * عليه من الوسمى جود ووابل
فينبت حوذانا وعوفا منورا * سأتبعه من خير ماقال قائل

عروضه من الطويل والشعر لحسان بن ثابت الأنصاري وهذا القبر الذي ذكره حسان فيما يقال قبر الأيهم بن جبلة بن الأيهم الغساني وقيل انه قبر الحرث بن مارية الجفني وهم منهم ايضا والغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل اول بالوسطي مما لايشك فيه من غنائها وقد نسبه قوم الى ابن عائشة وذلك خطأ

أخبار عزة الميلاء

كانت عزة مولاة للأنصار ومسكنها المدينة وهى اقدم من غني الغناء الموقع من النساء بالحجاز وماتت قبل جميلة وكانت من اجمل النساء وجها واحسنهن جسما وسميت الميلاء لتمايلها في مشيها وقيل بل كانت تلبس الملاء وتشبه بالرجال فسميت بذلك وقيل بل كانت مغرمة بالشراب وكانت تقول خذ ملئاً واردد فارغاً ذكر ذلك حماد بن اسحق عن ابيه والصحيح انها سميت الميلاء لميلها في مشيتها قال اسحق ذكر لى ابن جامع عن يونس الكاتب عن معبد قال كانت عزة الميلاء ممن احسن ضرباً بعود وكانت مطبوعة على الغناء لايعييها اداؤه ولا صنعته ولا تأليفه وكانت تغنى أغاني القيان من القدائم مثل سيرين وزرنب وخولة والرباب وسلمى ورائقة وكانت رائقة استاذتها فلما قدم نشيط وسائب خاثر المدينة غنيا أغاني بالفارسية فلقنت عزة عنهما نغماً وألفت عليها ألحاناً عجيبة فهو أول من فتن أهل المدينة بالغناء وحرض نساءهم ورجالهم عليه (قال اسحق) وقال الزبير انه وجد مشايخ أهل المدينة اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان أحسن غناءها ومد صوتها وأندي حلقها وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهي وأجمل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسخي نفسها وأحسن مساعدتها (قال اسحق) وحدثني

أبي عن سياط عن معبد عن جميلة بمثل ذلك من القول فيها قال اسحق وحدثني أبي عن يونس قال كان ابن سريج في حداثة سنه يأتي المدينة فيسمع من عزة ويتعلم غناءها ويأخذ عنها وكان بها معجباً وكان اذا سئل من أحسن الناس غناء قال مولاة الأنصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء (قال وحدثني) هشام بن المرية أن ابن محرز كان يقيم بمكة ثلاثة أشهر ويأتي المدينة فيقيم بها ثلاثة أشهر من أجل عزة وكان يأخذ عنها (قال اسحق) وحدثني الجمحي عن حرز المغني المديني أن طويساً كان أكثر مايأوي منزل عزة الميلاء وكان في جوارها وكان اذا ذكرها يقول هي سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل وإسلام لايشوبه دنس تأمر بالخير وهي من أهله وتنهى عن السوء وهي مجانبة له فناهيك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها ثم قال كانت اذا جلست جلوساً عاماً فكان الطير على رؤس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه قال ابن سلام فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ومن ذلك الذي سلم على طويس (قال اسحق) وحدثني أبو عبد الله الأسامي عن معبد انه أتى عزة يوماً وهي عند جميلة وقد أسنت وهي تغني على معزفة في شعر ابن الاطنابة قال

عللاني وعللا صاحبيا * واسقياني من المروّق ريّا

قال فما سمع السامعون قط بشيء أحسن من ذلك قال معبد هذا غناؤها وقد أسنت فكيف بها وهي شابة (قال اسحق) وذكر لي عن صالح بن حسان الأنصاري قال كانت عزة مولاة لنا وكانت عفيفة جميلة وكان عبد الله بن جعفر وابن أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة يغشونها في منزلها فتغنيهم وغنت يوماً عمر بن أبي ربيعة لحناً لها في شيء من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها فلما أفاق قال له القوم لغيرك الجهل ياأبا الخطاب قال اني سمعت والله مالم أملك معه نفسي ولا عقلي (وقال اسحق) وحدثني أبو عبد الله الأسامي المدني قال كان حسان بن ثابت معجباً بعزة الميلاء وكان يقدمها على سائر قيان المدينة (أخبرني) حرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن المخزومي عن محرز بن جعفر قال ختن زيد بن ثابت الأنصاري بنته فأولم فاجتمع اليه المهاجرون والأنصار وعامة أهل المدينة وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ وثقل سمعه وكان يقول اذا دعي أعرس أم عذار فحضر ووضع بين يديه خوان ليس عليه إلا عبد الرحمن ابنه فكان يسأله اطعام يدام يدين فلم يزل يأكل حتي جاؤا بالشواء فقال طعام يدين فأمسك يده حتي اذا فرغ من الطعام ثنيت وسادة وأقبلت الميلاء وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها مزهر فضربت به ثم تغنت فكانت اول ماابتدأت به شعر حسان قال

فلا زال قبر بين بصرى وجاق * عليه من الوسمي جود ووابل

فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان وهو مصغ لها (اخبرني) ابن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن الاصمعي عن ابي الزناد قال قلت لخارجة بن زيد أكان يكون هذا الغناء عندكم قال يكون في العرسان ولم يكن يشهد بما يشهد به اليوم من السعة وكان في اخواتنا بني نبيط مأدبة فدعينا وثم قينة او قينتان تنشدان شعر حسان بن ثابت قال

انظر خليلي بباب جاق هل * تبصر دون البلقاء من احد

قال وحسان يبكي وابنه يومئ اليهما ان زيدا فاذا زادتا بكى حسان فأعجبني مايعجبه من ان تبكيا اباه وقد كف بصر حسان بن ثابت يومئذ (اخبرنا) وكيع عن حماد بن اسحق عن ابيه عن الواقدي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال سمعت خارجة بن زيد يقول دعينا الى مأدبة في آل نبيط قال خارجة فحضرتها وحسان بن ثابت قد حضرها فجلسنا جميعا على مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكان إذا اتي طعام سأل إبنه أطعام يد ام يدين يعني باليد الثريد وباليدين الشواء لانه ينهش نهشاً فاذا قال طعام يدين امسك يده فلما فرغوا من الطعام اتوا بجاريتين احداهما رائقة والاخري عزة جلستا واخذتا مزهريهما وضربتا ضرباً عجيباً وغنتا بقول حسان

انظر خليلي بباب جاق هل * تبصر دون البلقاء من احد

فأسمع حسان يقول * قد أراني بها سميعاً بصيراً * وعيناه تدمعان فاذا سكتتا سكت عنه البكاء وإذا غنتا بكى فكنت أرى ابنه عبد الرحمن إذا سكتتا يشير اليهما أن تغنيا فيبكي أبوه فيقول ماحاجته الى إبكاء أبيه قال الواقدي فحدثت بهذا الحديث يعقوب بن محمد الظفري فقال سمعت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يقول لما انقلب حسان من مأدبة بني نبيط إلى منزله استلقى على فراشه ووضع إحدي رجليه على الاخري وقال لقد اذكرتني رائقة وصاحبتها أمراً ماسمعته أذناي بعيد ليالي جاهليتنا مع جبلة بن الايهم فتبسم ثم جلس فقال لقد رأيت عشر قيان خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء أهل الحيرة واهداهن اليه إياس بن قبيصة وكان يفد اليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها وكان إذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب وأتي بالمسك الصحيح في صحاف الفضة واوقد له العود المندى ان كان شاتيا وان كان صائفاً بطن بالثلج وأتي هو وأصحابه بكساء صيفية يتفضل هو وأصحابه بها في الصيف وفي الشتاء الفراء الفنك وماأشبهه ولاوالله ماجلست معه يوما قط الا خلع على ثيابه التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه هذا مع حلم عمن جهل وضحك وبذل من غير مسئلة مع حسن وجه وحسن حديث مارأيت منه خنى قط ولا عربدة ونحن يومئذ على الشرك فجاء الله بالاسلام فمحا به كل كفر وتركنا الخمر وما كره وأنتم اليوم مسلمون تشربون هذا النبيذ من التمر والفضيخ من الزهو والرطب فلا يشرب أحدكم ثلاثة اقداح حتي يصاحب صاحبته ويفارقها وتضرب فيه كما تضرب غرائب الابل فلا تنتهون (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي ايوب المديني عن مصعب الزبيري عن الضحاك عن عثمان ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد مثله وزاد فيه فلما فرغنا من الطعام ثقل علينا جلوس حسان فأومأ إبنه إلى عزة الميلاء فغنت

أنظر خليلي بباب جاق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

فبكي حسان حتي سدر ثم قال هذا عمل الفاسق أما لقد كرهتم مجالستي فقبح الله مجلسكم سائر اليوم وقام فانصرف أخبرني حرمي عن الزبير عن عمه مصعب قال ذكر هشام بن عروة عن أبيه انه دعي الى مأدبة في زمن عثمان ودعي حسان ومعه ابنه عبد الرحمن ثم ذكر نحو ما ذكره عمر بن

شبة عن الاصمعي في الحديث الاول قال

أنظر خليلي بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد
أجمال شعثا ان هبطنا من الـ * ـمحبس بين الطبثان فالسند
يحملن حورا حور المدامع في الريط وبيض الوجوه كالبرد
من دون بصرى ودونها جبل الثلج عليه السحاب كالقرد
اني وأيدي المخيسات وما * يقطعن من كل سربخ جدد
أهوي حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد
تقول شعثا بعد ما هبطت * يصور حسني من احتدي بلدي
لا أخدش الخدش بالحبيب ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدى

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعزة الميلاء رمل بالبنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى ابن محرز والى عزة الميلاء وإلي المذلى * تقول شعثا بعد ماهبطت * وما بعده من الابيات ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيها لعبد الرحيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وشعثا هذه التي شبب بها حسان فيما ذكر الواقدى ومصعب الزبيري امرأة من أسلم تزوجها حسان وولدت منه بنتاً يقال لها ام فراس تزوجها عبد الرحمن بن ام الحكم وذكر ابو عمرو الشيباني مثل ماذكره في نسبها ووصف انه خطبها إلى قومها من اسلم فردوه فقال يهجوهم

لقد أتى عن بنى الجرباء قولهم * ودونهم قف حمدان فموضوع
قد علمت اسلم الارذال انلها * جارا سيقتله في داره الجوع
وان سيمنعهم ثمانوا حسب * لن يبلغ المجد والعلياء مقطوع
وقد علوا زعموا عني بأختهم * وفي الذرى حسبي والمجد مرفوع
ويل ام شعثاء شيئاً تستغيث به * إذا تجللها النعظ الافاقيع
كانه في صلاها وهي باركة * ذراع بكر من النياط منزوع

(أخبرني) حرمي عن الزبير عن ابراهيم بن المنذر عن أبي القاسم بن أبي الزناد عن أخيه عبد الرحمن عن أبيه عن خارجة بن زيد قال شعثاء هذه بنت عمرو من بني ماسكة من يهود وكانت مساكن بني ماسكة بناحية القف وكان أبو شعثاء قد رأس اليهود التي تلى بيت الدراسة للتوراة وكان ذا قدر فيهم فقال حسان يذكر ذلك

هل في تصابي الكريم من فند * أم هل لمدى الايام من نفد
تقول شعثا لو أفقت عن الكا * س لألفيت مثرى العدد
يابي لي السيف واللسان وقو * م لم يضاموا كلبدة الاسد

وذكر باقى الابيات التى فيها الغناء ومما قاله حسان بن ثابت في شعثاء وغنى به قوله

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحي ومبنى الخيام
والنؤي قد هدم أعضاده * تقادم العهد بوادي تهام

قد أدرك الواشون ما حاولوا * والحبل من شعثاء رث رمام
* جنية أرقني طيفها * يذهب صبحاً ويرى في المنام
هل هي إلا ظبية مطفل * مألفها السدر بنعف برام
ترعى غزالا فاترا طرفه * مقارب الخطو ضعيف البغام
* كأن فاها ثغب بارد * في رصف تحت ظلال الغمام
شج بصهباء لها سورة * من بنت كرم عتقت في الخيام
تدب في الكاس دبيبا كما * دب دبي وسط رقاق هيام
من خمر بيسان تخيرتها * درياقة توشك فتر العظام
يسعى بها أحمر ذو برنس * محتلق الذفري شديد الحزام

يقول فيها

قومي بنو النجار اذ أقبلت * شهباء ترمى أهلها بالقتام
لا تخذل الجار ولا تسلم المـ * ـولى ولا تخصم يوم الخصام

الشعر لحسان والغناء لمبد خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطي في البيت الاول من الابيات والرابع والتاسع والحادي عشر وذكر الهشامي أن فيه لحناً لابن سريج من الرمل بالوسطي وهذه الابيات يقولها حسان في حرب كانت بينهم وبين الاوس تعرف بحرب مزاحم وهو حصن من حصونهم (أخبرني) بخبره حرمي عن الزبير عن عمه مصعب قال جمعت الاوس وحشدت بأحلافها ورأسوا عليهم أبا قيس بن الاسلت يومئذ فسار بهم حتى كان قريبا من مزاحم وبلغ ذلك الخزرج فخرجوا يومئذ وعليهم سعد بن عبادة وذلك أن عبد الله بن أبي كان مريضا أو متمارضا فاقتتلوا قتالا شديداً وقتلت بينهم قتلى كثيرة وكان الطول يومئذ للاوس فقال حسان في ذلك

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحي ومبني الخيام

وذكر الابيات كلها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن القاسم بن الحسن عن محمد بن سعد عن الواقدي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال قال رجل من أهل المدينة ما ذكر بيت حسان بن ثابت

أهوى حديث الندمان في فلق الصـ * ـبح وصوت المسامر الغرد

إلا عدت في الفتوة كما كنت قال وهذا البيت من قصيدته التي يقول فيها

أنظر خليلي بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد

وقد روى أيضاً في هذا الخبر غير الراويتين اللتين ذكرتهما (أخبرني) بذلك حرمي عن الزبير عن وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء عن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن شيخ من قريش قال إني وفتية من قريش عند قينة من قيان المدينة ومعنا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت اذ استأذن حسان فكرهنا دخوله وشق ذلك علينا فقال لنا عبد الرحمن أيسركم الآن مجلس قلنا نعم قال مروها اذا نظرت اليه أن ترفع عقيرتها وتغني

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قال فوالله لقد بكى حتى ظننا انه سقطت نفسه ثم قال أفيكم الفاسق لعمري لقد كرهتم مجلسي سائر اليوم وقام فانصرف والله تعالى أعلم

نسبة هذا الصوت وسائر مايغني فيه من القصيدة التى هو منها

صوت

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * كاساً تصفق(١) بالرحيق السلسل

البريص موضع بدمشق(٢)

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

ذكر حبش أن فيه لسيرين قينة حسان بن ثابت لحنا ثقيلا أول ابتداؤه نشيد وفيه لعريب ثقيل أول لايشك فيه ومما يغني فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاهما للمفصل

بزجاجة رقصت بما في قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

غناه ابراهيم الموصلى رملا مطلقاً في مجرى الوسطي عن اسحق وعمرو وغيرهما يروى كلتاهما حلب العصير بجمل الفعل للعصير ويروى للمفصل بكسر الميم وفتح الصاد وللمفصل بفتح الميم وكسر الصاد وهو اللسان أخبرنا بذلك على بن سليمان الاخفش عن المبرد حكاية عن أصحابه عن الاصمعي رجع الحديث الى أخبار عزة الميلاء قال اسحق حدثني مصعب الزبيري عن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة عن أبيه عن جده قال كان بالمدينة رجل ناسك من اهل العلم والفقه وكان يغشي عبد الله بن جعفر فسمع جارية مغنية لبعض النخاسين تغنى

* بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا * فاستهتر(٣) بها وهام وترك ما كان عليه حتى مشي اليه عطاء وطاوس فلاماه فكان جوابه لهما أن تمثل بقول الشاعر

يلومنى فيك اقوام أجالسهم * فما ابالى اطار اللوم ام وقعا

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الي النخاس فاعترض الجارية وسمع غناءها بهذا الصوت وقال لها ممن اخذته قالت من عزة الميلاء فابتاعها باربعين الف درهم ثم بعث إلى الرجل فسأله عن خبره فأعلمه إياه وصدقه عنه فقال له اتحب ان تسمع هذا الصوت ممن اخذته عنه تلك الجارية

---

(١) ويروي بردي يصفق(٢) الذي في القاموس نهر دمشق الاعظم اه مصحح الاصل

(٣) استهتر بها بضم التاء الاولى أي شغف قاله نصر

قال نعم فدعا بعزة وقال لها غنيه إياه فغنته فصعق الرجل وخر مغشيا عليه فقال ابن جعفر أثمنا فيه الماء الماء فنضح على وجهه فلما أفاق قال له أكل هذا بلغ بك عشقها قال وما خفي عنك أكثر قال أفتحب أن تسمعه منها قال قد رأيت ما نالني حين سمعته من غيرها وأنا لا أحبها فكيف يكون حالي إن سمعته منها وأنا لا أقدر على ملكها قال أفتعرفها إن رأيتها قال أو أعرف غيرها فأمر بها فأخرجت وقال خذها فهي لك والله ما نظرت اليها الا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال أنمت عيني وأحييت نفسي وتركتني أعيش بين قومي ورددت إلى عقلي ودعا له دعاء كثيرا فقال ما أرضى أن أعطيكها هكذا يا غلام احمل معها مثل ثمنها لكيلا تهتم به ويهتم بها

نسبة هذا الصوت

صوت

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالجدين فالفرعا

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

عروضه من البسيط والشعر للاعشي أعشي بني قيس بن ثعلبة وزعم الاصمعي أن البيت الثاني هو صنعه ونحله الاعشي (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال ما نحلت أحدا من الشعراء شيئاً قط لم يقله إلا بيتاً واحداً نحلته الاعشى وهو

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث إلا الشيب والصلعا

الغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل أول بالوسطي وذكر عمرو بن بانة أنه لمعبد وأنكر إسحق ذلك ودفعه وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل إنه لجميلة قال اسحق وحدثني ابن سلام عن ابن جعدبة قال كان ابن أبي عتيق معجبا بعزة الميلاء فأتي يوما عبد الله بن جعفر فقال له بأبي أنت وأمي هل لك في عزة فقد اشتقت اليها قال لا أنا اليوم مشغول فقال بأبي أنت وأمي انها لا تنشط الا بحضورك فأقسمت عليك الا ساعدتني وتركت شغلك ففعل فأتياها ورسول الامير على بابها يقول لها دعي الغناء فقد ضج أهل المدينة منك وذكروا انك قد فتنت رجالهم ونساءهم فقال له ابن جعفر ارجع الى صاحبك فقل له عني اقسم عليك الا ناديت في المدينة ايما رجل فسد أو امرأة فتنت بسبب عزة الا كشف نفسه بذلك لنعرفه ويظهر لنا ولك أمره فنادي الرسول بذلك فما أظهر احد نفسه ودخل ابن جعفر اليها وابن ابي عتيق معه فقال لها لا يهولنك ما سمعت وهاتي فغنينا فغنته بشعر القطامي

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فاهتز ابن ابي عتيق طربا فقال عبد الله بن جعفر ما اراني ادرك ركابك بعد ان سمعت هذا الصوت من عزة وقد مضت نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني في مواضع اخر

صوت

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه * قد قمن قبل تبلج الاسحار

عروضه من الكامل قوله قد قمن قبل تبلج الاسحار يعني انهن يندبنه في ذلك الوقت وانما خصه بالندبة لانه وقت الغارة يقول فهن يذكرنه حينئذ لانه كان من الاوقات التي ينهض فيها للحرب والغارات قال الله تبارك وتعالى فالمغيرات صبحاً واما قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس

فانما ذكرته عند طلوع الشمس للغارة وعند غروبها للضيف * الشعر للربيع بن زياد العبسي والغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق والله اعلم

ذكر نسب الربيع بن زياد وبعض أخباره وقصة هذا الشعر والسبب الذي قتل من أجله

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وامه فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى المنجبات كان يقال لبنيها الكملة وهم الربيع وعمارة وانس ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاث عدوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها حبية بنت رياح الغنوية أم الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي أم لقيط وحاجب وعلقمة بني زرارة بن عدس(١) بن زيد بن عبد الله ابن دارم (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح والالفاظ له وخبره اتم واخبرني به ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد ابن صالح بن النطاح قال ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدت العرب المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم قال محمد بن موسي قال محمد بن صالح وحدثني موسي بن طلحة والوليد بن هشام القحذمي بمثل ذلك قال فمنهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة وهو الوهاب وأنس وهو أنس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحرث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدراك قال محمد بن موسي قال ابن النطاح وحدثني أبو عثمان العمري أن عبد الله بن جدعان لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها انشدتك برب هذه البنية أي بنيك أفضل قالت الربيع لابل عمارة لابل أنس ثكلتهم ان كنت أدرى أيهم أفضل قال ابن النطاح وحدثني أبو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني أبو الخنساء قال سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لابل عمارة لابل أنس لابل قيس وعيشي ماادري اموالله (٢) ماحمات واحدا منهم

(١) عدس بضمتين وما سواه كزفر اه قاموس

(٢) قوله ماحمات واحدا منهم الخ هذا الكلام اورده ابن الانباري في شرح المفضليات ونسبه الي

تضعا ولا ولدته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا منعته قيلا ولا ابتـه على ماقة قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحداً منهم تضعا فتقول لم احمله في دبر الطهر وقبل الحيض وقولها ولا ولدته يتنا وهو ان تخرج رجلاه قبل رأسه ولا ارضعته غيلا اى ما ارضعته قبل ان احلب ثديي ولا منعته قيلا اى لم امنعه اللبن عند القائلة ولا ابته على ماقة اى وهو يبكي قال ابن النطاح وحدثني ابو اليقظان قال حدثني ابوصالح الاسدي قال سئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لاينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقالت في الربيع لاتعد مآثره ولا يخشى في الجهل بوادره وقالت في انس اذاعزم امضي واذا سئل ارضي واذا قدر اغضي وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان وقال ابن النطاح وحدثني القحذمي قال حدثني ابي قال حدثني ابن عياش عن رجل من بني عبس قال ضاف فاطمة ضيف فطرحت عليه شملة من خز وهي مسك كما هي فلما وجد رائحتها واغتم دنا منها فصاحت به فكف عنها ثم انه تحرك ايضاً فأرادها عن نفسها فصاحت فكف ثم انه لم يصبر فواثبها فبطشت به فاذا هي من اشد الناس فقبضت عليه ثم صاحت ياقيس فأتاها فقالت ان هذا ارادني عن نفسي فما تري فيه فقال اخى اكبر مني فمليك به فنادت ياانس فأتاها فقالت ان هذا ارادني عن نفسي فما ترى فيه فقال انها اخي اكبر مني فسليه فنادت ياعمارة فأتاها فذكرت ذلك له فقال انها السيف واراد قتله فقالت له يابني لودعونا اخاك فهو اكبر منك فدعت الربيع فذكرت ذلك له فقال اقطيعوني يابنى زياد قالوا نعم فلا تزنوا امكم ولا تقتلوا ضيفكم وخلوه يذهب فذهب قال ابن النطاح وقال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنية ولدت سيوفاً * قواطع كلهم ذكر صنيع
وجارتهم حصان لم تزنى * وطاعمة الشتاء فما تجوع
سري ودي ومكرمتي جميعاً * طوال زمانه مني الربيع

وقال سامة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب قوما منهم أرادوا حربه

أتيتم الينا ترجفون جماعة * فأين أبو قيس وأين ربيع
وذاك ابن أخت زانه ثوب خاله * وأعمامه الاعمام وهو بزيع
رفيق بداء الحرب طب بصمها * اذا شت رأي القوم فهو جميع
عطوف على المولى ثقيل على العدي * أصم عن العوراء وهو سميع

وقال رجل من طيء ويقال له الربيع بن عمارة

فان تكن الحوادث أفظعتني * فلم أرهـ لكا كابنى زياد

أم تابط شرا ولفظه قالت ام تابط شرا والله ما حملته وضماً ولا تضعا وهو الحمل عند مقبل الحيض عند آخر القرء ولا ولدته يتنا وهو خروج الرجلين قبل الراس ولا ارضعته غيلا اي وزوجني يأتيني ولا حرمته قيلا وهو شرب نصف النهار ولا ابته على ماقة وهو ان يمنع ما طلب فيبيت باكياً ونسبه في لسان العرب لام تابط شرا في مادة و ض ع و ى ت ن

هما رمحـان خطيـان كانا * من السمر المثقفـة الجيـاد
تهاب الارض أن يطآ عليها * بمثلهما تسـالم أو تعادى

(وقال) الاثرم حدثنى أبو عمرو الشيباني قال أغار حمل بن بدر اخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب أم الربيع بن زياد واخوته راكبة على جمل لها فقادها بجمامها فقالت له اى رجل ضل حلمك والله لئن اخذتني فصارت هذه الاكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لايكون بينك وبين بني زياد صلح ابدا لان الناس يقولون في هذه الحل ماشاؤه وحسبك من شر سماعه قل إني اذهب بك حتي ترعي على ابلى فلما أيقنت انه ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفا من ان يلحق بنيها عار فيها (وحدثنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى عبد الله بن محمد قال أخبرنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال وفد أبو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك ابن جعفر بن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من أهل الشام تاجر يقال له سرحون بن نوفل وكان حريفا للنعمان يعني سرحون يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والمنادمة فاستخفه النعمان وكان إذا أراد أن يخلو عن شرابه بعث اليه وإلى النطاسي متطبب كان له وإلى الربيع بن زياد وكان يدعي الكامل فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك بهم مرارا وكانت بنو جعفر له أعداء فصده عنهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه تغيرا وجفاء وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا ولبيد في رحالهـم يحفظ أمتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا أمسي انصرف بابلهم فأتاهم ذات ليلة فألفاهم يتذاكرون أمر الربيع وما يلقون منه فسألهم فكتموه فقال لهم والله لاأحفظ لكم متاعا ولا أسرح لكم بعيرا أو تخبروني وكانت أم لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصدعنا وجهه فقال لهم لبيد هل تقـدرون على ان تجمعوا بينهـم وبينى فازجره عنكم بقول ممض ثم لايلتفت النعمان اليه بعده أبداً فقالوا وهل عندك من ذلك شيء قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هـذه البقلة لبقلة قدامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فقال هذه التربة (١) التي لا تذكى ناراً ولا تؤهل داراً ولا تسر جاراً عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها ضائع أقصر البقول فرعا وأخبثها مرعي وأشدها قلعاً فتعسا لها وجدعا القوا بي أخا بني عبس أرجعه عنكم بتعس ونكس وأتركه من أمره في لبس فقالوا نصبح فنرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا غلامكم فان رأيتموه نائما فليس أمره بشيء وإنما يتكلم بما جاء على لسانه ويهذى بما يهجس في خاطره واذا رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلا فهو يكدم بأوسطه حتى أصبح فلما أصبحوا قالوا أنت والله

---

(١) التربة كفرحة قاله في المجد

صاحبنا فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابتين وألبسوه حلة ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما يأكلان ليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان تقارب أمرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد يرتجز ويقول

يارب هيجاء هي خير من دعه * أكل يوم هامتي مقزعه
نحن بنو أم البنين الاربعه (١) * ومن خيار عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المدعدعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه
ياواهب الخير الكثير من سعه * اليك جاوزنا بلادا مسبعه
نخبر عن هذا خبيرا فاسمعه * مهلا أبيت اللعن لاتأكل معه
ان استه من برص ململمه * وانه يدخل فيها إصبعه *
يدخلها حتى يواري أشجعه * كأنما يطلب شيئا أطمعه (٢)

فلما فرغ من انشاده التفت النعمان الى الربيع شزرا يرمقه فقال أكذا أنت قال لا والله لقد كذب على ابن الحمق اللئيم فقال النعمان أف لهذا الغلام لقد خبث على طعامي فقال أبيت اللعن أما اني لقد فعلت بأمه فقال لبيد أنت لهذا الكلام أهل وهي من نساء غير فعل وأنت المرء فعل هذا بيتيمة في حجره فامر النعمان ببني جعفر فاخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ماكان يحبوه به وأمره بالانصراف الى اهله وكتب اليه الربيع اني قد تخوفت أن يكون قد وقر في صدرك ماقاله لبيد ولست برائم حتى تبعث من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فأرسل اليه انك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادرا على مازلت به الالسن فالحق بأهلك فقال الربيع

لئن رحلت جمالي ان لي سعة * مامثلها سعة عرضاً ولا طولا
* بحيث لووزنت لخم باجمها * لم يعدلوا ريشة من ريش شمويلا (٣)
ترعى الروائم أحرار البقول بها * لا مثل رعيكم ملحاً وغسويلا

---

(١) وقوله بنو أم البنين الاربعه هم خمسة مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك أبو عامر بن الطفيل وربيعة بن مالك وعبيدة بن مالك ومعاوية بن مالك وهم أشراف بني عامر فجعلهم أربعة لاجل القافية اه من مجمع الامثال ونقل هذا القول عن الفراء وقيل في رده وهو قول فارغ وعن ابن عصفور لم يقل الا أربعة وهم خمسة لان أباه مات وقيل في رده ايضا لايجوز للشاعر ان يلحن لاقامة وزن الشعر فكيف بان يكذب لاقامة الوزن اه مختصرا من البغدادي ولكل واحد منهم صفة تخصه فعامر ملاعب الاسنة وطفيل فارس قرزل وسامي نزال المضيق ومعاوية معود الحكماء وربيعة ربيع المقترين اه (٢) ويروى ضيعه

(٣) وروى ولو جمعت بني لخم باسرهم * ماوازنوا ريشة من ريش سمويلا

فابرق بارضك يانعمان متكئاً * مع النطاسي يوما وابن توفيلا

فكتب اليه النعمان

شرد برحلك عني حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنك الاباطيلا

فقد ذكرت به والركب حامله * وردا يعلل أهل الشام والنيلا (١)

فما انتفاؤك منه بعد ما خرعت * هوج المطي به ابراق شمليلا (٢)

قد قيل ذلك إن حقاً وان كذبا * فما اعتذارك من شيء اذا قيلا (٣)

فالحق بحيث رايت الارض واسعة * وانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

وهذا الشعر يقوله الربيع بن زياد في مقتل مالك بن زهير وكان قتله في بعض تلك الوقائع التي يعرف مبدؤها بداحس والغبراء وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وأبي غسان دماذ عن أبي عبيدة وابراهيم بن سعدان عن أبيه قال كان من حديث داحس أن أمه فرس كانت لقرواش بن عوف ابن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع يقال لها جلوى وكان أبوه يسمي ذا العقال وكان لحوط بن أبي جابر بن أوس بن حميرى بن رياح وإنما سمي داحساً لان بني يربوع احتملوا ذات يوم سائرين في نجعة وكان ذو العقال مع ابنتي حوط بن أبي جابر بن أوس تجنبانه فمرتا به على جلوى فرس قرواش فلما رآها الفرس ودى وصهل فضحك شبان من الحي رأوه فاستحيت الفتاتان فأرسلتاه فنزا على جلوى فوافق قبولها فاقصت ثم أخذه اهما بعض الحي فلحق بهما حوط وكان رجلا شريرا سيء الخلق فلما نظر الى عين الفرس قال والله لقد نزا فرسي فأخبراني ماشأنه فاخبرتاه الخبر فقال يا آل رياح لا والله لا ارضى ابدا حتى أخرج ماء فرسي فقال له بنو ثعلبة والله ما استكرهنا فرسك انما كان منفلتا فلم يزل الشر بينهما حتى عظم فلما رأي ذلك بنو ثعلبة قالوا دونكم ماء فرسكم فسطا عليه وادخل يده في ماء وتراب ثم أدخلها في رحمها حتي ظن انه قد أخرج الماء واشتملت الرحم على ما كان فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا لذلك وخرج كأنه ابوه ذو العقال وفيه يقول جرير

ان الجياد يبتن حول خبائنا * من آل اعوج اولذي العقال

واعوج فرس لبني هلال فلما تحرك المهر سام مع أمه وهو فلو يتبعها وبنو ثعلبة سائرون فرآه حوط فأخذه فقالت بنو ثعلبة يابني رياح ألم تفعلوا فيه أول مرة مافعلتم ثم هـذا الآن فقالوا هو فرسنا وان نترككم أو نقاتلكم عنه أو تدفعوه الينا فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا اذاً لا نقاتلكم عنه انتم أعز علينا هو فداؤكم ودفعوه اليهم فلما رأى ذلك بنو رياح قالوا والله لقد ظلمنا إخوتنا مرتين

---

(١) وروي فقد رميت بداء لست غاسله * ما جاور النيل يوما أهل إبليلا

(٢) الهوج بضم الهاء وسكون الواو وجيم جمع هوجاء وهي الناقة التي كان بها هوجاً لسرعتها وشمليل بكسر المعجمة الناقة الخفيفة اهـ من شرح شواهد المغني للاسيوطي

(٣) وروي قد قيل ما قيل إن صدقا وان كذبا * فما اعتذار لا من قول اذا قيلا

ولقد حلموا وكرموا فارسلوا به اليهم مع لقوحين فمكث عند قرواش ماشاء الله وخرج أجود خيول العرب ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي اغار على بني يربوع فلم يصب احدا غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحى وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بني ازنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتد فيه وهو مقيد بقيد من حديد فأعجلهما القوم عن حل قيده واتبعهما القوم فضبر بالغلامين ضبرا حتى نجوا به ونادتهما احدى الجاريتين ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذودوهو مكان اى لاينزلا عنه إلافي ذلك المكان فسبقا اليه حتي اطلقاه ثم كرا راجعين فلمارای ذلك قيس ابن زهير رغب في الفرس فقال لهما لكما حكمكما وادفعا إلى الفرس فقالا او فاعل انت قال نعم فاستوثقا منه على ان يرد ما أصاب من قليل وكثير ثم يرجع عوده على بدئه ويطلق الفتاتين ويخلي عن الابل وينصرف عنهم راجعا ففعل ذلك قيس فدفعا اليه الفرس فلما رأي ذلك أصحاب قيس قالوا لانصالحك أبدا اصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيمتنا فجعلتها فى فرس لك تذهب به دوننا فعظم في ذلك الشر حتي اشتري منهم غنيمتهم بمائة من الابل فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميين أين فرسى فأخبراه فأبي ان يرضى إلا ان يدفع اليه فرسه فعظم في ذلك الشر حتى تنافروا فيه فقضى بينهم ان ترد الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويرد عليه الفرس فلما رأي ذلك قرواش رضى بعد شر وانصرف قيس بن زهير ومعه داحس فمكث ماشاء الله وزعم بعضهم أن الرهان انما هاجه بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار أن قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تغنيه بقول امرئ القيس

دار لهند والرباب وفرتنا * ولميس قبل حوادث الايام

وهن فيما يذكر نسوة من بني عبس فغضب قيس بن زهير وشق رداءها وشتمها فغضب حذيفة فبلغ ذلك قيساً فأتاه يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لايعرفه من الغضب وعنده أفراس له فعابها وقال مايرتبط مثلك مثل هذه ياأبا مسهر فقال حذيفة أتعيبها قال نعم فتجاريا حتى تراهنا وقال بعض الرواة ان الذي هاج الرهان انرجلا من بني عبد الله بن غطفان ثم أحد بني جوشن وهم أهل بيت شؤم أتاه الورد العبسي أبو عروة بن الورد وأتي حذيفة زائرا قال فعرض عليه حذيفة خيله فقال ماأري فيها جوادا مبرا والمبر الغالب قال ذو الرمة

أبر على الخصوم فليس خصم * ولا خصمان يغلبه جدالا

فقال له حذيفة فعند من الجواد المبر فقال عند قيس بن زهير فقال له هل لك أن تراهنى عنه قال نعم قد فعلت فراهنه على ذكر من خيله وأنثي ثم ان العبسي أتي قيس بن زهير وقال إني قدراهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وأنثي وأوجبت الرهان فقال قيس ماأبالي من راهنت غير حذيفة فقال ماراهنت غيره فقال له قيس انك ماعلمت لانكد ثم ركب قيس حتي أتي حذيفة فوقف عليه فقال له ماغدابك قال غدوت لاواضعك الرهان قال بل غدوت لتغلقه قال ماأردت ذلك فأبي

حذيفة الا الرهان فقال قيس أخيرك ثلاث خلال فان بدأت فاخترت قبلي فلي خلتان ولك الاولى وإن بدأت فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الاولى قال حذيفة فابدا قال قيس الغاية من مائة غلوة والغلوة الرمية بالنشابة قال حذيفة فالمضمار اربعون ليلة والمجري من ذات الاصاد ففعلا ووضعا السبق على يدي غلاق اوابن غلاق احد بني ثعلبة بن سعد بن ثعلبة فأما بنو عبس فزعموا انه أجري الخطار والحنفاء وزعمت بنو فزارة انه اجرى قرزلا والحنفاء واجرى قيس داحسا والغبراء ويزعم بعضهم ان الذى هاج الرهان ان رجلا من بنى المنتمر بن قطيعة بن عبس يقال له سراقة راهن شابا من بنى بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة فلما جاء قيس كره ذلك وقال له لم ينته رهان قط الا الى شر ثم اتي بني بدر فسألهم المواضعة فقالوا لاحتي نعرف سبقنافان أخذنا لحقنا وإن تركنا لحقنا فغضب قيس ومحك وقال أما إذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية قالوا فذلك لك فجعلوا الغاية من واردات إلى ذات الاصاد وذلك مائة غلوة والثنية فيما بينهما وجعلوا القضية في يدى رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بني العشراء من بني فزارة وهو ابن أخت ابني عبس وماؤا البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها ثم إن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدي الذى أرسلا منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منه فلما أرسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك ياقيس قال ترك الخداع من أجرى من مائة (١) فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبر وخيل زهير تقصر فقال حذيفة سبقتك ياقيس فقال جري المذكيات غلاب (٢) فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فقال حذيفة إنك لاتركض مركضا فأرسلها مثلا وقال سبقت خيلك ياقيس فقال قيس رويدا تعلون الجدد فأرسلها مثلا قال وقد جعل بنو فزارة كمينا بالثنية فاستقبلوا داحسا فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصلية حتي مضت الخيل واسهلت من الثنية ثم أرسلوه فتمطر في آثارها أى أسرع فجعل يبدرها فرسا فرسا حتى سبقها الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلأوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاآ متواليين وكان الذي لطمه عمير ابن نضلة فجسأت يده فسمى جاسئا فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا أفراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بنى عبس أبياتا غير كثيرة

(١) أى لوكان قصدي الخداع لاجريت من قريب اه الميداني (٢) المذكية من الخيل التي قد أتي عليها بعد قروحها سنة أو سنتان والغلاب المغالبة أي ان المذكى يغالب مجاريه فيغلبه لقوته يجوز أن يراد أن ثانى جريه أبدا أكثر من باديه وثالثه أكثر من ثانيه فكأنه يغالب بالثاني الاول وبالثالث الثانى فجريه أبدا غلاب وهذا معني قول أبي عبيد حيث قال فهي تحتمل أن تغالب الجري غلابا ويروي جري المذكيات غلاء جمع غلوة يعني أن جريها يكون غلوات ويكون شأوها بطينا (أى بعيدا كما في القاموس) لا كالجذع * يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل اه من النيسابوري المعروف بالميداني

فقال قيس بن زهير ياقوم انه لايأتى قوم الى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقنا فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً وكان الخطر عشرين من الابل فقالت بنو عبس اعطونا بعض سبقنا فأبوا فقالوا اعطونا جزورا نحرها نطعمها أهل الماء فانا نكره القالة في العرب فقال رجل من بنى فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق فقام رجل من بني مازن إبن فزارة فقال ياقوم ان قيساً كان كارهاً لاول هذا الرهان وقد أحسن في آخره وان الظلم لاينتهي الا الي الشر فاعطوه جزورا من نعمكم فأبوا فقام الى جزور من إبله فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيه فقام إبنه فقال انك لكثير الخطأ أتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس فاتي على ذلك ماشاء الله ثم ان قيساً أغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله فبلغ ذلك بنى فزارة فهموا بالقتال وغضبوا فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية (العشراء التي أتي عليها من حملها عشرة أشهر من ملقحها والمتالى التي نتج بعضها والباقى يتلوها في النتاج) وأم عوف وأم حذيفة ابنة نضلة بن جوية بن اوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة واصطلح الناس فمكثوا ماشاء الله ثم ان مالك بن زهير أتي امرأة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني عوذ بن فزارة فابتني بها باللقاطة قريبا من الحاجر فبلغ ذلك حذيفة ابن بدر فدس له فرسانا على افراس من مسان خيله قال ولاتنتظروا مالكا ان وجدتموه أن تقتلوه والربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي مجاور حذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع ابن زياد معاذة ابنة بدر فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفو عنه فجاؤا عشية وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد فقال حذيفة أقدرتم على حماركم قالوا نعم وعقرناه فقال الربيع مارأيت كاليوم قط أهلكت افراسك من أجل حمار فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حمارا انا لم نقتل حمارا ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر فقال الربيع بئس لعمر الله القتل فقات أما والله انى لاظنه سيبلغ مايكره فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديدا وأخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك ابن زهير قال أبو عبيدة فزعموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه بمولدة له فقال لها إذهبي الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظري ماترين الربيع يصنع فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء والنضد والكفاء شقة فى آخر البيت والنضد متاع يجعل على حمار من خشب فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتي فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة ذنبه العكوة أصل الذنب ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزه هزا شديدا ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحي لى شيئاً فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وكانت قد طهرت تلك الليلة فدنت منه فقال اليك قد حدث أمر ثم تغني وقال

نام الخلى ولم اغمض حار * من سيء النباء الجليل الساري

من مثله تمشى النساء حواسرا * وتقوم معولة مع الاسحار

من كان مسروراً بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار(١)
يجد النساء حواسراً يندبنه * يبكين اقبل تبلج الاسحار(٢)
قد كن يخبأن الوجوه تستراً * فاليوم حين بدون للنظار
يخمشن حرات الوجوه على امرئ * سهل الخليقة طيب الاخبار
أفبعد مقتل مالك ابن زهير(٣) * ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان أري في قتله لذوي الحجا * الا المطي تشد بالاكوار
ومجنبات ما يذقن عدوفة(٤) * يقذفن بالمهرات والامهار

(١) يقول من شمت من الاعداء بمقتل مالك فليعلم أنا قد أدركنا ثأره وكانت العرب لاتندب قتلاها حتى تدرك ثأرها والمراد فليحضر ساحتنا فى أول النهار ليعلم ان ما كان محرماً من البكاء قد حل اه من خزانة الادب

(٢) وروي بالصبح ولبعض الادباء اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار وأجيب بأقوال منها ان الصبح هاهنا الحق الواضح من وصف القتيل الذي هو كالصبح كان النساء يندبنه بخلاله الحسان الواضحة اه من شرح العيون على رسالة بن زيدون

(٣) قوله ابن زهير بتشديد الياء كما بخط بعض الفضلاء اه مصحح الاصل ولا يخفي ان هذا باطل وسيأتى بيان ذلك في حاشية على قوله عذوفاً

(٤) قوله ومجنبات مايذقن عذوفاً الخ قال أبو العلاء هكذا يروى هذا البيت ناقصاً وذكر ان الخليل كان يسمى مثل هذا المقعد وروى عن أبي عبيد انه كان يسمي هذا ونحوه الاقواء ومنهم من ينشد عذوفة فيزيل النقص بزيادة الهاء هذا كلامه وذكر أبو عبيد في الغريب المصنف فيما يتعلق بالقوافي ان الاقواء نقصان حرف من الفاصلة واستشهد بقوله أفبعد مقتل مالك بن زهير ولم يبين ما الفاصلة وربما توهم أن الفاصلة احدى الفاصلتين المذكورتين في أول العروض الصغري والكبري والأمر بخلاف ذلك لان الحرف الناقص في البيت اذا قطعته من الوتد لامن الفاصلة وذاكرت شيخنا أبا القاسم الرقى وقت قراءتي عليه هذا الموضع من الغريب فذكر أن أبا عبيد يحكى هذا عن أبي عبيدة وان أبا عبيدة لم تكن له معرفة بهذا العلم وكأن الرقى توهم أن المراد بالفاصلة احدي الفاصلتين من الصغري والكبري فاطلق هذا القول في أبي عبيدة والصواب ماوقع الى فيما بعد وذكر لى بعض الشيوخ وهو ان المراد بالفاصلة الفصل وهم يسمون عروض البيت فصلا والنقصان في هذا البيت من العروض فعلي هذا الاقواء على ضربين احدهما اختلاف حركة حرف الروي بالضم والكسر والآخر نقصان حرف من عروض البيت والعدوف بالدال والذال أدني مايؤكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال ماذقت عذوفاً ولا عذوفة ولا عذافاً والفعل منه قد يبنى فيقال تعذفت عذوفة اه من التبريزى وقال في لسان العرب قال أبو حسان سمعت أبا عمر الشيباني يقول ماذقت عدوفة قال وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فانشدته بيت قيس بن زهير وأنشد البيت بالدال فقال لى يزيد صحفت أبا عمرو انما هو

العذوف والعدوف واحد وهو ما أكل

ومساعر اصدؤ الحديد عليهم * فكأنما طلي الوجوه بقار

يارب مسرور يعقل ماله * ولسوف نصرفه بشر محار

فرجعت المرأة فاخبرت حذيفة الخبر فقال هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ووقعت الحرب وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره سيرني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليال ومع الربيع فضلة من خمر فلما سار الربيع دس حذيفة في أثره فوارس فقال اتبعوه فاذا مضوا ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر فان وجدتموه قد اهراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا وان لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادني منزل فرتع وشرب فاقتلوه فتبعوه فوجدوه قد مال لادني منزل وشق الزق ومضى فانصرفوا فلما أتي الربيع قومه وقد كان بينه وبين قيس بن زهير شحناء وذلك ان الربيع ساوم قيس بن زهير في درع كانت عنده فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الانمارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهى أم الربيع وهي تسير في ظعائن من عبس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتي يرد عليه فقالت مارأيت كاليوم فعل رجل أي قيس ضل حلمك أترجو ان تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها يميناً وشمالا فقال الناس فى ذلك ماشاؤا وحسبك من شر سماعه فأرسلتها مثلا فعرف قيس بن زهير ماقالت له فخلي سبيلها وأطرد إبلا لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي وقال فى ذلك قيس بن زهير

ألم يبلغك والانباء تنمي * بما لاقت لبون بنى زياد

ومحبسها على القرشي تشري * بادراع واسياف حداد

كما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا على بغير فخر * وذادوا دون غايته جوادي

وكنت إذا منيت بخصم سوء * دلفت له بداهية نآد

بداهية تدق الصاب منه * فتقصم أو تجوب على الفؤاد

وكنت إذا أتاني الدهر بربق * بداهية شددت لها نجادي

الربق ماينقلده

ألم تعلم بنو الميقاب اني * كريم غير منغلث الزناد

الوقب الاحمق والميقاب التي تلد الحمق والمنغلث الذى ليس بمنق

أطوف ماأطوف ثم آوي * إلى جار كجار أبي دواد

جاره يعني ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أبى دواد يقال الحرث بن همام بن مرة بن

عذوفة بالذال قال فقلت له لم أصحف أنا ولا أنت تقول ربيعة هذا الحرف بالذال وسائر العرب بالدال اه والاصح ان البيت للربيع بن زياد

ذهل بن شيبان وكان أبو دواد في جواره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمس الصبيان ابن أبي دواد فيه فقتلوه فخرج الحرث فقال لايبقى صبي فى الحي إلا غرق في الغدير أو يرضي أبو دواد فودي ابن أبي دواد عشر ديات فرضى وهو قول أبي دواد

ابلي الابل لاتحوزها الراعون مج الندي عليها المدام

قال أبو سعيد حفظى لايحوذها الراعى ومج الندي

اليك ربيعة الخير بن قرط * وهوبا للطريف وللتلاد
كفاني ما أخاف أبو هلال * ربيعة فانتهت عني الاعادي
تظل جياده يحدين حولي * بذات الرمث كالحدإ الغوادي
كأني اذ أنخت إلى ابن قرط * عقلت الى يلملم أو نصاد

وقال أيضاً قيس بن زهير

ان تك حرب فلم أجنها * جنتها خيارهم أوهم
حذار الردي اذ رأوا خيلنا * مقدمها سابح أدهم
عليه كمي وسرباله * مضاعفة نسجها محكم
فان شمرت لك عن ساقها * فويها ربيع ولم يسأموا
نهيت ربيعا فلم يزدجر * كما أنزجر الحرث الاضجم

قال أبو عبد الله الحرث الاضجم رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع قال فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زهير فكان قيس يخاف خذلانهم إياه فزعموا أن قيساً دس غلاما له مولداً فقال انطلق كأنك تطلب إبلا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ مايقولون فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغني بقوله

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

فلما رجع العبد الى قيس فأخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفا أخا حذيفة بن بدر لامه فقال لاأعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية وأنتم وهو أعلم فزعم بعض الناس انهم كانوا ودوا عوف بن بدر بمائة من الابل متلية أي قد دنا نتاجها وانه أتي على تلك الابل أربع سنين وان حذيفة بن بدر أراد أن يردها باعيانها فقال له سنان بن خارجة المري أتريد أن تلحق بنا خزاية فنعطيهم أكثر مما أعطونا فتسبنا العرب بذلك فأمسكها حذيفة وأبي بنو عبس أن يقبلوا الا ابلهم بعينها فمكث القوم ما شاء الله أن يمكثوا ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب ابلا له فمر على بني رواحة فرماه جندب أحد بني رواحة بسهم فقتله فقالت ابنة مالك بن بدر في ذلك

لله عينا من راي مثل مالك * عقيرة قوم ان جري فرسان

فليتهما لم يشربا قيد قطرة * وليتهما لم يرسلا لرهان (١)
أحل به أمس الجنيدب نذره * فأي قتيل كان في غطفان
اذا سجعت بالرقتين حمامة * أو الرس فابكي فارس الكتمان

فرس له كانت تسمي الكتمان ثم إن الاسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هرم بن اد بن عوذ ابن غالب بن قطيعة بن عبس مشي في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعة من بني أخيه حتي يصطلحوا جعلهم على يدى سبيع بن عمرو من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فمات سبيع وهم عنده فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع إن عندك مكرمة لاتبيدان انت احتفظت بهؤلاء الاغيلمة وكأني بك لو قدمت قد أتاك حذيفة خالك وكانت أم مالك هذا ابنة بدر فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتي تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف بعدها فان خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول هلك سيدنا فوقع ذلك له في قلب مالك فلما هلك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمه ثم قال له يامالك إني خالك واني أسن منك فادفع الى هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى الى ان ننظر في أمرنا ولم يزل به حتي دفعهم الى حذيفة باليعمرية واليعمرية ماء بواد من بطن نخل من الشربة ابني ثعلبة فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاما فينصبه غرضا ويرمي بالنبل ثم يقول ناد أباك فينادي أباه حتي يمزقه النبل ويقول لواقد بن جندب ناد أباك فجعل ينادي ياعماه خلافا عليهم ويكره أن يابس أباه بذلك والابس القهر والحمل على المكروه وقال لابن جنيدب بن عمرو بن عبد الاسلع ناد جنيبة وكان جنيبة لقب أبيه فجعل ينادي ياعمراه باسم أبيه حتي قتل وقتل عتبة بن قيس بن زهير ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن سبيع بن عمرو الثعلبي قتله مروان بن زنباع العبسي وعبد العزي بن حذار الثعلبي والحرث بن بدر الفزاري وهرم بن ضمضم المرى قتله ورد بن حابس العبسي ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المري

يالهف نفسي لهفة المفجوع * أن لا أري هرما على مودوع
من أجل سيدنا ومصرع جنبه * عاق الفؤاد بحنظل مجدوع

مودوع فرسه ثم ان حذيفة بن بدر جمع وتأهب واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض فبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفي حتى يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك فأمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح وأصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فانه لاحاجه للقوم أن يقعوا في شوكتكم ولا يريدون بكم في أنفسكم شرا من ذهاب أموالكم فأخذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الاثر ورآه قال أبعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم فاتبع المال وسارت ظعن

---

(١) وهذان البيتان الاولان يروى انهما لعنترة العبسي ورواية الشنتمري فليتهما لم يجر يا نصف غلوة

بني عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة و بنو ذبيان المال فلما أدركوه ردوا أوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ماقدر عليه من الابل فيذهب بها وتفرقوا واشتد الحر فقال قيس بن زهير ياقوم إن القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان إلا والخيل دواس فلم يقاتلهم كبير أحد وجعل بنو ذبيان إنما همة الرجل في غنيمته أن يحوزها ويمضي بها فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا خيلهم مجتهدين في أثره وأرسلوا خيلا تقص الناس ويسألونهم حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الايسر على شداد بن معاوية العبسى وعمرو بن ذهل بن مرة بن مخزوم بن مالك بن غالب ابن قطيعة العبسى وعمرو بن الاسلع والحرث بن زهير وقرواش بن هني بن أسيد بن جذيمة وجنيدب وكان حذيفة قد استرخي حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة أن يقتص اثره ثم شد الحزام فوقع صدر قدمه على الارض فعرفوه وعرفوا حنف فرسه والحنف أن تقبل إحدي اليدين على الاخري وفي الناس ان تقبل إحدي الرجلين على الاخري وان يطأ الرجل وحشيهما وجمع الاحنف حنف فاتبعوه ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وقد اشتد الحر فرمي بنفسه ومعه حمل بن بدر وحنش بن عمرو وورقاء بن بلال واخوه وهما من بني عدي بن فزارة وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا في الماء وتمكت دوابهم وقد بعثوا ربيئة فجعل يطلع فينظر فاذا لم ير شيئاً رجع فنظر نظرة فقال اني قد رايت شخصا كالنعامة او كالطائر فوق القتادة من قبل مجيئنا فقال حذيفة هناوهنا هذا شداد على جروة وجروة فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك وعن شمالك واذكر غيره لما كان يخاف من شداد فبيناهم يتكلمون اذا هم بشداد بن معاوية واقفا عليهم فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء عمرو بن الاسلع ثم جاء قرواش حتي تتاموا خمسة فحمل جنيدب على خيلهم فاطردها وحمل عمرو بن الاسلع فاقتحم هو وشداد عليهم في الجفر فقال حذيفة يابني عبس فأين العقول والاحلام فضربه أخوه حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فأرسلها مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة وقتل الحرث ابن زهير حمل بن بدر وأخذ منه ذاالنون سيف مالك بن زهير وكان حمل أخذه من مالك بن زهير يوم قتله فقال الحرث بن زهير في ذلك

تركت على الهباءة غير فخر * حذيفة حوله قصد العوالي
سيخبر عنهم حنش بن عمرو * اذا لاقاهم وابنا بلال
ويخبرهم مكان النون مني * وما أعطيته عرق الخلال

العرق المكافأة والخلال المودة يقول لم يعطوني السيف عن مكافأة ومودة ولكني قتلت وأخذت فأجابه حنش بن عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان

سيخبرك الحديث به خبير * يجاهرك العداوة غير آلي
بداءتها لقرواش وعمرو * وأنت يجول جوبك في الشمال

الجوب الترس يقول بداءة الامر لقرواش وعمرو بن الاسلع وهما اقتحما الجفر وقتلا من قتلا

وأنت ترسك في يدك يجول لم تغن شيئاً ويقال لك البداءة والملان العودة وقال قيس بن زهير

تعلم أن خير الناس ميت * على جفر الهباءة مايريم
ولولا ظلمه مازلت أبكى * عليه الدهر ماطلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم
أظن الحلم دل على قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تغش المظالم ان تراه * يمتع بالغنى الرجل الظلوم
ولا تعجل بأمرك واستدمه * فما صلى عصاك كمستديم
ألاقى من رجال منكرات * فأنكرها وما أنا بالغشوم
ولا يعتبك عن قرب بلاء * اذا لم يعطك النصف الخصوم
ومارست الرجال ومارسوني * فمعوج على ومستقيم

قوله فما صلى عصاك كمستديم يقول عليك بالتأني والرفق وإياك والعجلة فان العجول لا يبرم أمراً أبدا كما أن الذي يثقف العود اذا لم يجد تصليته على النار لم يستقم له وقال في ذلك شداد بن معاوية العبسى

فمن يك سائلا عني فاني * وجروة لاترود ولا تعار
مقربة الشتاء(١) ولا تراها * امام الحي يتبعها المهار
لها في الصيف آصرة وجل * وست من كرائمها غزار(٢)

آصرة حشيش وست أى ست أينق تسقى لبنها

ألا أبلغ بني العشراء عني * علانية وما يغني السرار
قتلت سراتكم وحسلت منكم * حسيلا مثل ماحسل الوبار

حسالة الناس وحفالتهم ورعاعهم وخمانهم وشرطهم وحثالتهم وخشارتهم وغثاؤهم واحد وهم السفلة يقول قتلت سراتكم وجعلتكم بعدهم حسالة كما خلقت الوبار حسالة وكان ذلك اليوم يوم ذي حساء وزعم بعض بني فزارة ان حذيفة كان أصاب يومئذ فيمن أصاب من بني عبس تماضر ابنة الشريد السلمية أم قيس فقتلها وكانت فى المال وقال

ولم أقتلكم سراً ولكن * علانية وقد سطع الغبار

---

(١) وروى والشتاء

(٢) هذه الابيات تروي لعنترة وقد شرحها الشنتمري في ديوانه وقال في لسان العرب في مادة ص ب ر والاصيرة من الغنم والابل قال ابن سيدة ولم أسمع لها بواحد التي تروح وتغدو على أهلها لاتعزب عنهم وروي بيت عنترة *لها بالصيف أصيرة وجل*وسيب من كرائمها غزار*وروي الشنتمري ونيب موضع ست ورواه في مادة ا ص ر كرواية أبي الفرج قال والاواصر الاواخي والاواري واحدتها آصرة وأنشد البيت

صوت

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قال الخليفة أمسي مثبتاً وجعا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن معاوية والغناء لابن محرز هزج بالوسطى عن عمرو وهذا الشعر يقوله يزيد في علة أبيه التي مات فيها وكان يزيد يومئذ غازياً غزاة الصائفة أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني السكري والمبرد عن دماذ أبي غسان واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة ان معاوية وجه جيشا الى بلد الروم ليغزوا الصائفة فأصابهم جدري فمات أكثر المسلمين وكان ابنه يزيد مصطبحا بدير مران مع زوجته أم كلثوم فبلغه خبرهم فقال

اذا ارتفقت على الانماط مصطبحا * بدير مران عندي أم كلثوم
فما أبالي بما لاقت جنودهم * بالفرقدونة من حمى ومن موم(١)

فبلغ شعره أباه فقال أجل والله ليلحقن بهم فليصيبنه ما أصابهم فخرج حتي لحق بهم وغزا حتي بلغ القسطنطينية فنظر الى قبتين مبنيتين عليهما ثياب الديباج فاذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من إحداهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير واذا كانت الحملة للروم ارتفع من الأخري فسأل يزيد عنهما فقيل له هذه بنت ملك الروم وتلك بنت جبلة بن الأيهم وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها فقال أم والله لأسرنها ثم كثف العسكر وحمل حتى هزم الروم فأحجرهم في المدينة وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتي انخرق فضرب عليه لوح من ذهب فهو عليه الى اليوم نسخت من كتاب محمد بن موسي اليزيدي حدثني العباس بن ميمون طابع قال حدثني ابن عائشة عن أبيه وحدثني القحذمي ان ميسون بنت بحدل الكلبية كانت ترجل يزيد بن معاوية وترجل جمته قال فاذا نظر اليه معاوية قال

فان مات لم يفلح مزينة بعده * فنوطي عليه يامزين التمائما

فلما احتضر معاوية حضره يزيد بن معاوية وعنبسة بن أبي سفيان فبكي يزيد الى عنبسة وقال

لو فات شيء يرى لفات أبو * حيان لاعاجز ولا وكل
الحول القلب الأريب وان * يدفع زوء المنية الحيل

فسمعهما معاوية بعد ان رددها مراراً فقال يابني ان أخوف ما أخاف على نفسي شيء صنعته قبل ذلك اني كنت أوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني قميصاً وأخذت شعراً من شعره فاذا أنا مت فكفني في قميصه واجعل الشعر في منخري وأذني وفمي وخل بيني وبين ربي امل ذلك ينفعني شيئاً قال العباس بن ميمون فقلت للقحذمي هذا غلط والدليل على ذلك ان أبا عدنان حدثني وها هو حي فاسأله عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن الشعبي ان معاوية مات ويزيد بالصائفة (٢) فأتاه البريد بنعيه فأنشأ يقول

---

(١) الموم البرسام واشد الجدري ميم كقيل فهو مموم اهقاموس (٢) وفي مجمع الامثال مايخالف هذا

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قال الخليفة أمسى مثبتاً وجعا
مادت بنا الارض أو كادت تميد بنا * كأن ما عز من أركانها انقلعا
من لم تزل نفسه توفي على وجل * توشك مقادير تلك النفس ان تقعا
لما وردت وباب القصر منطبق * اصوت رملة هد القلب فانصدعا

وكان الذي تولى غسله ودفنه الضحاك بن قيس فخطب الناس فقال ان ابن هند قد توفى وهذه أكفانه على المنبر ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه ثم هو البرزخ الى يوم القيامة ولو كان يزيد حاضراً لم يكن للضحاك ولا غيره أن يفعل من هذا شيئاً قال العباس فسكت القحذمي وما رد عليّ شيئاً (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدى عن هشام بن عروة عن أبيه قال صلى بنا عبد الله بن الزبير يوماً ثم انفتل من الصلاة فنشج وكان قد نعي له معاوية ثم قال رحم الله معاوية ان كنا لنخدعه فيتخادع لنا وما ابن أنثى بأكرم منه وان كنا لنعرفه يتفارق لنا وما الليث الحرب بأجرأ منه كان والله كما قال بطحان العذري

ركوب المنابر وثابها * معن بخطبته يجهر
تريع اليه عيون الكلام * اذا حصر الهذر المهمر

كان والله كما قالت رقيقة أو قال بنت رقيقة

ألا أبكيه ألا أبكيه * ألا كل الغنى فيه

والله لودى انه بقى بقاء أبي قبيس لايخون له عقل ولا ينقص له قوة قال فعرفنا ان الرجل قد استوحش (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد قال قال محمد بن اسحق المسيبي حدثني جماعة من أصحابنا أن ابن عباس أتاه نعي معاوية وولاية يزيد وهو يعشى أصحابه ويأكل معهم وقد رفع الى فيه لقمة فألقاها وأطرق هنيهة ثم قال جبل تدكدك ثم مال بجميعه فى البحر واشتملت عليه الأبحر لله در ابن هند ما كان أجمل وجهه وأكرم خلقه وأعظم حلمه فقطع عليه الكلام رجل من أصحابه وقال أتقول هذا فيه فقال ويحك انك لاتدرى من مضي عنك ومن بقى عليك وستعلم ثم قطع الكلام

صوت

إذا زينب زارها أهلها * حشدت واكرمت زوارها
وإن هى زارتهم زرتهم * وان لم أجد لى هوى دارها
فسلمى لمن سالمت زينب * وحربي لمن أشعلت نارها
ومازلت أرعى لها عهدها * ولم أتبع ساعة عارها

عروضه من المتقارب الشعر لشريح القاضي في زوجته زينب بنت حدير التميمية والغناء لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالبنصر عنه على مذهب اسحق وذكر اسحق فى كتاب الاغانى المنسوب اليه انه لابن محرز

ذكر شريح ونسبه وخبره

هو فيما أخبرني به الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا أبو سعيد عن هشام بن السائب وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني على بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح كلاهما اتفق في الرواية انسبه انه شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم بن معاوية ابن عامر بن الرايش بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي قال هشام في خبره خاصة وليس بالكوفة من بني الرايش غيرهم وسائرهم من هجر وحضرموت وقد اختلف الرواة بعد هذا في نسبه فقال بعضهم شريح بن هانئ وهذا غلط ذاك شريح بن هانئ الحارثي واعتل من قال هذا بخبر روي عن مجالد عن الشعبي أنه قرأ كتابا من عمر الى شريح من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى شريح بن هاني وقد يجوز أن يكون كتب عمر رضي الله عنه هذا الكتاب الى شريح بن هانى الحارثى وقراه الشعبي وكلا هذين الرجلين معروف والفرق بينهما النسب والقضاء فان شريح بن هاني لم يقض وشريح بن الحرث قد قضى لعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب عليه السلام وقيل شريح بن عبد الله وشريح بن شراحيل والصحيح ابن الحرث وابنه أعلم به وقد أخبرنا وكيع قال حدثنا أحمد بن عمر بن بكير قال حدثني أبي عن الهيثم بن عدى عن أبي ليلى أن خاتم شريح كان نقشه شريح بن الحرث وقيل انه من أولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع سيف بن ذى يزن وعداده في كندة وقد روي عنه شيبة بذلك (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبدان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا سفيان الثوري عن ابن أبي السفر عن الشعبي قال جاء اعرابى الى شريح فقال من أنت قال أنا من الذين أنعم الله عليهم وعدادى في كندة قال وكيع وقال أبو حسان عن ايوب بن جابر عن ابى حصين قال كان شريح اذا قيل له ممن انت قال ممن انعم الله عليه بالاسلام عديد كندة قال وكيع وقيل انه لما خرج الى المدينة ثم الى العراق لان أمه تزوجت بعد ابيه فاستحيا وقد اختلف ايضاً فى سنه فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وعشر وقيل أقل من ذلك واكثر فمن ذكر انه عمر مائة وعشرين سنة اشعث بن سوار روي ذلك يحي بن معين عن المحاربى عن اشعث وابو سعيد الجعفي روى ذلك عنه ابو ابراهيم الزهرى وممن قال اقل من ذلك ابو نعيم (اخبرنا) الحسن بن على عن الحرث عن ابي سعيد عن ابي نعيم قال بلغ شريح مائة وثمانين سنة قال الحرث واخبرني ابو سعيد عن الواقدي عن ابى سبرة عن عيسي عن الشعبي قال توفي شريح فى سنة ثمانين اوتسع وسبعين (قال) ابو سعيد وقال ابراهيم في سنة ست وسبعين وقال ابو ابراهيم الزهري عن ابي سعيد الجعفى ان شريحا مات فى زمن عبد الملك بن مروان (اخبرني) وكيع قال حدثنا الكراني عن سهل عن الاصمعي قال ولد لشريح وهو ابن مائة سنة وروي اسمعيل بن ابان الوراق عن على بن صالح قال قيل لشريح كيف اصبحت قال اصبحت ابن ست ومائة قضيت منها ستين سنة (واخبرنى) وكيع بخبر عمر حين استقضاه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن ايوب قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شعبة قال سمعت سيارا قال سمعت الشعبي

يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ من رجل فرسا على سوم فحمل عليه رجلا فعطب الفرس فقال عمر اجعل بيني وبينك رجلا فقال له الرجل اجعل بيني وبينك شريحاً العراقى فقال يا أمير المؤمنين اخذته صحيحاً سليما على سوم فعليك ان ترده كما اخذته قال فأعجبه ماقال وبعث به قاضيا ثم قال ماوجدته في كتاب الله فلا تسأل عنه احدا ومالم تستبن في كتاب الله فالزم السنة فان لم يكن في السنة فاجتهد رايك (اخبرنى) وكيع قال اخبرنى عبد الله بن الحسن عن النميرى عن حاتم بن قبيصة المهلبى عن شيخ من كنانة قال قال عمر لشريح حين استقضاه لاتشار ولاتضار ولا تشتر ولاتبع فقال عمرو بن العاص ياامير المؤمنين

إن القضاة إن أرادوا عدلا * وفصلوا بين الخصوم فصلا

وزحزحوا بالحكم منهم جهلا * كانوا كمثل الغيث صاب محلا

وله أخبار في قضايا كثيرة يطول ذكرها وفيها مالايستغنى عن ذكره منها محاكمة أمير المؤمنين على عليه السلام اليه في الدرع (حدثني) به عبدالله بن محمد بن إسحق بن أخت داهر بن نوح بالاهواز قال حدثنا أبو الاشعث أحمد بن المقدام العجلى قال حدثنى حكيم بن حزام عن الاعمش عن إبراهيم التيمى قال عرف على صلوات الله عليه درعا مع يهودي فقال يايهودي درعى سقطت مني يوم كذا وكذا فقال اليهودي ماأدري ماتقول درعي وفي يدي بيني وبينك قاضي المسلمين فانطلقا إلي شريح فلما رآه شريح قام له عن مجلسه فقال له على أجلس فجلس شريح ثم قال إن خصمي لو كان مسلما لجلست معه بين يديك ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتساووهم في المجالس ولاتعودوا مرضاهم ولاتشيعوا جنائزهم واضطروهم الى أضيق الطرق وان سبوكم فاضربوهم وان ضربوكم فاقتلوهم ثم قال درعى عرفتها مع هذا اليهودي فقال شريح لليهودى ماتقول قال درعي وفي يدي قال شريح صدقت والله ياأمير المؤمنين إنها الدرعك كما قلت ولكن لابد من شاهد فدعا قنبرا فشهد له ودعا الحسن بن على فشهد له فقال أما شهادة مولاك فقد قبلتها وأما شهادة ابنك لك فلا فقال على سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال اللهم ثم قال أفلا تجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة والله لتخرجن الى بانقيا فلتقضين بين أهلها أربعين يوما ثم سلم الدرع الى اليهودي فقال اليهودي أمير المؤمنين مشي معى الى قاضيه فقضى عليه فرضى به صدقت انها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل أورق فالتقطتها وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال على عليه السلام هذه الدرع لك وهذه الفرس لك وفرض له في تسعمائة فلم يزل معه حتي قتل يوم صفين

خبر زينب بنت حدير وتزويج شريح اياها

أخبرني الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حزم قال حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال حدثنا ابن أبي زائدة وأبو محمد رجل ثقة قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لى شريح ياشعبي عليكم بنساء بني تميم فانهن النساء قال قلت وكيف ذاك قال انصرفت من جنازة ذات يوم

مظهراً فمررت بدور بني تميم فاذا امرأة جالسة في سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رود يعني التي قد بلغت ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة فاستسقيت فقالت لي أي الشراب أعجب اليك النبيذ أم اللبن أم الماء قلت أي ذلك تيسر عليكم قالت اسقوا الرجل لبناً فاني أخاله عربياً فلما شربت نظرت الى الجارية فأعجبتني فقلت من هذه قالت إبنتي قلت وممن قالت زينب بنت حدير إحدي نساء بني تميم ثم إحدي نساء بني حنظلة ثم إحدى نساء بني طهية قلت أفارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجنيها قالت نعم ان كنت كفيا ولها عم فاقصده فانصرفت فامتنعت من القائلة فأرسلت الى اخواني القراء الأشراف مسروق بن الأجدع والمسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الخزاعي وخالد بن عرفطة العذرى وعروة بن المغيرة بن شعبة وأبي بردة بن أبي موسى فوافيت معهم صلاة العصر فاذا عمها جالس فقال أبا أمية حاجتك قلت اليك قال وما هي قلت ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حدير قال مابها عنك رغبة ولا بك عنها مقصر وانك لنهزة فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت حاجتي فرد الرجل عليّ وزوجني وبارك القوم لي ثم نهضنا فما بلغت منزلي حتى ندمت فقلت تزوجت الى أغلظ العرب وأجفاها فهممت بطلاقها ثم قلت أجمعها اليّ فان رأيت ماأحب وإلا طلقتها فأقمت أياماً ثم أقبل نساؤها يهادينها فلما أجلست في البيت أخذت بناصيتها فبركت وأخلى لي البيت فقلت ياهذه ان من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلى ركعتين وتصلى ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها فقمت أصلى ثم التفت فاذا هي خلفي فصليت ثم التفت فاذا هي على فراشها فمددت يدى فقالت لي على رسلك فقلت إحدى الدواهي منيت بها فقالت ان الحمد لله أحمده وأستعينه اني امرأة عربية ولا والله ماسرت مسيراً قط أشد عليّ منه وأنت رجل غريب لاأعرف أخلاقك فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فأزجر عنه فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد قدمت خير مقدم قدمت على أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم أحب كذا وأكره كذا قالت اخبرني عن اختانك أتحب أن يزوروك فقلت اني رجل قاض وما أحب أن تملوني قال فبت بأنعم ليلة وأقمت عندها ثلاثاً ثم خرجت الى مجلس القضاء فكنت لاأري يوماً إلا هو أفضل من الذي قبله حتى اذا كان عند رأس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهى قلت يازينب من هذه فقالت أمي فلانة قلت حياك الله بالسلام قالت أبا أمية كيف أنت وحالك قلت بخير أحمد الله قالت أبا أمية كيف زوجك قلت كخير امرأة قالت ان المرأة لاترى في حال أسوأ خلقاً منها في حالين اذا حظيت عند زوجها واذا ولدت غلاماً فان رابك منها ريب فالسوط فان الرجال والله ماحازت الى بيوتها شراً من الورهاء المتدللة قلت أشهد انها ابنتك قد كفيتنا الرياضة وأحسنت الأدب قال فكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف قال شريح فما غضبت عليها قط إلا مرة كنت لها ظالماً فيها وذاك اني كنت امام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتى الفجر فأبصرت عقرباً فعجلت عن قتلها فأكفأت عليها الاناء فلما كنت عند الباب قلت يازينب لاتحركى الاناء حتي أجيء فعجلت فحركت الاناء فضربتها العقرب فجئت فاذا هي تلوي فقلت مالك قالت لسعتنى

العقرب فلو رأيتني ياشمي وانا اعرك اصبعها بالماء والملح واقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب وكان لى ياشمى جار يقال له ميسرة بن عرير من الحي فكان لايزال يضرب امرأته فقلت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم اضرب زينبا

ياشمى فوددت انى قاسمتها عيشى ومما يغني فيه من الاشعار التى قالها شريح في امرأته زينب

صوت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم اضرب زينبا
اأضربها في غير جرم اتت به * الى فما عذري اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى اذهي حليت * كأن بفيها المسك خالط محلبا

والغناء ليونس الكاتب من كتابه غير مجنس

صوت

أمن رسم دار مربع ومصيف * لعينك من ماء الشؤون وكيف
تذكرت فيها الجهل حتى تبادرت * دموعي واصحابي على وقوف

عروضه من مصراع الطويل الشعر للحطيئة من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص لما ولى الكوفة لعثمان والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو

أخبار الحطيئة مع سعيد بن العاص

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لقيني إياس بن الحطيئة فقال لى ياأبا عثمان مات أبي وفي كسر بيته عشرون ألفاً أعطاه إياها أبوك وقال فيه خمس قصائد فذهب والله ماأعطيتمونا وبقى ماأعطيناكم فقلت صدقت والله (قال) أبوزيد فما قال فيه قوله

أمن رسم دار مربع ومصيف * لعينك من ماء الشؤن وكيف
اليك سعيد الخير جبت مهامها * يقابلنى آل بها وتنوف *
ولولا اصيل الاب غض شبابه * كريم لايام المنون عروف
* اذا هم بالاعداء لم يثن همه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف *
حصان لها في البيت زي وبهجة * ومشى كما تمشى القطاة قطوف
ولوشاء واري الشمس من دون وجهه * حجاب ومطوي السراة منيف

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال كان سعيد بن العاص في المدينة زمن معاوية وكان يعشي الناس فاذا فرغ من العشاء قال الآذن أجيزوا الا من كان من أهل سمره قال فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس ثم أقبل فقال الآذن أجيزوا حتى انتهى الى الحطيئة فقال أجز فأبى فأعاد عليه فأبى فلما رأى سعيد إباءه قال دعه وأخذ في الشعر والحطيئة

مطرق لاينطق فقال الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر الشعراء قال سعيد من أشعر العرب ياهذا قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قدر رزئته الاعدام
من رجال من الاقارب بانوا * من جذام هم الرؤس الكرام
ساط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدى المقابر هام
وكذاكم سبيل كل أناس * سوف حقاً تبليهم الايام *

قال ويحك من يقول هذا الشعر قال أبو دواد الايادي قال أوترويه قال نعم قال فأنشدنيه فأنشده الشعر كله قال ومن الثاني قال الذى يقول

أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف وقد يخدع الاريب

قال ومن يقول هذا قال عبيد قال أو ترويه قال نعم قال فأنشدنيه فأنشده ثم قال له ثم من قال والله لحسبك بي عند رهبة أو رغبة اذا وضعت إحدى رجلي على الاخرى ثم رفعت عقيرتي بالشعر ثم عويت على أثر القوافي عواء الفصيل الصادر عن الماء قال ومن أنت قال الحطيئة قال ويحك قد علمت تشوقنا الى مجلسك وأنت تكتمنا نفسك منذ الليلة قال نعم لمكان هذين الكلبيين عندك وكان عنده كعب بن جميل وأخوه وكان عنده سويد بن مشنوء الهندي حليف بني عدى بن جناب الكلبيين فأنشده الحطيئة قوله

ألست بجاعلي كابني جميل * هداك الله أو كابني جناب
أدب فلا أقدر أن تراني * ودونك بالمدينة ألف باب
وأحبس بالعراء المحل بيتي * وبيتك عازب ضخم الذباب

العازب الكلأ الذي لم يرع وقد التف نبته فقال له سعيد لعمر الله لانت أشعر عندي منهم فأنشدني فأنشده

سعيد وما يفعل سعيد فانه * نجيب فلاه في الرباط نجيب
سعيد فلا يغررك قلة لحمه * تخدد عنه اللحم فهو صليب

ويروي خفة لحمه

اذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا * ونسقي الغمام الغر حين يؤوب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره * اذا الريح هبت والمكان جديب

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم عاد فأنشده قصيدته التي يقول فيها

* أمن رسم دار مربع ومصيف * يقول فيها

اذا هم بالاعداء لم يثن عزمه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف

فأعطاه عشرة آلاف أخرى (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة بهذا الحديث نحو مارواه خالد بن سعيد وزاد فيه فانتهى الشرط الى الحطيئة فرأوه اعرابياً قبيح الوجه كبير السن سيئ الحال رث الهيئة فأرادوا أن يقيموه فأبى أن يقوم وحانت من سعيد

التفاتة فقال دعوا الرجل وباقي الخبر مثله (قال) أبو عبيدة في هذا الخبر وأخبرني رجل من بني كنانة قال اقبل الحطيئة في ركب من بني عبس حتى قدم المدينة فأقام مدة ثم قال له من في رفقته انا قد أردينا واخلينا فلو تقدمت الى رجل شريف من اهل هذه القرية فقرانا وحملنا فأتى خالد ابن سعيد بن العاص فسأله فاعتذر اليه وقال ماعندى شيء فلم يعد عليه الكلام وخرج من عنده فارتاب به خالد فبعث يسال عنه فأخبر انه الحطيئة فرده فأقبل الحطيئة فقعد لايتكلم فاراد خالد ان يستفتحه الكلام فقال من اشعر الناس فقال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم

فقال خالد لبعض جلسائه هذه بعض عقاربه وامر له بكسوة وحملان فخرج بذلك من عنده

صوت

حبذا ليلتي بتل بوني(١) * حين نسقى شرابنا ونغني

اذ راينا جواريا عطرات * وغناء وقرقفاً فنزلنا

مالهم لا يبارك الله فيهم * اذ يسلون فتحنا ما فعلنا

عروضه الضرب الاول من الخفيف الشعر لمالك بن اسماء بن خارجة والغناء لحنين رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار مالك بن أسماء بن خارجة ونسبه

هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد مضى هذا النسب في أخبار عويف القوافي وقد مضت أخباره وذكر هذا البيت من فزارة وشرفه فيها وسائر قصصه هناك وكان الحجاج بن يوسف ولى مالك بن أسماء بعد أن تزوج أخته هندا بأصبهان بعد حبس طويل في خيانة ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك وطالت أيامه بأصبهان فظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه وناله بكل مكروه * أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن عيسى بن موسى قال حدثني هشام بن محمد الهلالى قال اختلف الحجاج وهند بنت اسماء زوجته في وقعة بنات قين فبعث الي مالك بن أسماء بن خارجة فأخرجه من السجن وكان محبوساً بمال عليه للحجاج فسأله عن الحديث فحدثه به ثم أقبل على هند فقال قومي الى أخيك فقالت لاأقوم اليه وأنت ساخط عليه فأقبل الحجاج عليه فقال إنك والله ماعلمت للخائن أمانته اللئيم حسبه الزاني فرجه فقال ان أذن لي الامير تكلمت قال قل قال أما قول الامير الزاني فرجه فوالله لانا أحقر عند الله عز وجل وأصغر في عين الامير من ان يجب لله عليّ حد فلا يقيمه واما قوله اللئيم حسبه فوالله لو علم الامير مكان رجل أشرف منى لم يصاهرني وأما قوله اني خؤون فلقد ائتمنى فوفرت فاخذني بما أخذني به فبعت ما كان وراء ظهرى ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام قال فنهض

---

(١) في الجد تل بوني كشوري قرية بالكوفة مصحح الاصل

الحجاج وقال شأنك ياهند بأخيك قال مالك بن أسماء فوثبت هند الى فاكبت عليّ ودعت بالجواري ونزعن عني حديدى وأمرت بى الى الحمام وكستني وانصرفت فلبثت أياماً ثم دخلت على الحجاج وبين يديه عهود وفيها عهدي على أصبهان قال خذ هذا العهد وإمض الى عملك فأخذته ونهضت قال وهي ولايته التي عزله عنها وبلغ به مابلغ من الشر (قال) أبو زيد ويقال انه كان في الحبس في الدفعة الثانية مضيقاً عليه في كل أحواله حتى كان يشاب له الماء الذى كان يشرب به بالرماد والملح فاشتاق الحجاج إلى حديثه يوماً فأرسل اليه فأحضر فبينا هو يحدثه إذ استسقى ماء فأتي به فلما نظر اليه الحجاج قال لا هات ماء السجن فأتى به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه قال ويقال انه هرب من الحبس فلم يزل متوارياً حتي مات الحجاج قال وكتب اليه بعض اهله أن يمضي إلى الشام فيستجير ببعض بني أمية حتى يأمن ثم يعود الى مصره وقد كان خالد بن عتاب الرياحي فعل ذلك واستجار بزفر بن الحرث الكلابي فأجاره فراجعه عبدالملك فى أمره ثم أجاره فكتب مالك الي أبيه يسأله أن يدخل الى الحجاج ويسأله في أمره فقال أسماء في ذلك

أبني فزارة لا تعنوا شيخكم * مالى وما ازيارة الحجاج *
* شبهته شبلا غداة لقيته * ياتي الرؤس شواخب الاوداج
تجري الدماء على النطاع كأنها * راح شمول غير ذات مزاج
* لا تطلبوا حاجا اليه فانه * بئس المؤمل في طلاب الحاج
ياليت هندا أصبحت مرموسة * أو ليتها جلست عن الازواج

قال أبو زيد فاما خبر خالد بن عتاب الرياحي فان الحجاج كان استعمله على الري وكانت أمه أم ولد فكتب اليه الحجاج يلحن أمه ويقول ياابن اللخناء أنت الذي هربت عن أبيك حتي قتل وقد كان حلف ان لا يسب أحد أمه الا أجابه كائناً من كان فكتب اليه خالد كتبت الى تلحنني وتزعم اني فررت عن أبي حتي قتل ولعمري لقد فررت عنه ولكن بعد ان قتل وحين لم أجد لى مقاتلا ولكن أخبرني عنك ياابن اللخناء المستفرمة بعجم زبيب الطائف حين فررت أنت وأبوك يوم الحرة على جمل ثفال ايكما كان امام صاحبه فقرأ الحجاج الكتاب وقال صدق

أنا الذى فررت يوم الحره * ثم ثنيت كرة بفره
* والشيخ لا يفر الامره *

ثم طلبه وهرب الى الشام وسلم بيت المال ولم يأخذ منه شيئاً وكتب الحجاج الى عبد الملك بما كان منه وقدم خالد الشام فسأل عن خاصة عبدالملك فقيل له روح بن زنباع فاتاه حين طلعت الشمس فقال انى جئتك مستجيرا فقال انى قد أجرتك الا ان تكون خالدا قال فانى خالد فتغير وقال انشدك الله الا خرجت عني فاني لا آمن عبد الملك فقال انظرني حتى تغرب الشمس فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد فاتى زفر بن الحرث الكلابي فقال اني جئتك مستجيرا قال قد اجرتك قال انا خالد بن عتاب قال وان كنت خالدا فلما اصبح دعا ابنين له فتهادى بينهما وقد اسن فدخل على عبدالملك وقد اذن للناس فلما رآه دعا له بكرسى فجعل عند فراشه فجلس ثم قال ياامير المؤمنين انى قد اجرت عليك

رجلا فاجره قال قد اجرته الا ان يكون خلدا قال فهو خلد قال لا ولا كرامة فقال زفر لابنه انهضاني فاما ولى قال يا عبد الملك ام والله لو كنت تعلم ان يدي تطيق حمل القناة ورأس الجواد لأجرت من أجرت فضحك وقال يا أبا الهذيل قد أجرناه فلا أرينه وأرسل الى خالد بالفي درهم فاخذها ودفع إلى رسوله أربعة آلاف درهم (رجع الخبر إلى حديث مالك بن أسماء) أخبرني على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد النحوى واخبرنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله ابن مسلم قالا عشق مالك بن أسماء جارية لاخته هند وعشقها اخوه عيينة بن اسماء بن خارجة فاستمان باخيها مالك وهو لا يعلم ما يجد بها يشكوا اليه حبها فقال مالك

اعيين هلا إذ كلفت بها * كنت استغثت بفارغ العقل

ارسلت تبغي الغوث من قبلي * والمستغاث اليه في شغل

قال ابن قتيبة خاصة وهوي مالك بن اسماء جارية من بنى اسد وكانت تنزل دارا من قصب وكانت دار مالك في بني أسد دارا سرية مبنية بالجص والآجر فقال

ياليت لى خصا يجاورها * بدلا بداري في بني أسد

الخص فيه تقر أعيننا * خير من الآجر والكمد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى ويعقوب بن عيسى وأخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن إسحق الموصلي عن الزبير أن عمر بن أبي ربيعة رأي مالك بن أسماء قال أبو هفان في خبره وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناس جماله وكماله فعجب عمر ما رأى منه فسأل عنه فعرفه فعانقه وسلم عليه وقال له أنت أخى حقا فقال له مالك ومن أنا ومن أنت فقال أما أنا فستعرفني وأما أنت فالذي تقول

إن لى عند كل نفحة بستان * من الورد أو من الياسمينا

نظرا والتفاتة أو ترجي * ان تكوني حللت فيما يلينا

غنت فيه علية بنت المهدى خفيف رمل بالوسطي وقال أبو هفان في حديثه قال له عمر مازلت أحبك منذ سمعت هذا الشعر لك فقال له مالك أنت عمر بن أبي ربيعة قال نعم قال الزبير فى خبره خاصة وحدثني ابن أبي كناسة أن عمر لما لقى مالكا استنشده فأنشده مالك شيئاً من شعره فقال له عمر ما أحسن شعرك لولا أسماء القري التى تذكرها فيه قال مثل ماذا قال مثل قولك

ان في الرفقة التى شيعتنا * بجوير سما ازين الرفاق

ومثل قولك أشهدتنا أم كنت غائبة * عن ليالي بحديثة القسب

ومثل قولك حبذا ليالي بتل بوني * حين نسقى شرابنا ونغنى

فقال له مالك هي قرى البلد الذي أنا فيه وهو مثل ما تذكره في شعرك من أرض بلادك قال مثل ماذا قال مثل قولك

حي المنازل قد دثرن خرابا * بين الجوين وبين ركن كسابا

ومثل قولك

ماذا على الرسم بالبابين لو * بين رجع السلام أو لو أجابا

فأمسك عنه عمر بن أبي ربيعة ومالك بن أسماء الذي يقول

وحديث ألذه هو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيا * نا واحلى الحديث ما كان لحنا

(أخبرني) يحيي بن علي بن يحيي المنجم قال حدثني أبي قال قلت للجاحظ اني قرأت في فصل من كتابك المسمى بكتاب البيان والتبيين انما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببيتي مالك بن اسماء يعني هذين البيتين قال هو كذاك فقال أما سمعت بخبر هند ابنة اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجت ببيتي اخيها فقال لها ان اخاك اراد ان المرأة فطنة فهي تلحن بالكلام الى غير الظاهر بالمعني لتستر معناه وتوري عنه وتفهمه من ارادت بالتعريض كما قال الله عز وجل ولتعرفنهم في لحن القول ولم يرد الخطأ من الكلام والخطأ لا يستحسن من احد فوجم الجاحظ ساعة ثم قال لو سقط الي هذا الخبر أولا لما قلت ما تقدم فقلت له فأصلحه فقال الآن وقد سار به الكتاب في الآفاق وهذا لا يصلح وكلام النحو ماذكرنا فان أبا أحمد أخبرنا به على سبيل المذاكرة فحفظته عنه (أخبرني) الحسين بن يحيي وجعفر بن قدامة قالا قال حماد حدثني أحمد بن داود السدي قال ورد علي كتاب أمير المؤمنين المتوكل وأنا على سواد الكوفة ان ابتع لي تل بوني بما بلغت فابتعتها له فاذا قرية صغيرة على تل قد خرب ما حوالها من الضياع فابتعتها له بعشرة آلاف درهم قال فظننته حركه على طلبها انه غني حبذا لياتي بتل بونى * فسألت عن ذلك فعرفت أن جاريته مكتومة غنته هذا الصوت قال حماد ومكتومة هذه جارية أهداها أبي اليه لما ولى الخلافة فانه سأل عنه فعرف أنه قد كف بصره فكتب له بمائة ألف درهم وأمر باشخاصه اليه مكرماً فأشخص اليه وأهدي اليه عدة جوار هذه فيهن وروي الهيثم بن عدي عن ابن عياش أن الحجاج دعا يوما بمالك بن أسماء فعاتبه عتابا طويلا ثم قال له أنت والله كما قال أخو بني جعدة

إذا ما سوأة غراء ماتت * أتيت بسوأة أخرى بهيم

وما تنفك ترحض كل يوم * من السوآت كالطفل اللهيم

أكل الدهر سعيك في تباب * تناغي كل مومسة أثيم

فقال له لست كما قال الجعدي ولكني كما قلت

لكل جواد عثرة يستقيلها * وعثرة مثلي لا تقال مدي الدهر

فهبني ياحجاج أخطأت مرة * وجرت عن المثلي وغنيت بالشعر

فهل لى اذا ما تبت عندك توبة * تدارك ما قدفات فى سالف العمر

فقال له الحجاج بلى والله لئن تبت لاقبلن توبتك ولاعفين على ما كان من ذنبك ومن لى بذلك يامالك قال له لك الله به قال حسبي الله ونعم الوكيل فانظر ما تقول قال الحق أصلحك الله لا يخفى على أحد قال فترك مالك الشراب ووفي بعهده وأظهر النسك ثم طما به الشعر وطال عليه ترك اللذات والشراب فقال

وندمان صدق قال لى بعد هدأة * من الليل قم نشرب فقلت له مهلا
فقال ابخلا يا ابن اسماء ها كها * كميتا كريح المسك تذهب العقلا
فتابعته فيما اراد ولم اكن * بخيلا على الندمان أو شكسا وغلا
ولكنني جلد القوي ابذل الندى * واشرب ما أعطي ولا اقبل العذلا
ضحوك اذا ما دبت الكاس في الفتي * وغيره سكروان اكثر الجهلا

قال فبلغ الحجاج ان مالكا قد راجع الشراب فقال لا يأتي مالك بخير سجيس الاوجس قاتل الله أيمن بن خريم حيث يقول

اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حجاب ولا ستر
* فدعه وما يأتي ولا تعذلنه * وان مد أسباب الحياة له العمر

وأنشدنا على بن سليمان الاخفش أبيات أيمن هذه الرائية وقال أخذ معناها من قول ابن عباس اذا بلغ المرء أربعين سنة ولم يتب أخذ إبليس بناصيته وقال حبذا من لا يفلح أبداً وأول الابيات هذه

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تنفر بها ساعة قدر
ولم يشهد القس المهيمن نارها * طروقا ولا صلى على طبخها حبر
أتاني بها يحيي وقد نمت نومة * وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقلت اصطبحها أو لغيري سقها * فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر
اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حجاب ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى * ولو مد أسباب الحياة له العمر

صوت

تلك عرسي تروم هجري سفاها * وجفتني فما توافى عناقى
زعمت أنها تواتي مع المـا * ل واني مخالف إملاقى *
* وتناست رزية بدمشق * أشخصت مهجتي فويق التراقى
يوم نلقى نعش ابن عروة محـ * ـمولا بأيدي الرجال والاعناق
مستحثا به سباقا الى القبـ * ـر وما إن لخيهم من سباق
ثم وليت موجعاً قد شجاني * قرب عهد بهم وبعد تلاق

عروضه من الخفيف الشعر لاسمعيل بن يسار النساء يرثي محمد بن عروة بن الزبير والغناء لدحمان خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش (أخبرنا) الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة قال قدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان فدخل فأجلسه معه على السرير فجاء قوم فوقعوا في عبد الله بن الزبير فخرج عروة فقال للآذن ان عبد الله بن الزبير ابن أمي وأبي فاذا أردتم أن تقعوا فيه فلا تأذنوا لي عليكم فذكر ذلك لعبد الملك ابن مروان فقال له عبد الملك قد أخبرني الآذن بما قلت وان أخاك لم يكن قتلنا إياه لعداوة ولكنه

طلب أمراً وطلبناه فقتل دونه وان الشام قوم من أخلاقهم أن لايقتلوا أحداً إلا شتموه فاذا أذنا لاحد قبلك فقد جاء من يشتمه فلا تدخل واذا أذنا لاحد وأنت جالس فانصرف ثم قدم عروة على الوليد بن عبد الملك حين شكت رجله فقيل له اقطعها قال إني لاكره أن أقطع مني طابقاً فارتفعت الى الركبة فقيل له إنها إن وقعت في الركبة قتلتك فقطعت ولم يقبض وجهه وقيل له قبل ان يقطعها نسقيك دواء لاتجد معه ألما فقال مايسرني ان هذا الحائط وقاني اذاها قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان بن عامر عن صالح عن هشام بن عروة قال سقط محمد بن عروة بن الزبير وامه بنت الحكم بن ابي العاص بن امية من سطح في اصطبل دواب الوليد بن عبدالملك فضربته بقوائمها حتي قتلته فأتي عروة رجل يعزيه فقال عروة ان كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها فقال بل اعزيك بمحمد قال وماله فخبره بشأنه فقال

وكنت اذا الايام احدثن هالكا * اقول شوي مالم يصبن صميمي

اللهم اخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا وتركت ابناء فانك ان كنت اخذت لقد ابقيت وان كنت ابتليت لقد عافيت فلما قدم المدينة نزل قصره بالعقيق فأتاه ابن المنكدر وقال كيف كنت فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الزبير وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن الماجشون ان عيسى بن طلحة جاء الى عروة بن الزبير حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قطعت رجله فقال عروة لبعض بنيه اكشف لعمك عن رجلي ينظر اليها ففعل فقال له عيسي إنا لله وإنا اليه راجعون ياابا عبدالله ما اعددناك للصراع ولا للسباق ولقد أبقى الله لنا منك ماكنا نحتاج اليه منك رايك وعلمك فقال عروة ماعزاني احد عن رجلي مثلك قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة انه قدم على الوليد رجل من عبس ضرير محطوم الوجه فسأله عن سبب ذلك فقال بت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الارض عبسياً يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لى من أهل ومال وولد إلا صبياً مولوداً وبعيراً ضعيفاً فند البعير والصبي معي فوضعته واتبعت البعير فما جاوزت إني قليلا إلا ورأس الذئب في بطنه فتركته واتبعت البعير فرمحني رمحة حطم بها وجهي وأذهب عيني فأصبحت لا ذامال ولا ذاولد ولا ذابصر فقال الوليد بن عبدالملك اذهبوا به الى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاء منه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمر بن عبد العزيز بن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي وجماعة اخبروني قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي عن هشام بن عروة قال خرجت مع ابي عروة بن الزبير حاجا ومعنا اخي محمد بن عروة وكان من احسن الناس وجهاً فلما كنا في بعض الطريق اذا نحن بعمر بن ابي ربيعة يكلم بعضنا فقلنا هذا ابو الخطاب لو سايرناه فرآنا عروة فقال فيم انتم قلنا هذا عمر بن ابي ربيعة فضرب عروة اليه راحلته فلما رآها عمر عدل اليه فسلم عليه ثم قال واين زين المواكب يعني محمد بن عروة فقال قد تقدم فعدل عن عروة واتبع محمداً فقال له عروة نحن اكفى لك واولى ان تسايرنا فقال اني رجل موكل بالجمال اتبعه حيث كان وضرب راحلته ومضى

صوت

يابني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هـذا بالذليل

عودوا مهري الذي عودته * دلج الليـل وايطاء القتيل

واستباء الزق من حاناته * شائل الرجلين معصوباً يميل

عروضه من ثاني الرمل بنو الصيداء بطن من بنى أسد والدلج السير فى آخر الليل يقال دلج يدلج مخففة اذا سار من آخر الليل وادّلج يدّلج اذا سار الليل كله واستبأ الزق أراد استبأ الخمر فيه أي ابتاعها من حاناتها والحانات جمع حانة وهي الموضع الذي تباع فيه الخمر وشائل الرجلين رافعهما وروى الأصمعي وأبو عمرو

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا يميل

الشعر لزيد الخيل الطائي والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن يحيي المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لعاذل لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وذكر حبش ان فيه لبثينة لحناً من الثقيل الثاني بالوسطى

أخبار زيد الخيل ونسبه

هو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضا ورضا صنم كان لطيئ ابن مخلس بن ثور بن عدي بن كنانة بن مالك بن نائل بن نبهان وهو أسود بن عمرو بن الغوث بن جاهمة وهو طي سمي بذلك لانه كان يطوى المناهل في غزواته ابن أدد بن مذحج بن زيد بن يشجب الأصغر ابن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم كذا نسبه النسابون والله أعلم وأم طى مدلة بنت ذى منحسان بن عريب بن الغوث بن زهير بن وائل بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومدلة هذه هى مذحج وهو لقبها وهي أم مالك بن أدد وكانت مدلة عند أدد أيضاً فولدت له الأشعر واسمه نبت ومرة ابني أدد ومن الناس من يقول مذحج ظرب صغير اجتمعوا عليه وليس بأم ولا أب والله أعلم وكان زيد الخيل فارساً مغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصيت في الجاهلية وأدرك الاسلام ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه وسربه وقرظه وسماه زيد الخير وهو شاعر مقل مخضرم معدود في الشعراء الفرسان وانما كان يقول الشعر في غاراته ومفاخراته ومغازيه واياديه عند من مر عليه وأحسن فى قراه اليه وانما سمى زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره وهي ستة وهي الهطال والكميت والورد وكامل ودوول ولاحق وفي الهطال يقول

أقرب مربط الهطال اني * أرى حرباً ستلقح عن حيال

وفي الورد يقول

أبت عادة للورد أن يكره القنا * وحاجة نفسي في نمير وعامر

وفي دوول يقول

فاقسم لايفارقنى دوول * أجول بهاداكثر الضراب

هذا ماحضرني من تسميه خيله في شعره وقد ذكرها وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل ومن الناس من ينكران يكون له من الولد إلا عروة وحريث وهذا الشعر الذى فيه الغناء يقوله في فرس من خيله ظلع في بعض غزواته بنى أسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصيداء فصاح عندهم واستقل وقيل بل أغزى عليه بعض بني نبهان فنكس عنه وأخذ وقيل انه خافه في بعض أحياء العرب ظالما ليستقل فأغارت عليهم بنو أسد فأخذوا الفرس فيما استاقوه لهم فقال في ذلك زيد الخيل

يابنى الصيداء ردوا فرسى * انما يفعل هذا بالذليل

لاتذيلوه فاني لم أكن * يابني الصيدا لمهري بالمذيل

عودوه كالذى عودته * دلج الليل وايطاء القتيل

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا ثميل

قال أبو عمرو الشيباني وكانزيد الخيل ماحا على بني أسد بغاراته ثم على بنى الصيداء منهم ففيهم يقول

صحبت بنو الصيداء من حربنا * والحرب من يحلل بها يضجر

بتنا نزجي نحوهم ضمرا * معروفة الأنساب من منسر

حتي صبحناهم بها غدوة * نقتلهم قسراً على ضمر

يدعون بالويل وقد مسهم * منا غداة الشعب ذي الهيشر

ضرب بزيل الهام ذو مصدق * يعلوا على البيضة والمغفر

الهيشر شجر كثير الشوك تأكله الابل (نسخت) من كتاب لأبي المحلم قال حدثني أضبط بن الملوح قال اني أنشد حبيب بن خالد بن نضلة الفقعسي قول زيد الخيل * عودوا مهري الذي عودته * فضحك ثم قال قولوا له ان عودناه ماعودته دفعناه الى أول من يلقانا وهربنا (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبي إجازة قال حدثني على بن حرب قال أنبأني هشام بن الكلبي أبو المنذر قال حدثني عباد ابن عبد الله النهاني عن أبيه عن جده وأضفت الى ذلك ماروه أبو عمرو الشيباني قالا وفد زيد الخيل ابن مهلهل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ومعه زر بن سدوس النبهاني وقبيصة بن الاسود بن عامر بن جوير الجرمي ومالك بن جبير المعنى وقعين بن خليل الطائي فى عدة من طي فاناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الناس فلما رآهم قال اني خير لكم من العزي ومما حازت مناع من كل ضار غير يفاع ومن الجمل الاسود الذي تعبدونه من دون الله عز وجل قال أبو المنذر يعني بيفاع جبل طيء فقام زيد وكان من أجمل الرجال وأتمهم وكان يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان الارض كأنه على حمار فقال أشهد أن لااله الا الله وأنك محمد رسول الله قال ومن أنت قال أنا زيد الخيل ابن مهلهل فقال رسول الله بل أنت زيد الخير فقال الحمد لله الذي جاء بك من

سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام يازيد ما وصف لي رجل قط فرأيته الا كان دون ما وصف به إلا أنت فانك فوق ما قيل فيك فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أى رجل ان سلم من آطام المدينة فأخذته الحمى فأنشأ يقول

أنخت بآطام المدينة أربعا * وخمسا يغني فوقها الليل طائر
شددت عليها رحلها وشليلها * من الدرس والشمرى والبطن ضامر

فمكث سبعاً ثم اشتدت الحمى به فخرج فقال لاصحابه جنبوني بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية ولا والله لا أقاتل مسلماً حتي ألقى الله فنزل بماء لحى من طيء يقال له فردة واشتدت به الحمى فأنشأ يقول

أمرتحل صحبي المشارق غدوة * واترك في بيت بفردة منجد
سقي الله ما بين القفيل فطابة * فما دون ارمام فما فوق منشد
هنالك لو أني مرضت لعادني * عوائد من لم يشف منهن مجهد
فليت اللواتى عدنني لم يعدنني * وليت اللواتي غبن عني عودي

قال وكتب معه رسول الله صلى الله عليه وآله لبني نبهان بفدك كتابا مفردا وقال له أنت زيد الخير فمكث بالفردة سبعة أيام ثم مات فاقام عليه قبيصة بن الاسود المناحة سبعا ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أنظرت امرأته وكانت على الشرك الى الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار وقالت

الا انما زيد لكل عظيمة * إذا أقبلت أوب الجراد رعالها
اقاهم فما طاشت يداه بضربهم * ولا طعنهم حتى تولى سجالها

قال فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بلغه ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار واحتراق الكتاب قال بؤساً لبني نبهان وقال أبو عمرو الشيباني لما وفد زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل اليه طرح له متكأ فاعظم ان يتكئ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فرد المتكأ فاعاده عليه ثلاثا وعلمه دعوات كان يدعوا بها فيعرف الاجابة ويستسقى فيسقى وقال يارسول الله أعطني ثلثمائة فارس أغير بهم علي قصور الروم فقال له أى رجل أنت يازيد ولكن أم الكلبة تقتلك يعني الحمي فلم يلبث زيد بعد انصرافه الا قليلا حتى حم ومات قال أبو عمرو وأسلموا جميعاً الا ازر فانه قال لما رآي النبي صلى الله عليه وآله إني لأري رجلا ليملكن رقاب العرب ووالله لايملك رقبتي أبداً فاحق بالشام فتنصر وحلق رأسه فمات على ذلك (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن إبن الكلبي قال أقبل زيد الخيل الطائى حتى أتي النبي صلى الله عليه وسلم وكان زيد رجلا جسيما طويلا جميلا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا زيد الخيل قال بل أنت زيد الخير أما انى لم اخبر عن رجل خبرا إلا وجدته دون ما اخبرت به عنه غيرك ان فيك لخصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله قال وما هما يارسول الله قال الأناة والحلم فقال زيد الحمد لله الذى جبلني على ما يحب الله ورسوله قال ودخل زيد على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعنده عمر رضي الله عنه فقال عمر لزيد اخبرنا يا ابا مكنف عن طيء وملوكها وعدتها واصحاب مرابعها فقال زيد في كل ياعمر نجدة وبأس وسيادة ولكل رجل من حيه مرباع اما بنو حية فملوكنا وملوك غيرنا وهم القداميس القاده والحماة الذاده والانجاد الساده اعظمنا خميسا واكرمنا رئيسا واجملنا مجالس وانجدنا فوارس فقال له عمر رضي الله عنه ما تركت لمن بقي من طيء شيئاً فقال بلى والله اما بنو ثعل وبنو نبهان وجرم ففوارس الغدوه وطلاع نجوه ولا تحل لهم حبوه ولا تراع لهم ندوه ولا تدرك لهم نبوه عمود البلاد وحية كل واد واهل الاسل الحداد والخيل الجياد والطارف والتلاد واما بنو جديلة فأسهلنا قراراً واعظمنا اخطاراً واطلبنا للاوتار واحمانا للذمار واطعمنا للجار فقال له عمر سم لنا هؤلاء الملوك قال نعم منهم عفير المجير على الملوك وعمرو المفاخر ويزيد شارب الدماء والغمر ذو الجود ومجير الجراد وسراج كل ظلام ولامة وملحم بن حنظلة هؤلاء كلهم من بني حية واما حاتم بن عبد الله الثعلبي الجواد بالامجار والسمح بالامبار والليث الضرغامه قراع كل هامه جوده في الناس علامه لايقرعلى ظلامه فاعترض رجل من بني ثعل للمدح زيد حاتماً فقال ومنا زيد بن مهلهل النبهاني سيد الشيب والشبان وسم الفرسان وآفة الاقران والمهيب بكل مكان اسرع إلى الايمان وآمن بالفرقان رئيس قومه في الجاهلية وقائدهم الى أعدائهم على شحط المزار وطموس الآثار وفي الاسلام رائدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومجيبه من غير تلعثم ولا تلبث ومنا زيد بن سدوس النبهاني عصمة الجيران والغيث بكل اوان ومضرم النيران ومطعم الندمان ونخر كل يمان ومنا الاسد الرهيص سيد بني جديله وممدوح كل قبيله قاتل عنترة فارس بني عبس ومكشف كل لبس فقال عمر لزيد الخيل لله درك ياابا مكنف فلو لم يكن لطيء غيرك وغير عدى بن حاتم لقهرت بكما العرب (اخبرني) ابن دريد قال اخبرني عمي عن ابيه عن ابن الكلبي عن ابيه قال اخبرني شيخ من بني نبهان قال اصابت بني شيبان سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعياله حتى انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا من الملك يصبكن من خيره حتى ارجع اليكن وآلى الية لايرجع حتى يكسبهن خيرا او يموت فتزود زاداً ثم مشي يوماً الى الليل فاذا هو بمهر مقيد ورجل حول خباء فقال هذا اول الغنيمة فذهب يحله ويركبه فنودي خل عنه واغنم نفسك فتركه ومضى سبعة ايام حتى انتهى الى عطن إبل مع تطفيل الشمس فاذا خباء عظيم وقبة من ادم فقال في نفسه مالهذا الخباء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا العطن بد من ابل فنظر في الخباء فاذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه كأنه نسر قال فجلست خلفه فلما وجبت الشمس اذا فارس قد أقبل لم أر فارساً قط أعظم منه ولا أجسم على فرس مشرف ومعه أسودان يمشيان جنبيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركت حوله ونزل الفارس فقال لأحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملأه ووضعه بين يدي الشيخ وتنحي فكرع منه الشيخ مرة أو مرتين ثم نزع فثرت اليه فشربته فرجع اليه العبد فقال يامولاي قد أتي على آخره ففرح بذلك وقال احلب فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه وكرهت ان آتي على آخره فأتهم

فجاء العبد فأخذه وقال لمولاه قد شرب وروى فقال دعه ثم أمر بشاة فذبحت وشوي للشيخ منها ثم أكل هو وعبداه فأمهلت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحللت عقاله وركبته فاندفع بي وتبعته الابل فمشيت ليلتي حتى الصباح فلما أصبحت نظرت فلم أر أحداً فسلمتها اذا سلا عنيفا حتي تعالى النهار ثم التفت التفاتة فاذا أنا بشيء كأنه طائر فما زال يدنو حتي تبينته فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالأمس فعقلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت بينه وبين الابل فقال احلل عقال الفحل فقلت كلا والله لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت ألية لا أرجع حتي أفيدهن خيراً أو أموت قال فانك لميت حل عقاله لا أم لك فقلت ماهو إلا ماقلت لك فقال انك لمغرور انصب لي خطامه واجعل فيه خمس عجر ففعلت فقال أين تريد ان أضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكأنما وضعه بيده ثم أقبل يرمي حتي أصاب الخمسة بخمسة أسهم فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مستسلما فدنا مني وأخذ السيف والقوس ثم قال ارتدف خلفي وعرف اني الرجل الذي شربت اللبن عنده فقال كيف ظنك بي قلت أحسن ظن قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بي فقال أترانا كنا نهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت أزيد الخيل أنت قال نعم أنا زيد الخيل فقلت كن خير آخذ فقال ليس عليك بأس فمضى الي موضعه الذي كان فيه ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها لبنت مهلهل فأقم على فاني على شرف غارة فأقمت اياما ثم اغار على بني نمير بالملح فأصاب مائة بعير فقال هذه احب اليك ام تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من ماء الى ماء حتى وردوا بي الحيرة فلقيني نبطي فقال لي يا أعرابي ايسرك ان لك بابلك بستانا من هذه البساتين قلت وكيف ذاك قال هذا قرب مخرج نبي يخرج فيملك هذه الارض ويحول بين اربابها وبينها حتي ان احدهم ليبتاع البستان من هذه البساتين بثمن بعير قال فاحتملت بأهلي حتي انتهيت الى موضع سقط اسمه من الكتاب فبينما نحن في الشيطين على ماء لنا وقد كان الحوفزان بن شريك اغار على بني تميم فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمنا وما مضت الايام حتى شريت بثمن بعير من ابلي بستانا بالحيرة فقال في يوم الملح زيد الخيل

ويوم الملح ماح بني نمير * اصابتكم بأظفار وناب

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرني عمي عن ابن الكلبي عن ابيه والشرقي ان زيد الخيل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان في الحي رجلين لهما كلاب مضريات تصيد الوحش افنأكل مما امسكته ولم تدرك ذكاته فقال اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه وكل مما امسك اوكما قال عليه السلام اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن ابيه اسحق عن الهيثم ابن عدي عن حماد الراوية عن ابن ابي ليلى قال انشدتني ليلى بنت عروة بن زيد الخيل الطائي شعر ابيها في يوم محجن

بني عامر هل تعرفون اذا غدا * ابو مكنف قد شد عقد الدوائر
بجيش تضل الباق في حجراته * ترى الاكم فيه سجداً للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجز الوغي * كثير حواشيه سريع البوادر

قالت ليلى فقلت لأبي يأبه اشهدت ذلك اليوم مع ابيك قال اي والله يابنية لقد شهدته قلت كم كانت خيل ابيك هذه التي وصفت قال ثلاثة افراس نسخت من كتاب عمرو بن ابي عمرو الشيباني بخطه عن ابيه ان زيد الخيل بن مهلهل جمع طيئا واخلاطا لهم وجموعا من شذاذ العرب فغزا بهم بني عامر ومن جاورهم من قبائل العرب من قيس وسار اليهم فصبحهم من طلوع الشمس فنذروا به وفزعوا الى الخيل وركبوها وكان اول من نذر بهم فلاقي جمعهم غني بن اعصر واخوتهم الحرث وهم الطفاوة واسمه مالك بن سعد بن قيس بن عيلان فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر فاستحر القتل بغني وفيهم يومئذ فرسان وشعراء فملأت طيّ ايديهم من غنائم تميم واسر زيد الخيل يومئذ الحطيئة الشاعر فجز ناصيته واطلقه ثم ان غنيا تجمعت بعد ذلك مع اف من بني عامر فغزوا طيئا في ارضهم فغنموا وقتلوا وادركوا ثارهم منهم وقد كان زيد الخيل قال في وقعته لبني عامر قصيدته التي يقول فيها

وخيبة من تخيب على غني * وباهلة بن اعصر والكلاب

فلما ادركوا ثارهم اجابه طفيل الغنوي فقال

سمونا بالجياد الى اعاد * مغاورة بجد واعتصاب
نؤمهم على رعب وشحط * بقود يطامن من النقاب

هي طويلة يقول فيها

اخذنا بالمخطم من اتاهم * من السود المزنمة الرغاب
وقتلنا سراتهم جهارا * وجئنا بالسبايا والنهاب
سبايا طيّ ابرزن قسرا * وابدان القصور من الشعاب
سبايا طيّ من كل حي * بمن في الفرع منها والنصاب
وما كانت بناتهم سبيا * ولا رغباً يعد من الرغاب
ولا كانت دماؤهم وفاء * لنا فيما يعد من العقاب

(أخبرني) الحسن بن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان لزيد الخيل إبن يقال له عروة وكان فارساً شاعراً فشهد القادسية فحسن فيها بلاؤه وقال في ذلك يذكر حسن بلائه

برزت لاهل القادسية معلماً * وما كل من يغشى الكريهة يعلم
ويوم بأكناف النخيلة قبلها * شهدت فلم أبرح أدمي وأكلم
واقعصت منهم فارساً بعد فارس * وما كل من يلقى الفوارس يسلم
ونجاني الله الاجل وجيرتي * وسيف لاطراف المرازب مخذم
وأيقنت يوم الديلميين أنني * متى ينصرف وجهي عن القوم يهزموا
فمازلت حتى مزقوا برماحهم * ثيابي وحتى بل أخمصي الدم
محافظة اني امرؤ ذو حفيظة * إذا لم أجد مستأخرا أتقدم

قال وشهد مع على بن أبي طالب رضي الله عنه صفين وعاش الى إمارة معاوية فاراده على البراءة من

على عليه السلام فامتنع عليه وقال

يحاولني معاوية بن حرب * وليس الى الذي يهوي سبيل
على جحدى أباحسن عليا * وحظى من أبي حسن جليل

قال وله أشعار كثيرة قال أبو عمرو وكان لتغلب رئيس يقال له الجرار وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبى الاسلام وامتنع منه فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه زيد الخيل وامره بقتاله فمضي زيد فقاتله فقتله لما أبى الاسلام وقال في ذلك

صبحت حي بنى الجرار داهية * ماإن لتغلب بعد اليوم جرار
نحوي النهاب ونحوى كل جارية * كأن نقبتها في الخد دينار

قال مؤرج خرج رجل من طيء يقال له دواب بن عبد الله الى صهر له من هوازن فأصيب الرجل وكان شريفاً ذا رياسة في حيه فبلغ ذلك زيدا فركب في نبهان ومن تبعه من ولد الغوث وأغار على بني عامر وجعل كلما أخذ أسيرا قال له ألك علم بالطائي المقتول فان قال نعم قتله وان قال لا خلى سبيله ومن عليه وكان رجل من أصحاب بنى الوحيد والضباب وبني نفيل ثم رجع زيد الى قومه فقالوا ماصنعت فقال ماأصبت بثار دواب ولا يبؤ به الا عامر بن مالك ملاعب الاسنة فأما ابن الطفيل فلا يبؤ به وأنشأ زيد يقول

* لا أري ان بالقتيل قتيلا * عامريا يفي بقتل دواب *
ليس من لاعب الاسنة فى النقـ * ـع وسمى ملاعباً بأراب *
عامر ليس عامر بن طفيل * لكن المرء رأس حى كلاب
ذاك ان ألقه أنال به الوتـ * ـر وقرت به عيون الصحاب
أو يفتني فقد سبقت بوتر * مذحجي وجد قومي كذاب
قد تقنصت للضباب رجالا * وتكرمت عن دماء الضباب
واصبنا من الوحيد رجالا * ونفيل فما أساغو شرابي *

فبلغ عامر بن الطفيل قول زيد الخيل وشعره فاغضبه وقال مجيباً له

قل لزيد قدكنت تؤثر بالحلـ * ـم إذا سفهت حلوم الرجال
ليس هذا القتيل من سلف الحـ * ـي كلاع ويحصب وكلال
أو بني آكل المرار ولا صيد بني جفنة الملوك الطوال
وابن ماء السماء قد علم النا * س ولا خير في مقالة غال
ان في قتل عامر بن طفيل * لبواء لطيء الاجبال *
* انى والذي يحج له النا * س قليل فى عامر الامثال
يوم لا مال للمحارب فى الحر * ب سوى نصل أسمر عسال
ولجام في رأس اجرد كالجذ * ع طوال وابيض قصال
ودلاص كالنهي ذات فضول * ذاك في حلبة الحوادث مالي

والمي فضل الرياسة والسن * وجد على هوازن عال
غير انى اولى هوازن فى الحر * ب بضرب المتوج المختال
* وبطعن الكمي في حمس النقع على متن هيكل جوال

قال ابو عمرو الشيباني لما بلغ زيد الخيل ما كان من الحرث بن ظالم وعمرو بن الاطنابة الخزرجي وهجائه إياه غضب زيد لذلك فاغار علي بني مرة بن غطفان فاسر الحرث بن ظالم وامرأته فى غارته ثم من عليهما وقال يذكر ذلك

الاهل اتي غوثا ورومان أننا * صبحنا بنى ذبيان احدي العظائم
وسقنا نساء الحي مرة بالقنا * وبالخيل تردي قد حوينا ابن ظالم
جنيبا لاعضاد النواجي يقدنه * على تعب بين النواجي الرواسم
يقول اقبلوا مني الفداء وانعموا * عليّ وجزوني مكان القوادم
وقدمس حد الرمح قوارة استه * فصارت كشدق الاعلم المتضاجم
وسائل بنا جار بن عوف فقد راي * حلائله جات عليها مقاسمي
تلاعب وحدان العضاريط بعدما * جلاها بسهميه لقيط بن حازم
اغرك ان قيل ابن عوف ولا ارى * عزيمك الا واهياً في العزائم
غداة سبينا من خفاجة سبيها * ومرت لهم منا نحوس الاشائم
فمن مبلغ عنى الخزارج غارة * على حي عوف موجفاً غير نائم

وقال ابو عمرو اغار زيد على بني فزارة وبني عبد الله بن غطفان ورئيسهم يومئذ ابو ضب ومع زيد الخيل من بني نبهان بطنان يقال لهما بنو نصر وبنو مالك فاصاب وغنم وساقوا الغنيمة وانتهي الى العلم فاقتسموا النهاب فقال لهم زيد اعطوني حق الرياسة فأعطاه بنو نصر وأبي بنو مالك فغضب زيد وانحدر إلى بني نصر فبينما بنو مالك يقتسمون إذ غشيتهم فزارة وغطفان وهم حلفاء فاستنقذوا ما بايديهم فلما راي زيد ذلك شد على القوم فقتل رئيسهم أباضب وأخذ ما في أيديهم فدفعه الى بني مالك وكانوا نادوه يومئذ يازيداه أغثنا فكر على القوم حتى استنقذ ما فى أيديهم ورده وقال يذكر ذلك

كررت على أبطال سعد ومالك * ومن يدع الداعي إذا هو نددا
فلأ يا كررت الورد حتي رأيتهم * يكبون في الصحراء مثني وموحدا
وحتى نبذتم بالصعيد رماحكم * وقد ظهرت دعوي زنيم واسعدا
فمازلت أرميهم بغـرة وجهه * وبالسيف حتي كل تحتي وبلدا
إذا شك أطراف العوالى لبانه * أقدمه حتى يري الموت أسودا
علالتها بالامس ماقد علمتم * وعل الجوارى بيننا ان تسهدا
* لقد علمت نبهان أني حميتها * وأنى منعت السبي أن يتبددا
عشية غادرت ابن ضب كأنما * هوي عن عقاب من شماريخ سنددا
بذي شطب أغشي الكتيبة سابح * اقب كسرحان الظلام معودا

قال أبو عمرو وخرج زيد الخيل يطلب نعماله من بني بدر وأغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فأخذ امرأة يقال لها هند واستاق نعمالهم فقالت بنو بدر لزيد ما كنا قط الى نعمك أحوج منا اليوم فتبعه زيد الخيل وقد مضى وعامر يقول يا هند ما ظنك بالقوم فقالت ظني بهم أنهم سيطلبونك وليسوا نياما عنك قال فحطأ عجزها ثم قال لا تقول استها شيئا فذهبت مثلا فأدركه زيد الخيل فنظر الى عامر فأنكره لعظمه وجماله وغشيه زيد فبرز له عامر فقال يا عامر خل سبيل الظعينة والنعم فقال عامر من أنت قال فزاري أنا قال عامر والله ما أنت من الفلح أفواها فقال زيد خل عنها قال لا أو تخبرني من أنت قال أسدي قال لا والله ما أنت من المتكورين على ظهور الخيل قال خل سبيلها قال لا والله أو تخبرني فأصدقني قال أنا زيد الخيل قال صدقت فما تريد من قتالي فوالله لئن قتلتني لتطالبنك بنو عامر ولتذهبن فزارة بالذكر فقال له زيد خل عنها قال تخلي عني وأدعك والظعينة والنعم قال فاستأسر قال أفعل فجز ناصيته وأخذ رمحه وأخذ هندا والنعم فردها الى بني بدر وقال في ذلك

أنا الذي أكثر في قيس وقائعنا * وفي تميم وهذا الحي من أسد
وعامر بن طفيل قد نحوت له * صدر القناة بماضي الحد مطرد
لما أحس بأن الورد مدركه * وصارما وربيط الجأش ذا اليد
نادى الى بسلم بعدما أخذت * منه المنية بالحيزوم واللغد
ولو تصبر لي حتى أخالطه * أسرته طعنة كالنار بالزند

قال فانطلق عامر الى قومه مجزوزا وأخبرهم الخبر فغضبوا لذلك وقالوا لا ترأسنا أبدا وتجهزوا ليغيروا على طيء ورأسوا عليهم علقمة بن علاثة فخرجوا ومعهم الحطيئة وكعب بن زهير فبعث عامر الى زيد الخيل دسيسا ينذره فجمع زيد قومه فلقيهم بالمضيق فقاتلهم فأسر الحطيئة وكعب بن زهير وقوما منهم فحبسهم فلما طال عليهم الاسر قالوا يا زيد فادنا قال الامر الى عامر بن الطفيل فأبوا ذلك عليه فوهبهم لعامر الا الحطيئة وكعبا فاعطاه كعب فرسه الكميت وشكا الحطيئة الحاجة فمن عليه فقال زيد

أقول لعبدي جرول اذ أسرته * أثبني ولا يغررك انك شاعر
أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي * له المكرمات واللهى والمآثر
وقومي رؤس الناس والرأس قائد * اذا الحرب شبتها الاكف المساعر
فلست اذا ما الموت حوذر ورده * وأترع حوضاه وحمج ناظر
بوقافة يخشى الحتوف تهيبا * يباعدني عنها من القب ضامر
ولكنني أغشى الحتوف بصعدتي * مجاهرة إن الكريم مجاهر *
وأروي سناني من دماء عزيزة * على أهلها اذ لا ترجي الاياصر

فقال الحطيئة لزيد

ان لم يكن مالي بآت فانني * سيأتي ثنائي زيدا ابن مهلهل
فاعطيت منا الود يوم لقيتنا * ومن آل بدر شدة لم تهلل

فما نلتنا غدرا ولكن صبحتنا * غداة التقينا في المضيق بأخيل
تفادي حماة القوم من وقع رمحه * تفادي ضعاف الطير من وقع اجدل

وقال فيه الحطيئة ايضاً

وقعت بعبس ثم أنعمت فيهم * ومن آل بدر قد اصبت الاخايرا
فان يشكروا فالشكر ادني الى التقى * وان يكفروا لاالف يازيد كافرا
تركت المياه من تميم بلاقعا * بما قد ترى منهم حلولا كراكرا
وحي سليم قد اثرت شريدهم * ولاانس ماعشت يازيد عامرا

فرضي عنه زيد ومن عليه لما قال هذا فيه وعد ذلك ثوابا من الحطيئة وقبله فلما رجع الحطيئة الى قومه قام فيهم حامدا لزيد شاكرا لنعمته حتى اسرت طيئ بني بدر فطلبت فزارة وافناء قيس الي شعراء العرب ان يهجوا بني لام وزيدا فتحا متهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم فصاروا الى الحطيئة فابى عليهم وقال اطلبوا غيرى فقد حقن دمي واطلقني بغير فداء فلست بكافر نعمته ابداً قالوا فانا نعطيك مائة ناقة قال والله لو جعلتموها الفا مافعلت ذلك وقال الحطيئة

كيف الهجاء وما تنفك صالحة * من آل لام بظهر الغيب تأتينا
المنعمين اقام العز وسطهم * بيض الوجوه وفي الهيجاء طاعينا

وقد أخبرنا أبو خليفه عن محمد بن سلام قال خرج بجير بن زهير والحطيئة ورجل من فزارة يتقنصون الوحش فلقيهم زيد الخيل فأسرهم فافتدي بجير نفسه بفرس كان لكعب أخيه وكعب يومئذ مجاور في بني ملقط من طيئ وشكا اليه الحطيئة الفاقة فأطلقه وقال أبو عمرو غزت بنو نبهان فزارة وهم متساندون ومعهم زيد الخيل فقتلوا قتالا شديداً ثم انهزمت فزارة وساقت بنو نبهان الغنائم من النساء والصبيان ثم إن فزارة حشدت واستعانت باحياء من قيس وفيهم رجل من سليم شديد البأس سيد يقال له عباس بن أنس الرعلى كانت بنو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه فى الجاهلية فحسده ابن عم له فلطم عينه فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من أهل بيته وقومه فنزل في بني فزارة وكان معهم يومئذ ولم يكن لزيد المرباع حينئذ وأدركت فزارة بني نبهان فاقتتلوا قتالا شديدا فلما رأي زيد مالقيت بنو نبهان نادي يابني نبهان أ أحمل ولى المرباع قالوا نعم فشد على بني سليم فهزمهم وأخذ أم الاسود امرأة عباس بن أنس ثم شد على فزارة والاحلاط فهزمهم وقال في ذلك

ألا ودعت جيرانها أم أسودا * وضنت على ذي حاجة أن يزودا
وأبغض أخلاق النساء أشده * الى فلا تولى أهلى تشددا
وسائل بنى نبهان عنا وعندهم * بلاء كحد السيف إذ قطع اليدا
دعوا مالكا ثم اتصلنا بمالك * فكان ذكا مصباحه فتوقدا
وبشر بن عمرو قد تركنا مجندلا * ينوء بخطار هناك ومعبدا
تمطت به قوداء ذات علالة * اذا الصلدم الخنذيذ أعيا وبلدا
لقيناهم تستنقذ الخيل كالقنا * ويستلبون السمهري المقصدا

فيارب قدر قد كفأنا وجفنة * بذي ارمث اذ يدعون مثني وموحدا
على انني أثوي سناني وصعدتي * بـاقين زيدا ان يبوء ومبدا

وقال أبو عمرو وقعت حرب بين اخلاط طيئ فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا فاعتزل وجاور بني تيم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تيم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه فاقتتلوا قتالا شديدا وزيد كاف فلما رأى ما لقيت تيم ركب فرسه وحمل على القوم وجعل يدعوا يالتيم ويتكنى بكنية قيس اذا قتل رجلا أو ذراه عن فرسه أو هزم ناحية حتي هزمت بكر وظفرت تيم فصارت فخراً لهم في العرب وافتخر بها قيس فلما قدموا قال له زيد اقسم لي ياقيس نصيبي فقال وأي نصيب فوالله ما ولي القتال غيري وغير أصحابي فقال زيد

ألا هل اتاها والاحاديث جمة * مغلغلة أبناء حيش اللهازم
فلست بوقاف اذا الخيل أحجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم
تخبر من لاقيت أن قد هزمتهم * ولم تدر ما سيماهم والعمائم
بل الفارس الطائي فض جموعهم * ومكة والبيت الذي عند هاشم
اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم * بمأثورة تشفي صداع الجماجم

فبلغ المكشر بن حنظلة العجلي أحد بني سنان قول زيد فخرج في ناس من عجل حتي أغار على بني نبهان فأخذ من نعمهم ماشاء وبلغ ذلك زيد الخيل فخرج على فرسه في فوارس من نبهان حتي اعترض القوم فقال مالي ولك يا مكشر فقال قولك * اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم * فقاتلهم زيد حتي استنقذ بعض ما كان في ايديهم ورجع المكشر ببقية ما أصاب فأغار زيد على بني تيم الله بن ثعلبة فغنم وسبي وقال في ذلك

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا * عركنا بتيم اللات ذنب بني عجل

وقال أبو عمرو كان حريث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له ابو سفيان يستقرئ اهل البادية فمن لم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه فأقبل حتي نزل بمحلة بني نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن زيد بن منهب فلم يقرأ شيئاً فضربه فمات فأقامت بنته أم أوس تندبه واقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرته فأخذ الرمح فشد على ابي سفيان فطعنه فقتله وقتل ناساً من اصحابه ثم هرب الى الشأم وقال في ذلك

الا بكر الناعي بأوس بن خالد * اخي الشتوة الغبراء والزمن المحل
فلا تجزعي يا ام أوس فانه * يلاقي المنايا كل حاف وذي نعل
فان يقتلوا أوساً عزيزاً فانني * تركت ابا سفيان ملتزم الرحل
ولولا الاسي ماعشت في الناس بعده * ولكن إذا ما شئت جاوبني مثلي
اصبنا به من خيرة القوم سبعة * كراماً ولم نأكل به حشف النخل

صوت

بشرا الظبي والغراب بسعدى * مرحبا بالذي يقول الغراب

اذهبي فاقرئ السلام عليهم * ثم ردي جوابنا يا رباب

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء لقند المخنث مولى عائشة بنت سعد ابن ابي وقاص خفيف رمل بالبنصر, وذكر حبش ان هذا اللحن ليحيى المكي وليس ممن يحصل قوله (اخبرني) بالسبب الذى قال فيه ابن قيس هذا الشعر الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي الحرث الكاتب مولى بني عامر بن لؤى وابو الحرث هذا هو الذى يقول فيه عمر بن ابي ربيعة

يا ابا الحرث قلبي طائر * فأتمر امر رشيد مؤتمن

قال حدثني عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل قال حدثني سليمان بن نوفل بن مساحق عن ابيه عن جده قال اراد عبد الملك بن مروان البيعة لابنه الوليد بعد عبد العزيز بن مروان وكتب الى عبد العزيز يسأله ذلك فامتنع عليه وكتب اليه يقول اهلى ابن ليس ابنك احب الى منه فان استطعت ان لا يفرق بيننا الموت وأنت لي قاطع فافعل فرق له عبد الملك وكف عن ذلك فقال عبيد الله بن قيس في ذلك وكان عند عبد العزيز

تخالفك البيض من بنيك كما * تخالف عود النضار في شعبه
ليسوا من الخروع الضعاف ولا * أشباه عيدانه ولا غربه
نحن على بيعة الرسول التي * أعطيت في عجمه وفي عربه
نأتي اذا مادعوت في الزغف الـ * ـمسرود ابدانه وفي جنبه
نهدي رعيلا امام أرعن لا * يعرف وجه البلقاء في لجبه

فقال عبد الملك لقد دخل ابن قيس الرقيات مدخلا ضيقاً وتهدده وشتمه وقال أليس هو القائل

على بيعة الاسلام بايعن مصعباً * كراديس من خيل وجمعاً مباركا
تدارك أخرانا ويمضي امامنا * ويتبع ميمون النقيبة ناسكا
اذا فرغت أظفاره من كتيبة * أمال على أخرى السيوف البواتكا

قال فلما بلغ عبيد الله قول عبد الملك وشتمه إياه قال

بشر الظبي والغراب بسعدي * مرحباً بالذي يقول الغراب
قال لي إن خير سعدي قريب * قد أنى أن يكون منه اقتراب
قلت أنى تكون سعدي قريبا * وعليها الحصون والابواب
حبذا الريم ذو الوشاحين والـ * ـقصر الذى لا يناله الاتراب
ان في القصر لو دخلت غزالا * مصفقاً موصداً عليه الحجاب
ارسلت ان فدتك نفسي فاحذر * هاهنا شرطة عليك غضاب
اقسموا ان رأوك لا تطعم الما * ء وهم حين يقدرون ذئاب
قلت قد يغفل الرقيب ويغفى * شرطة أو يحين منه انقلاب
أو عسى أن يورى الله أمرا * ليس في غيبه علينا ارتقاب

اذهبي فاقرئ السلام عليها * ثم ردي جوابنا يارباب
حدثيها ماقد لقيت وقولي * حق للعاشق الكريم ثواب
رجل أنت همه حين يمسي * خامرته من أجلك الاوصاب
لا أشم الريحان إلا بعيني * كرما إنما يشم الكلاب
* رب زار على لم يرمني * عثرة وهو مومس كذاب
خادع الله حين حلله الشيـ * ب فأضحى قد بان منه الشباب
يأمر الناس أن يبروا ويمسي * وعليه من عيبه جلباب
لا تعبني فليس عندك علم * لا تنامن أيها المغتاب *
يختل الناس بالكتاب فهلا * حين تغتابني نهاك الكتاب
لست بالمخبت التقي ولا الـ * مهينه من مقالتي الاحتساب
انني والتي رمت بك كرهاً * ساقطا ماصقا عليك التراب
لتذوقن غب رأيك فينا * حين تبدو بعرضك الانداب

قال الزبير معنى قوله

لا أشم الريحان إلا بعيـ * ـني كرما انما يشم الكلاب

يعرض بعبد الملك لانه كان متغير الفم يؤذيه رائحته فكان في يده أبدا ريحان أو تفاحة أو طيب يشمه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه أن ابن قيس قال في عبد العزيز بن مروان

يلتفت الناس عند منبره * اذا عمود البرية انهدما

يعني اذا مات عبد الملك لان العهد كان اليه بعده قال الزبير فأخبرني مصعب بن عثمان قال لما بلغ عبد الملك هذا البيت أحفظه وقال بفيه الحجر وحينئذ قال لقد دخل ابن قيس مدخلا ضيقاً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني كثير بن جعفر عن أبيه قال قال الحجاج يوما لاهل ثقته من جلسائه ما من أحد من بني أمية أشد نصبا لي من عبد العزيز بن مروان وليس يوم من الايام الا وأنا أتخوف أن تأتيني منه قارعة فهل من رجل تدلوني عليه له لسان وشعر وجلد قالوا نعم عمران بن عصام العنزي فدعاه فاخلاه ثم قال له اخرج بكتابي هذا الى أمير المؤمنين فاقدح في قلبه من ابنه شيئا في الولاية فقال له عمران دس أيها الامير الى دسا فقال له الحجاج ان العوان لا تعلم الخمرة فخرج بكتاب الحجاج فلما دخل على عبد الملك دفع اليه الكتاب وسأله عن الحجاج وأمر العراق فاندفع يقول

أمير المؤمنين اليك اهدي * على الشحط التحية والسلاما
أمير من بنيك يكن جوابي * لهم أكرومة ولنا نظاما
فلو أن الوليد أطاع فيه * جعلت له الامامة والذماما

فكتب عبد الملك الى عبد العزيز في ذلك ثم ذكر من خبرها في المكاتبة مثل الخبر الذي قبله وقال فيه فرق عبد الملك رقة شديدة وقال لا يكون الى الصلة أسرع مني فكف عن ذلك وما لبث عبد

العزيز الا ستة أشهر حتي مات فلما كان زمان ابن الاشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج فأتى به حين قتل ابن الاشعث فقتله فبلغ ذلك عبد الملك فقال قطع الله يدي الحجاج أقتله وهو الذى يقول

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
واذا طبخت بناره انضجتها * واذا طبخت بغيرها لم تنضج

ذكر فند وأخباره

هو فند ابوزيد مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاص ومنشؤه المدينة وكان خليعا متهتكا يجمع بين الرجال والنساء فى منزله ولذلك يقول فيه ابن قيس الرقيات

صوت

قل لفند يشيع الاظعانا * طالما سر عيشنا وكفانا
صادرات عشية من قديد * واردات مع الضحي عسفانا
زودتنا رقيــة الاحزانا * يوم جازت حمولها السكرانا

عروضه من الخفيف غناه مالك بن أبي السمح من رواية إسحق وعمرو بن بانة ولحنه من خفيف الثقيل بالسبابة في مجـرى الوسطي وقد اختلف في اسمه فقيل قند بالقاف وفند بالفاء أصح وبه يضرب المثـل في الابطاء فيقال تعست العجلة (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كانت عائشة بنت سعد أرسلته ليجيئها بنار فخرج لذلك فاتى عيزا خارجا الى مصر فخرج معهم فلما كان بعد سنة رجع فأخذ نارا ودخل على عائشة وهو يعدو فسقط وقد قرب منها فقال تعست العجلة فقال بعض الشعراء فى رجل ذكر بمثل هذه الحال

مارأينا لسعيد مثـلا * اذ بعثناه يجى بالمسـله
غير فند بعثوه قابسا * فثوى حولا وسب العجله

(أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي الهيثم بن عدي قال كان فند أبو زيد مولى لسعد بن أبي وقاص فضربه سعد بن ابراهيم ضربا مبرحا فحلفت عائشة بنت سعد انها لاتكلمه أبدا أو يرضى عنه وكانت خالته فصار اليه سعد طاعة لخالته فوجده وجعا من ضربه فسلم عليه فحول وجهه عنه الى الحائط ولم يكلمه فقال له أبا زيد ان خالتي حلفت ألا تكلمني حتى ترضى ولست ببارح حتى ترضى عنى فقال اما أنا فأشهد انك مقيت سمج مبغض وقد قضيت عنك على هذه الحال لتقوم عني وتريحني من وجهك ومن النظر اليك فقام من عنده فدخل على عائشة وأخبرها بما قال له فند فقالت قد صـدق وأنت كذاك ورضيت عنه قال وكان سـعد مضطرب الخلق سمجا (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي بكر وذكر عوانة أن معاوية كان يستعمل مروان بن الحكم على المدينة سنة ويستعمل سعيد بن العاص سنة فكانت ولاية مروان شديدة يهرب فيها أهل الدعارة والفسوق وولاية سعيد لينة يرجعون اليها فبينا مروان يأتى المسجد وفي يده عكازة له وهو يومئذ

معزول إذا هو بفند يمشي بين يديه فوكزه بالمكازة وقال له ويلك هيه * قل لفند يشيع الاظعانا * أتشيع الاظعان للفساد لاأم لك الى أهل الريبة ستعلم مايحل بك مني فالتفت اليه فند وقال نعم أنا ذلك وسبحان الله ماأسمجك والياو معزولا فضحك مروان وقال له تمتع انما هي أيام قلائل ثم تعلم مايمر بك مني

صوت

حي الدويرة اذا نأت * منا على عدوائها
لا بالفراق تنيلنا * شيئا ولا بلقائها

عروضه من الكامل الشعر لنبيه بن الحجاج السهمي والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو

أخبار (١) نبيه ونسبه

هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب وأمه وأم أخيه منبه أروي بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي وكان نبيه ابن الحجاج وأخوه من وجوه قريش وذوى النباهة فيهم وقتلا جميعاً يوم بدر مشركين ولهما يقول أعشى بني تميم وهو ابن النباش بن زرارة وكان أخوه أبو هالة بن النباش زوج خديجة أم المؤمنين في الجاهلية ولها منه أولاد لهم عقب الي الآن وكان الاعشى مدا حالهم وفيهم يقول وهي قصيدة طويلة

* لله در بني الحجاج اذ ندبوا * لايشتكي فعلهم ضيف ولا جار
ان يكسبوا يطعموا من فضل كسبهم * وأوفياء بعقد الجار أحرار

وفي نبيه يقول أيضاً

ان نبيها أبا الرزام أفضلهم * حلما وأجودهم والجود تفضيل
ليس لفعل نبيه ان مضى خلف * ولا لقول أبي الرزام تبديل
ثقف كالقمان عدل في حكومته * سيف اذا قام وسط القوم مسلول
وان بيت نبيه منهج فلج * مخضر بالندي ماعاش مأهول
من لايعر ولا يؤذى عشيرته * ولا نداه عن المعتر معدول

وله أيضاً فيهما مراث قالها فيهما لما قتلا ببدر لم استجد ذكرها لانهما قتلا مشركين محاربين لله ورسوله وكان نبيه من شعراء قريش وهو القائل وقد سألته زوجتاه الطلاق ذكر ذلك الزبير بن بكار

تلك عرساي تنطقان بهجر * وتقولان قول زور وهتر
تسألاني الطلاق اذ رأتا * ني قل مالي قد جئتماني بنكر
فلعلى ان يكثر المال عندي * ويخلى عن المغارم ظهري

---

(١) نبيه بضم النون وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فهاء وكنيته أبو الرزام بتشديد الزاي المعجمة ابن الحجاج بتشديد الجيم الاولى اه من البغدادى

وتري أعبـد لنـا وجياد * ومناصيف من ولائد عشر
ويكأن من يكن له نشب يحـ * ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
ويجنب يسر الامور ولكن ذوي المـال حضر كل يسر

(أخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن صالح ان عامر بن صالح أنشده لنبيه بن الحجاج

قصر العدم بي ولو كنت ذاما * ل كثير لاجاب الناس حولي
ولقالوا أنت الكريم علينـا * ولحطوا إلى هـواي وميلى
ولكات المعروف كيلا هنيا * يعجز الناس ان يكيلوا ككيلى

قال الزبير قال على بن صالح وأنشدني عامر بن صالح لنبيه بن الحجاج أيضاً

قالت سليمى اذ طرقت أزورها * لا أبتغي الا امرأ ذا مال
لا أبتغي إلا امرأ ذا ثروة * كيما يسد مفاخري وخلالي
فلاحرصن على اكتساب محبب * ولأكسبن في عفـة وجمال

(أخبرني) الطوسي والحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال نزل نبيه بن الحجاج قديداً يريد الشأم فغيب بعض بني بكر ناقته يريد أخذ الجعالة عليها منه فقال نبيه في ذلك

وردت قديدا فالتوى بذراعها * ذؤبان بكر كل أطلس أفحج
رجل صديق مابدت لك عينه * فاذا تغيب فاحتفظ من دعاج

قال الزبير الدعاج الكلب والذئب وكل مختلس من السباع فهو دعاج ويقال لاختلاسه الدعلجة وأنشد

باتت كلاب الحى تسري بيننا * يأكلن دعلجة ويشبع من نوى

يعني بالدعلجة السرقة قال الزبير ولا عقب للحجاج أبي نبيه ومنبـه الا من ولد نبيه فان العقب من ولد أبي سلمة ابراهيم بن عبـد الله بن عفيف بن نبيه وفي ريطة بنت منبه فان عمرو بن العاص تزوجها فولدت له عبد الله بن عمرو

◄ نسب نبيه بن الحجاج وأخباره في هذا الشعر وغيره ►

وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله في امرأة كان غلب أباها عليها فاستغاث أبوها بالحلفاء من قريش والحلف المعروف بحلف الفضول فانتزعوها من نبيه وردوها على أبيها (أخبرني) الطوسي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني غير واحد من قريش منهم عبد العزيز بن عمر العنبسي عن مغني واسمه عيينة بن عبد الله بن عنبسة أن رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة له يقال لها القتول أوضأ نساء العالمين وجهاً فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فأتاهم فشكا ذلك اليهم فأتوا نبيه بن الحجاج فقالوا أخرج ابنة هـذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة وهى معه فقال لا أفعل قالوا فانا من قد عرفت فقال ياقوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ماأجهلك لا والله ولا شخب

اقحة وهى أوسع أحابيك من السائل فأخرجها اليهم فأعطوه إياها وركبوا وركب معهم الخثعمي فلذلك يقول نبيه بن الحجاج

راح صحبي ولم أحي القتولا * لم أودعهم وداعا جميلا
اذاجدالفضول أن يغنموها * قداراني ولا اخاف الفضولا
لا تخالى اني عشية راح الر * كب هنتم على ألا أقولا
انني والذي يحج له شمـ * ـط إياد وهللوا تهليلا
ابراء مني قتيلة يالناس * هل أرا لم تبغون٢ الاالقتولا
لم أخبر عن الحديث ولا * أبدارس الحديث والتقبيلا
وميدناً بذي المجاز ثلاثا * ومتى كان حجنا تحليلا
ان أذيع الحديث عنها ولا * انقاد لو أبيت فيها٣ قتيلا
أتلوي بها كما تتلوي * حيـة الماء بالاناء طويلا
ثم عدوا عداء نخلة مايد * ركـ منهم أدنى رعيل رعيلا
وبنو غالب أولئك قومي * ومتي يفزعوا تراهم قبيلا
وندامي بيض الوجوه كهول * وشباب أسهرت ليلا طويلا
غير هجن ولا لئام ولا تعـ * ـرف منهم إلا فتى بهلولا

وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج

حي الدورة إذ نأت * منا على عدوائها
لابالفراق تنيلنا * شيئا ولا بلقائها
اخذت حشاشة قلبه * ونأت فكيف بنائها
حلت تهامة خـلة * من بيتهـا ووطائها
ولها بمكة منزل * من سهلها وحرائها
رفعوا المحـلة فوقها * واستعذبوا من مائها
تدعو شـهابا حولها * وتيم في حلفائها
لولا الفضول وانه * لا أمن من عدوائها
لدنوت من ابياتها * واطفت حول خبائها
ولجئتها امشي بلا * هاد لدي ظلمائها
فشربت فضلة ريقها * ولبت في احشائها
فسـلي بمكة تخبري * أنا من اهـل وفائها
قدما وافضل اهلها * منا على اكفائها
نمشي بالوية الوغي * ونموت في اودائها

أخبرنا به الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو الحسن الاثرم عن أبي عبيدة قال كان

سبب حلف الفضول أن رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سهم فلوى الرجل بحقه فسأله متاعه فأبى عليه فقام في الحجر فقال

يال قصي لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر
وأشعث محرم لم يقض حرمته * بين المقام وبين الركن والحجر

وروى بعض الثقات تماماً لهذين البيتين وهو

أقائم من بني سهم بذمتهم * أم ذاهب في ضلال مال معتمر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

قال وقال بعض العلماء ان قيس بن شيبة السلمي باع متاعاً من أبي بن خلف فلواه وذهب بحقه فاستجار برجل من بني جمح فلم يقم بجواره فقال

يال قصي كيف هذا في الحرم * وحرمة البيت واعلاق الكرم
* أظلم لا يمنع مني من ظلم *

قال وبلغ الخبر العباس بن مرداس السلمي فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته * وقد شربت بكأس الذل أنفاسا
فأت البيوت وكن من أهلها صددا * لا يلق ناديهم فحشاً ولا بأسا
وثم كن بفناء البيت معتصما * تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا
قرمي قريش وحلا في ذؤابتها * بالمجد والحزم ماحازا وما ساسا
ساقي الحجيج وهذا ياسر فالج * والمجد يورث أخماساً وأسداسا

فقام العباس وأبو سفيان حتى ردا عليه واجتمعت بطون قريش فتحالفوا على رد الظلم بمكة وأن لا يظلم رجل بمكة الا منعوه وأخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار ابن جدعان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت حلفا في دار ابن جدعان ما أحب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به لأجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمى حلف الفضول قال وقال آخرون تحالفوا على مثل حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر ألا يقروا ظالما ببطن مكة إلا غيروه وأسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن فلان سقط من الكتاب قال وحدثني محمد بن فضلة عن عبد الله بن زياد بن سمعان عن ابن شهاب قال كان شأن حلف الفضول أن بدء ذلك ان رجلا من بني زبيد قدم مكة معتمرا في الجاهلية ومعه تجارة له فاشتراها منه رجل من بني سهم فأواها الى بيته ثم تغيب فابتغى متاعه الزبيدي فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فأغلظوا عليه فعرف أن لا سبيل الى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها في المسجد ثم قال

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم شعث لم يقض عمرته * يا آل فهر وبين الحجر والحجر

أقاتم من بني سهم بخفرتهم * فعادل أم ضلال مال معتمر

فلما نزل أعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه فقال المطيبون والله لئن قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقال الاحلاف والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبن المطيبون وقال ناس من قريش تعالوا فليكن حلفاً فضولا دون المطيبين ودون الاحلاف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاماً يومئذ كثيرا وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يومئذ معهم قبل أن يوحي الله اليه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاجتمعت بنوهاشم وأسد وزهرة وتيم وكان لذى تعاقد عليه القوم تحالفوا على أن لايظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به أركانه ثم أتوا به فشربوه (قال) فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول أما لو دعيت اليه اليوم لأجبت وماأحب ان لي به حمر النعم واني نقضته قال وحدثني عمر بن عبد العزيز العبسي ان الذي اشترى من الزبيدى المتاع العاص بن وائل السهمي وقال أهل حلف الفضول بنوهاشم وبنوالمطلب وبنوأسد بن عبد العزي وبنو زهرة وبنوتيم تحالفوا بينهم ألا يظلم بمكة أحد إلا كنا جميعاً مع المظلوم على الظالم حتى نأخذله مظلمته ممن ظلمه شريفاً أو وضيعاً منا أو من غيرنا ثم انطلقوا الى العاص بن وائل ثم قالوا والله لا نفارقك حتي تؤدي اليه حقه فأعطي الرجل حقه فمكثوا كذلك لايظلم أحد حقه بمكة إلا أخذوه له وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لوأن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتي أدخل في حلف الفضول وليس عبد شمس في حلف الفضول (وحدثني) محمدبن حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن عبد اللهبن ابراهيم عن أبيه وعن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه وعن ابراهيم بن محمد وعن أبي عبد الله بن الهاد أن بني هاشم وبني المطلب وبنى أسد بن عبد العزى وتيم بن مرة احتلفوا على أن لايدعوا بمكة كلها ولا في الأحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته إلا أنجدوه حتي يردوا عليه مظلمته أو يبلوا في ذلك عذرا أو على أن لايتركوا لأحد عند أحد فضلا إلا أخذوه وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذلك سمى حلف الفضول بالله الغالب ان اليد على الظالم حتي يأخذوا للمظلوم حقه مابل بحر صوفة وعلي التأسى في المعاش قال محمدبن الحسين قال محمد بن طلحة فى حديثه عن موسي بن محمد عن أبيه وعن محمدبن فضلة عن أبيه قال لم يكن بنوأسد بن عبدالعزى فى حلف الفضول قال وكان بعد عبد المطلب (قال وحدثنى) محمدبن الحسن عن عيسي بن يزيد ابن دأب قال أهل حلف الفضول هاشم وزهرة وتيم قال وقيل له فهل لذلك شاهد من الشعر قال نعم قال أنشدني بعض أهل العلم قول بعض الشعراء

تيم بن مرة ان سألت وهاشم * وزهرة الخير في دار ابن جدعان

متحالفون على الندي ماغردت * ورقاء في فنن من جزع كتمان

فقيل له وأين كتمان فقال واد بنجران فجاء ببيتين مضطربين مختلفي النصفين (وحدثني) أبو

الحسن الأثرم عن أبي عبيدة قال تداعي بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزي وبنو زهرة بن كلاب وتيم بن مرة الى حلف الفضول فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا عنده وتعاقدوا ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها ولا من غيرهم إلا قاموا معه على من ظلمه حتى يردوا مظلمته وشهدالنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحلف قبل ان يبعث فهذا حلف الفضول (قال) وحدثني ابراهيم بن حمزة عن جدى عبدالله بن مصعب عن أبيه قال انما سمي حلف الفضول لأنه كان في جرهم رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل قال فلذلك سمى حلف الفضول تعاقدوا ان يردوا المظالم قال فتحالفوا بالله الغالب لنأخذن للمظلوم من الظالم وللمقهور من القاهر مابل بحر صوفة قال وقال أبي قال رسول الله صلى الله عليه فشهدت حلفاً في دار عبدالله ابن جدعان لم يزده الاسلام الاشدة ولهو وأحب الىّ من حمر النعم قال وقال غيره لو دعيت اليه لاجبت (قال) وحدثني محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة عن اسحق بن الفضل قال انما سمت قريش هذا الحلف حلف الفضول لان نفرا من جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل تحالفوا على مثل ماتحالفت عليه هذه القبائل (قال) وحدثني رجل عن محمد بن حسن عن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت في دار ابن جدعان حلف الفضول أما لو دعيت اليه لاجبت وما أحب أني نقضته وان لى حمر النعم (قال الزبير) وحدثني على بن صالح عن جدي عبدالله بن مصعب عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسي بيده لقد شهدت في الجاهلية حلفا يعني حلف الفضول أما لو دعيت اليه اليوم لاجبت لهو أحب الى من حمر النعم لايزيده الاسلام الاشدة (قال) وحدثني أبوالحسن الأثرم عن أبي عبيدة قال حدثني رجل عن محمد بن يزيد الليثى قال سمعت طلحة بن عبدالله بن عوف الزبيرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ماأحب ان لي به حمر النعم ولو أدعي اليه فى الاسلام لاجبت (قال) وحدثنى محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربود قال تداعت بنو هاشم وبنو المطلب وأسد وتيم فاحتلفوا على ان لايدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوماً يدعوهم الى نصرته الا أنجدوه حتى يردوا اليه مظلمته أو يبلوا فى ذلك عذرا وكره ذلك سائر المكيين والاحلاف من أمرهم وسموه حلف الفضول عيبا له وقالوا هذا من فضول القوم فسموه حلف الفضول قال وحدثني محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي عن محمد بن ابراهيم قال كان حلف الفضول بين بني هاشم وبني اسد وبني زهرة وبني تيم قال فحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الرحمن ابن اسحق عن الزهري عن محمد بن حبيب عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت مع عمومتي حلف المكيين فما أحب أن لى حمر النعم واني أنكثه (قال) وحدثنى محمد بن الحسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى انه بلغه ان الذي بدأ بحلف الفضول من هذه القبائل امر الغزال الذي سرق من الكعبة (حدثنى محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن طلحة عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن ابيه

قل قدم ابن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من حلفاء قريش فقال له عبد الملك يا ابا سعد لم يكن بنو عبد شمس وانتم يعني بني نوفل في حلف الفضول قال وانتم اعلم يا امير المؤمنين قال لتحدثني بالحق من ذلك قال لا والله ياامير المؤمنين لقد خرجنا نحن وانتم منه ولم تكن يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام قل وحدثني محمد بن الحسن عن ابراهيم بن محمد بن يزيد بن عبدالله بن الهاد الليثي ان محمد بن الحرث التيمي اخبره انه كان بين الحسين بن علي عليهما السلام وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام والوليد يومئذ امير المدينة في زمن معاوية بن ابي سفيان في مال كان بينهما بذي المروة فقال الحسين بن علي عليهما السلام استطال على الوليد بن عتبة في حقي بسلطانه فقلت اقسم بالله لتنصفني في حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وكان عند الوليد لما قال الحسين ماقال وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه اونموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي قال وحدثني أبو الحسن الاثرم علي بن المغيرة عن أبي عبيدة قال حدثني رجل عن يزيد بن عبدالله بن أسامة الليثي ان محمد بن ابراهيم التيمي حدثه مثل حديث محمد بن الحسن الذي قبل هذا قال وحدثني ابرهيم بن حمزة عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه أن الحسين بن علي عليهما السلام كان بينه وبين معاوية كلام في أرض له فقال له الحسين عليه السلام اختر خصلة من ثلاث خصال إما أن تشترى مني حقي وإما أن ترده علي أو تجعل بيني وبينك ابن الزبير وابن عمر والرابعة الصيلم قال وما الصيلم قال ان اهتف بحلف الفضول قال فلا حاجة لنا بالصيلم قال فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فأخبره فقال والله لئن لم ينصفني لاهتفن بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير والله لئن هتفت به وانا مضطجع لاقعدن اوقاعد لاقومن ولئن هتفت به وانا مش لاسعين ثم لينفدن روحي مع روحك او لينصفنك قال فخرج عبدالله بن الزبير فدخل على معاوية فباعه منه وخرج عبدالله فجاء الى الحسين عليه السلام فقال ارسل فانتقد مالك فقد بعته لك قال وحدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية فاتى عبد الله بن الزبير والحسين مغضب فذكر الحسين ان معاوية ظلمه في حق له فقال الحسين اخيره في ثلاث خصال والرابعة الصيلم ان يجعلك اوابن عمر بيني وبينه او يقر بحقي ثم يسألني فاهبه له اويشتريه مني فان لم يفعل فوالذي نفسي بيده لاهتفن بحلف الفضول قال ابن الزبير والذي نفسي بيده لئن هتفت به واناقاعد لاقومن اوقائم لامشين أو مش لاشتدن حتى يفني روحي مع روحك أو ينصفك قال ثم ذهب ابن الزبير إلى معاوية فقال لقيني الحسين فخيرك في ثلاث خصال والرابعة الصيلم قال معاوية لا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضباً فهات الثلاث قال تجعلني أو ابن عمر بينك وبينه قال فقد جعلتك بيني وبينه أو ابن عمر أو جعلتكما قال أو تقر له بحقه وتسأله اياه قال أنا أقر له بحقه وأسأله اياه قال أو تشتريه منه قال وانا اشتريه منه قال فلما انتهى إلى الرابعة قال لمعاوية كما قال للحسين عليه السلام ان دعاني إلى حلف

الفضول لاجبته فقال معاوية لا حاجة لنا بهذا قال وبلغني أن عبدالرحمن بن أبي بكرة والمسور بن مخرمة قالا للحسين بن على عليهما السلام مثل ما قال بن الزبير فبلغ ذلك معاوية وعنده جبير بن مطعم فقال له معاوية يا أبا محمد اكنا في حلف الفضول قال لا قال فكيف كان قال قدم رجل من ثمالة فباع سلعة له من أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح فظلمه وكان يسيء المخالطة فأتى الثمالى إلى أهل حلف الفضول فأخبرهم فقالوا اذهب فأخبره انك اتيتنا فان اعطاك حقك وإلا فارجع الينا فأتاه فأخبره بما قال له اهل حلف الفضول قال فاخرج اليه ماله واعطاه اياه بعينه وقال

أيأخذني في بطن مكة ظالماً * ابي ولا قومي لدى ولا صحبي

وناديت قومي صارخا لتجيبني * وكم دون قومي من فياف ومن سهب

وتأبي لكم حلف الفضول ظلامتي * بنى جمح والحق يؤخذ بالغصب

وقد روي ابراهيم بن المنذر الحزامي في أمر حلف الفضول غير مارواه الزبير قال ابراهيم حدثني عبد العزيز بن عمران قال قدم أبو الطمحان القيني الشاعر واسمه حنظلة بن الشرقى فاستجار عبدالله ابن جدعان التيمى ومعه مال له من الابل فعدا عليه قوم من بني سهم فانحروا ثلاثة من ابله وبلغه ذلك فاتاهم بثنايا فقال أنتم لها ولا كثر منها اهل فأخذوها فانحروها ثم أمسكوا عنه زمانا ثم جلسوا على شراب لهم فلما انتشوا غدوا على ابله فاستاقوها كلها فأتي عبد الله بن جدعان يستصرخه فلم يكن فيه ولا في قومه قوة ببني سهم فأمسك عنهم ولم ينصره فقال ابو الطمحان

الا حنت المرقال واشتاق ربها * تذكر أزمانا واذكر معشرى

ولو علمت صرف البيوع لسرها * بمكة أن تبتاع حمضا باذخر

أجدبني الشرقى ان أخاهم * متي يعتلق جارا وإن عز يغدر

اذا قلت واف أدركته دروكه * فيا موزع الجيران بالغي اقصر

ثم ارتحل عنهم * ووفد لبيس بن سعد البارقى مكة فاشترى منه ابي بن خلف سلعة فظلمه اياها فمشي في قريش فلم يجره احد فقال

ايظلمني مالى أبى سفاهة * وبغيا ولا قومي لدى ولا صحبي

وناديت قومى بارقا لتجيبني * وكم دون قومي من فياف ومن سهب

ثم قدم رجل من بني زبيد فاشترى منه رجل من بني سهم يقال له حذيفة سلعة وظلمه حقه فصعد الزبيدي على أبي قبيس ثم نادي باعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائى الحي والنفر

يا آل فهر لمظلوم ومضطهد * بين المقام وبين الركن والحجر

ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فأعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال ياقوم انى والله لاخشي أن يصيبنا ما أصاب الامم السالفة من ساكنى مكة فمشي الى ابن جدعان وهو يومئذ شيخ قريش فقال له فى ذلك وأخبره بظلم بنى سهم وبغيهم وقد كان أصاب بنى سهم أمران لايشك أنهما للبغي احتراق المقاييس منهم وهم قيس

ومقيس وعبد قيس بصاعقة وأقبل منهم ركب من الشأم فنزلوا بماء يقال له القطيعة فصبوا فضلة خمر لهم في اناء وشربوا ثم ناموا وقد بقيت منهم بقية فكرع منها حية اسود ثم تقيأ في الاناء فهب القوم فشربوا منه فماتوا عن آخرهم فاذكره هذا ومثله فتحالف بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وبنو تيم بالله القاتل انا ليد واحدة على الظالم حتى يرد الحق وخرج سائر قريش من هذا الحلف إلا ان ابن الزبير ادعاه لبني أسد في الاسلام قال فاخبرني الواقدي وغيره أن محمد بن جبير بن مطعم دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن حلف الفضول فقال أما أنا وأنت يا أمير المؤمنين فلسنا فيه فقال صدقت والله إني لاعرفك بالصدق قال فان ابن الزبير يدعيه فقال ذاك هو الباطل قال وكان عتبة ابن ربيعة يقول لو ان رجلا خرج عن قومه إلى غيرهم لكرم حلف لخرجت عن قومي الى حلف الفضول قال الواقدي قد اختلف فيه لم سمي حلف الفضول فقيل انه سمى بذلك لانهم قالوا لاندع لاحد عند احد فضلا إلا اخذناه منه وقيل بل سمع بهذا بعض من لم يدخل فيه فقال هذا فضول من الامر وقال الواقدي والصحيح أن قوما من جرهم يقال لهم فضل وفضالة وفضال ومفضل تحالفوا على مثل هذا في أيامهم فلما تحالفت قريش هذا الحلف سموا بذلك

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صوت

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوبي لابس الغدر

غناه ابن عائشة ثقيل اول بالبنصر عن حبش (اخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن ابن أبي سبرة عن لقيط بن نصر المحاربي قال كان يزيد بن معاوية اول من سن الملاهي فى الاسلام من الخلفاء وآوي المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه والاخطل وكان يأتيه من المغنين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه ويصله فغناه يوما

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الاهل والنفر

فاعترته أريحية فرقص حتى سقط ثم قال اخلعوا عليه خلعاً يغيب فيها حتى لا يري منه شيء فطرحت عليه الثياب والجباب والمطارف والخز حتى غاب فيها

صوت

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

عروضه من البسيط المرتفق المتكيء على مرفقه وغمدان اسم قصر كان لسيف بن ذى يزن باليمن والمحلال الدار التي يحل فيها أي يقيم فيها وشيبا معناه خلطا والشوب الخلط يقال شاب كذا بكذا اذا خالطهما الشعر لامية بن أبي الصلت الثقفي وقيل بل هو للنابغة الجعدي وهذا خطأ من قائله وانما أدخل النابغة البيت الثاني من هذه الابيات في قصيدة له على جهة التضمين والغناء لسائب

لأخائر خفيف رمل بالوسطي من رواية حماد عن أبيه وفيه لطويس لحن من كتاب يونس الكاتب غير مجنس

نسب أمية بن أبي الصلت وخبره في قوله هذا الشعر

أبو الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف بن قسى وهو ثقيف شاعر من شعراء الجاهلية قديم وهذا الشعر يقوله في سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة يهنيه بذلك ويمدحه وكان السبب في قدوم الحبشة اليمن وغلبتهم عليها وخروج سيف بن ذي يزن إلى كسري يستنجده عليهم ان ملكا من ملوك اليمن يقال له ذو نواس غزا أهل نجران وكانوا نصاري فحصرهم ثم انه ظفر بهم فخدد لهم الاخاديد وعرضهم على اليهودية فامتنعوا من ذلك فحرقهم بالنار وحرق الانجيل وهدم بيعهم ثم انصرف الى اليمن وأفلت منه رجل يقال له دوس ثعلبان على فرس فركضه حتي أعجزهم في الرمل ومضى دوس الى قيصر ملك الروم يستغيثه ويخبره بما صنع ذو نواس بنجران ومن قتل من النصاري وأنه خرب كنائسهم وبقر النساء وهدم الكنائس فما فيها ناقوس يضرب به فقال له قيصر بعدت بلادي عن بلادكم ولكن أبعث الى قوم من أهل ديني أهل مملكتي قريب منكم فلينصرونكم قال دوس ثعلبان فذاك اذا قال قيصر ان هذا الذي أصنعه بكم اذل للعرب أن يطأها سودان ليس ألوانهم على ألوانهم ولا السنتهم على السنتهم فقال الملك انظر لاهل دينه إنماهم خولة فكتب الى ملك الحبشة أن انصر هذا الرجل الذي جاء يستنصرني واغضب للنصرانية فأوطيء بلادهم الحبشة فخرج دوس ثعلبان بكتاب قيصر الى ملك الحبشة فلما قرأ كتابه أمرا رياطا وكان عظيما من عظمائهم ان يخرج معه فينصره فخرج ارياط في سبعين الفا من الحبشة وقود على جنده قوادا من رؤسائهم وأقبل بفيله وكان معه ابرهة بن الصباح وكان في عهد ملك الحبشة الى ارياط اذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها وابعث الي بثلث نسائها فخرج ارياط في الجنود فحملهم في السفن في البحر وعبر بهم حتي ورد اليمن وقد قدم مقدمات الحبشة فرأي أهل اليمن جندا كثيرا فلما تلاحقوا قام ارياط في جنده خطيبا فقال يامعشر الحبشة قد علمتم انكم لن ترجعوا إلى بلادكم أبدا هذا البحر بين أيديكم إن دخلتموه غرقتم وان سلكتم البر هلكتم واتخذتكم العرب عبيدا وليس لكم إلا الصبر حتي تموتوا أو تقتلوا عدوكم فجمع ذو نواس جمعا كثيرا ثم سار اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدوله للحبشه فظفر ارياط وقتل أصحاب ذى نواس وانهزموا في كل وجه فلما تخوف ذو نواس ان يؤسر ركض فرسه واستعرض به البحر وقال الموت بالبحر أحسن من اسار اسود ثم اقحم فرسه لجة البحر فمضى به فرسه وكان آخر العهد به ثم خرج اليهم ذو جدن الهمداني في قومه فناوشهم وتفرقت عنه همدان فلما تخوف على نفسه قال ماالامر إلا ماصنع ذو نواس فأقحم فرسه البحر فكان آخر العهد به ودخل ارياط اليمن فقتل ثلثا وبعث ثلث السبي الى ملك الحبشة وخرب ثلثا وملك اليمن وقتل أهلها وهدم حصونها وكانت تلك الحصون بنتها الشياطين في عهد سليمان لبلقيس واسمها

بلقمة وكان مما خرب من حصونهم سلحون وبينون وغمدان حصونا لم ير مثلها فقال الحميري وهو يذكر مادخل على حمير من الذل

هونك أين ترد العين مافاتا * لاتهلكن أسفا في إثر من فاتا
أبعد بينون لاعين ولا أثر * وبعد سلحون يبني الناس أبياتا

قال فلما ظفر ارياط أخذ الاموال وأظهر العطاء فى أهل الشرف فغضبت الحبشة حين أعطى اشرافهم وترك أهل الفقر منهم واستذلهم واجاعهم واعراهم واتعبهم في العمل وكلفهم مالا يطيقون فجزع من ذلك الفقراء وشكا ذلك بعضهم الي بعض وقالوا مازلنا الا أذلة أشقياء أينما كنا ان كان قتال قدمنا في نحور العدو وان كان قتل قتلنا وإن كان عمل فعلينا والبلايا علينا والعطايا لغيرنا مع مايقصينا ويجفونا فقال لهم عند ذلك رجل من الحبشة يقال له ابرهة من قواد ارياط لو ان رجلا غضب لغضبكم اذا لاسلمتموه حتي يذبح كما تذبح الشاة قالوا لا والمسيح ماكنا نسلمه أبدا فواثقوه بالانجيل لايسلموه حتي يموتوا عن آخرهم فنادى مناديه فيهم فاجتمعوا اليه فبلغ ذلك ارياط أبا اصحم ان ابرهة جمع لك الجموع ودعا الناس الى قتالك قال أوقد فعل ذلك ابرهة وهو ممن لابيت له في الحبشة وغضب ارياط غضبا شديداً وقال هو أدني من ذلك نفساً وبيتا هذا باطل قالوا فارسل اليه فان أتاك فهو باطل وإن لم يأتك فاعلم انه كما يقال فارسل اليه أجب الملك ارياط فجثا ابرهة على ركبتيه وخر لوجهه وأخذ عودا من الارض فجعله فى فيه وقال للرسول اذهب الى الملك فأخبره بما رأيت مني انا أخاصمه انا أشد تعظيما له من ذلك وانا آتيه على أربع قوائم بحساب البهيمة فرجع الرسول الى الملك فأخبره بالخبر فقال ألم أقل لكم قالوا الملك اعقل وأعلم منا فلما ولى الرسول من عند ابرهة وتواري عنه صاح ابرهة في الفقراء من الحبشة فاجتمعوا اليه معهم السلاح والآلة التي كانوا يعملون بها ويهدمون بها مدن اليمن المعاول والكرازين والمساحي ثم صفوا صفا وصفوا خلفه آخر بازائه فلما أبطأ ابرهة على الملك وهو يرى انه يأتيه على أربع قوائم كما قال وأتي ارياط فأخبره بماصنع ابرهة فركب في الملوك ومن تبعه من أتباعهم فلبسوا السلاح وجاؤا بالفيلة وكان معه سبعة فيلة حتي اذا دنا بعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفين فنادي بأعلى صوته يامعشر الحبشة الله ربنا والانجيل كتابنا وعيسي نبينا والنجاشي ملكنا علام يقتل بعضنا بعضا في مذهب النصرانية هذا رجل وأنا رجل فخلوا بيني وبينه فان قتلني عاد الملك الى ماكان عليه من أثرة الاغنياء وهلاك الفقراء وان قتلته سلمتم وعملت فيكم بالانصاف بينكم ما بقيت فقال الملوك لارياط قد أخبرناك انه صنع ماقد ترى وقد أبنت أحسن الرأي فيه وقد انصفك وكان ارياط قد عرف بالشجاعة والنجدة وكان جميلا وكان ابرهة قصيرا دميما قبيحاً منكر الجمة فاستحيا ارياط من الملوك ان يجبن فبرز بين الصفين ومشي أحدهما الى صاحبه وحمل عليه ارياط فضرب ابرهة ضربة وقع منها حاجباه وعامة أنفه ووقع بين رجلى ارياط فعمد ابرهة الي عمامته فشد بها وجهه فسكن الدم والتأم الجرح وأخذ عودا وجعله في فيه وقال أيها الملك انما أنا شاة فاصنع ما أردت فقد أبصرت أمري ففرح ارياط بماصنع وكان أبرهة قد سم خنجرا وجعله في بطن فخذه كانه

خافية نسر فلما رأي ابرهة أن ارباط قدأفلت عنه وهو ينظر يمينا وشمالا لئلا تراه ملوك الحبشة استل خنجره فطعنه طعنة في فرج درعه أثبته وخر إرياط على قفاه وقعد أبرهة على صدره فأجهز عليه فسمى أبرهة الاشرم بتلك الضربة التى شرمت وجهه وأنفه فملك أبرهة عشرين سنة ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق بن ابرهة وأمه ريحانة امرأة ذى يزن أم سيف بن ذى يزن الحميري فكلموه في الخروج وقالوا انا نجد في هاروت عن خبر اسطيح أنه يوشك ان هذا البلاء يفرج بيد رجل من أهل بيتك ابن ذي يزن وقد رجونا ان تدرك بثارنا فانعم لهم فخرج الى قيصر ملك الروم فكلمه ان ينصره على الحبشة فأبى وقال الحبشة على ديني ودين أهل مملكتي وأنتم على دين يهود فخرج من عنده يائسا فخرج عامدا الي كسرى فانتهي الي النعمان بن المنذر بالحيرة فدخل عليه فأخبره بما لقي قومه من الحبشة فقال أقم فان لى على الملك كسري اذنا في كل سنة وقد حان ذلك فلما خرج أخرج معه سيف بن ذي يزن فأدخله على كسري فقال غلبنا على بلادنا وغلب الاحابيش علينا وأنا أقرب اليك منهم لانى أبيض وأنت أبيض وهم سودان فقال بلادك بلاد بعيدة ولا أبعث معك جيشاً فى غير منفعة ولا أمر أخافه على ملكى فلما أيأسه من النصر أمر له بعشرة آلاف درهم وأف وكساه كسي فلما خرج بها من باب كسري نثرها بين الصبيان والعبيد فرآي ذلك أصحاب كسري فقالوا ذلك له فأرسل اليه لم صنعت بجائزة الملك تنثرها للصبيان والناس فقال سيف وما أعطاني الملك جبال أرضى ذهب وفضة جئت الى الملك ليمنعني من الظلم ولم آته ليعطينى الدراهم ولو أردت الدراهم كان ذلك في بلدى كثيرا فقال كسري أنظر في أمرك نخرج سيف على طمع وأقام عنده فجعل سيف كلما ركب كسري عرض له فجمع له كسرى مرازبته وقال ما ترون في هذا العربي وقد رأيته رجلا جلدا فقال قائل منهم ان في السجون قوما قد سجنهم الملك في موجدة عليهم فلو بعثهم الملك معه فان قتلوا استراح منهم وان ظفروا بما يريد هذا العربي فهو زيادة في ملك الملك فقال كسري هذا الرأى وأمر بهم كسري فاحضروا فوجد ثمانمائة رجل فولي أمرهم رجلا منهم يقال له وهرز وكان راميا شجاعا مع مكانه في الفرس وجهزهم وأعطاهم سلاحا وحملهم في البحر في ثماني سفن فغرقت سفينتان وبقي من بقى وهم ستمائة رجل فأرسوا الى ساحل عدن فلما أرسوا قال وهرز لسيف ما عندك فقد جئنا بلادك فقال ماشئت من رجل عربي وقوس عربي ثم أجعل رحلى مع رحلك حتي نموت جميعاً أو نظفر جميعاً قال وهرز أنصفت فاستجلب سيف من استطاع من اليمن ثم رجعوا الى مسروق بن أبرهة وقد سمع بهم مسروق وبتعبيتهم فجمع اليه جنده من الحبشة وسار اليهم والتقي العسكران وجعلت أمداد اليمن تثوب الى سيف وبعث وهرز ابنا له كان معه على جريدة خيل فقال ناوشوهم القتال حتي ننظر قتالهم فناوشهم ابنه وناوشوه شيئاً من قتال ثم تورط ابنه في هلكة لم يستطع التخلص منها فاشتملوا عليه فقتلوه وازداد وهرز عليهم حنقا وسيء العرب وفرحت الحبشة فأظهروا الصليب فوتر وهرز قوسه وكان لايقدر أن يوترها غيره وقال وهرز والناس في صفوفهم انظروا أين ترون ملكهم قال سيف أري رجلا قاعدا على فيل تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال ذلك ملكهم قال وهرز

اتركوه ثم وقف طويلا ثم قال انظروا هل تحول قالوا قد تحول على فرس قال هذا منه اختلاط ثم وقف طويلا وقال انظروا هل تحول قلوا قد تحول على بغلة فقال ابنة الحمار ذل الاسود وذل ملكه ثم قال لاصحابه قتلته في هذه الرمية تأملوا النشابة وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ثم نزع فيها حتى ملأها وكان أيدا ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه وحملت عليهم الفرس فانهزمت الحبشة في كل وجه وجعلت حمير تقتل من أدركوا منهم وتجهز على جريحهم واقبل وهرز يريدان يدخل صنعاء وكان موضعهم الذي التقوا فيه خارج صنعاء وكان اسم صنعاء ايال فلما قدمت الحبشة بنوها وأحكموها فقالت صنعته فسميت صنعاء وكانت صنعاء مدينة لها باب صغير يدخل منه فلما دنا وهرز من باب المدينة رآه صغيرا فقال لاتدخل رأيتي منكسة اهدموا الباب فهدم باب صنعاء ودخل ناصبا رايته وسير بها بين يديه فقال سيف بن ذي يزن ذهب ملك حمير آخر الدهر لايرجع اليهم أبدا فملك وهرز اليمن وقهر الحبشة وكتب الى كسري يخبره اني قد ملكت لك ملك اليمن وهي أرض العرب القديمة التي تكون فيها ملوكهم وبعث بجوهر وعنبر ومال وعود وزباد وهو جلود لها رائحة طيبة فكتب كسري بأمره أن يملك سيفاً ويقدم وهرز الى كسري فخلف على اليمن سيفاً فلما خلا سيف باليمن وملكها عدا على الحبشة فجعل يقتل رجالها ويبقر نساءها عما في بطونها حتى أفناها إلا بقايا منها أهل ذلة وقلة فاتخذهم خولا واتخذ منهم جمازين بحرابهم بين يديه فمكث كذلك غير كثير وركب يوماً وتلك الحبشة معه ومعهم حرابهم يسعون بها بين يديه حتى اذا كان وسطاً منهم مالوا عليه بحرابهم فطعنوه بها حتى قتلوه وكان سيف قد آلى الا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتي يدرك ثاره من الحبشة فجعلت له حلتان واسعتان فأتزر بواحدة وارتدي الأخري وجلس على رأس غمدان يشرب وبرت يمينه وخرج بعد ذلك يتصيد فقتلته الحبشة وكان ملك ارياط عشرين سنة وملك أبرهة ثلاثا وعشرين سنة وملك يكسوم تسع عشرة سنة وملك مسروق اثنتى عشرة سنة فهذه أربعة وسبعون سنة وكان قدوم أهل فارس اليمن مع وهرز بعد الفجار بعشر سنين وقبل بنيان قريش البيت بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ابن ثلاثين سنة أو نحوها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بعد قدوم الفيل بخمس وخمسين ليلة * ونسخت خبر مديحه سيفاً بهذا الشعر من كتاب عبد الاعلى بن حسان قال حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وحدثني به محمد بن عمران المؤدب باسناد لست أحفظ الاتصال بينه وبين الكلبي فيه فاعتمدت هذه الرواية قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنيه وتمدحه وتذكر ماكان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتته وفود العرب من قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد في ناس من وجوه قريش فأتوه بصنعاء وهو في رأس قصر له يقال له غمدان فأخبره الآذن بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه وهو على شرابه وعلى رأسه غلام واقف ينثر في مفرقه المسك وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول وبين يديه أمية بن أبي الصلت الثقفي

ينشده قوله فيه هذه الابيات

لا يطلب الثار إلا كابن ذي يزن * في البحر خيم للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحي نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتي ببني الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق متن الارض أجبالا
لله درهم من فتية صبروا * ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب أساورة * أسد تربت في الغيضات أشبالا
فالتقط من المسك إذ شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في برديك اسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا * في رأس غمدان داراً منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

بنو الاحرار الذين عناهم أمية في شعره هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الى الآن يسمون بني الأحرار بصنعاء ويسمون باليمن الأبناء وبالكوفة الأحامرة وبالبصرة الأساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشأم الجراجمة فبدأ عبد المطلب فاستأذن في الكلام فقال له سيف بن ذي يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد أحلك أيها الملك محلا رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعزت جرثومته في أكرم موطن وأطيب معدن فأنت أبيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي به تخصب وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذي اليه يلجأ العباد فسلفك لنا خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف فلم يخمل من أنت خلفه ولن يهلك من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي أبهجنا لكشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفود التهنيه لا وفود المرزيه قال وأيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب ابن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فأدناه حتى أجلسه الى جنبه ثم اقبل على القوم وعليه فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وانتم اهل الشرف والنباهة ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فأقاموا فيها شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم في الانصراف واجرى لهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه واخلى مجلسه ثم قال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمي امراً لو يكون غيرك لم ابح به اليه ولكني رايتك موضعه فأطلعتك طلعه فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ امره انى اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبراً عظيما وخطراً جسيما فيه شرف الحياه وفضيلة الوفاه للناس عامه ولرهطك كافه ولك خاصه قال عبد المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد غلام بتهامه بين كتفيه شامه كانت له الامامه ولكم به الزعامه الى يوم القيامه قال

عبد المطلب ايها الملك لقد ابت بخير ما آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك وإكرامه وإعظامه لسألته ان يزيدني في البشارة ماازداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد صلى الله عليه وسلم يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يخمد النيران ويدحر الشيطان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب أيها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك مخبرى بافصاح فقد أوضح لى بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب إنك ياعبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجداً فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرته لك فقال عبد المطلب أيها الملك كان لى ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً زوجته كريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه قال الامر ماقلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فانى لا آمن أن تدخلهم النفاسه من أن تكون له الرياسه فينصبون له الحبائل ويطلبون له الغوائل وهم فاعلون وأبناؤهم وبطيء مايجيبه قومه وسيأتي منهم عنتا والله مبلج حجته ومظهر دعوته وناصر شيعته ولولا اني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلى حتي أصير يثرب دار ملكي فانى أجد في الكتاب المكنون أن يثرب استحكام امره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا أني أتوقى عليه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه أمره ولكني صارف ذلك اليك من غير تقصير مني بمن معك قال ثم أمر لكل رجل بعشرة أعبد وعشر اماء ومائة من الابل وحلتين برود وخمسة أرطال ذهباً وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبراً ثم أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال يا عبد المطلب إذا حال الحول فأتني فمات ابن ذى يزن قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه إلى نفاد ولكن ليغبطني بما بقى لى شرفه وذكره إلى يوم القيامة فاذ قيل له وما ذاك قال ستعلمون نبأ ما أقول ولو بعد حين وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس

جلبنا النصح تحمله المطايا * إلى أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرافقها ثقالا * إلى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتهدي * مخالها إلى أمم الطريق
فلما وافقت صنعاء صارت * بدار الملك والحسب العريق

(أخبرني) على بن عبدالعزيز قال حدثني عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه قال كان أحمد بن سعيد بن قادم المعروف بالمالكي أحد القواد مع طاهر بن الحسين بن عبد الله بن طاهر فكان معه بالري وكان مع محله من خدمة السلطان مغنياً حسن الغناء وله صنعة فحضر مجلس طاهر بن عبد الله وهو متنزه بظاهر الرى بموضع يعرف بشاد مهر وقيل بل حضره بقصره بالشاذياخ فغني هذا الصوت

* أشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * في رأس غمدان البيت فقال ابن عباد الرازي في وقته من الشعر مثل ذلك المعنى وصنع فيه وغني فيه أحمد بن سعيد لحناً من خفيف الرمل وهو

صوت

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * بالشاذياخ ودع غمدان لليمن
فأنت اولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على و بن ذى يزن

فطرب طاهر فاستعاده مرات وشرب عليه حتى سكر وأسنى لاحمد بن سعيد الجائزة (اما ذكر هوذة ابن على ولبسه التاج) فان السبب فى ذلك ان كسرى توج هوذة بن على الحنفي وضم اليه جيشاً من الاساورة فأوقع ببني تميم يوم الصفقة (اخبرنى) بالسبب في ذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري قال حدثنا ابن حبيب ودماذ عن ابى عبيدة قال ابن حبيب قال ابو سعيد واخبرنا ابراهيم بن سعدان عن ابيه عن ابى عبيدة قال ابن حبيب واخبرني ابن الاعرابي عن المفضل قال ابو سعيد قالوا جميعاً كان من حديث يوم الصفقة أن باذان عامل كسرى باليمن بعث إلى كسري عيراً تحمل ثيابا من ثياب اليمن ومسكا وعنبراً و خرجين فيهما مناطق محلاة وخفراء تلك العير فيما يزعم بعض الناس بنو الجعيد المرادبون فساروا من اليمن لا يعرض لهم احد حتي اذا كان بحصي من بلاد بني حنظلة بن يربوع وغيرهم اغاروا عليها فقتلوا من فيها من بنى جعيد والاساورة واقتسموها وكان فيمن فعل ذلك ناجية بن عقال وعتبة بن الحرث بن شهاب وقعنب بن عتاب وجزء بن سعد وأبو مليل عبد الله بن الحرث والنطف بن جبير وأسيد بن جنادة فبلغ ذلك الاساورة الذين بهجر مع كزارجر المكعبر فساروا إلى بنى حنظلة بن يربوع فصادفوهم على حوض فقاتلوهم قتالا شديدا فهزمت الاساورة وقتلوا قتالا شديداً ذريعاً ويومئذ أخذ النطف الخرجين اللذين يضرب بهما المثل فلما بلغ ذلك كسرى استشاط غضباً وأمر بالطعام فادخر بالمشقر ومدينة اليمامة وقد أصابت الناس سنة شديدة ثم قال من دخلها من العرب فأميروه ما شاء فبلغ ذلك الناس فقال وكان أعظم من أتاها بنو سعد فنادي منادي الاساورة لا يدخلها عربي بسلاح فأقيم بوابون على باب المشقر فاذا جاء الرجل ليدخل قالوا ضع سلاحك وامتر واخرج من الباب الآخر فيذهب به إلى رأس الاساورة فيقتله فيزعمون أن خيبري بن عبادة بن النوال بن مرة بن عبيد وهو مقاعس قال يا بني تميم ما بعد السلب إلا القتل وأري قوماً يدخلون ولا يخرجون فانصرف منهم من انصرف من بقيتهم فقتلوا بعضهم وتركوا بعضاً محتبسين عندهم هذا حديث المفضل (وأما ما وجد عن ابن الكلبي) في كتاب حماد الراوية فان كسري بعث الى عامله باليمن بعير وكان باذان على الجيش الذى بعثه كسرى الى اليمن وكانت العير تحمل نبعا فكانت تبذرق من المدائن حتى تدفع الى النعمان ويبذرقها النعمان بخفراء من بنى ربيعة ومضر حتى يدفعها الى هوذة بن على الحنفي فيبذرقها حتى يخرجها من أرض بني حنيفة ثم تدفع الى سعد وتجعل لهم جعالة فتسير فيها فيدفعونها الى عمال باذان باليمن فلما بعث كسرى بهذه العير قال هوذة للاساورة انظروا الذي تجعلونه لبني تميم فاعطونيه فانا أكفيكم أمرهم وأسير فيها معكم حتي تبلغوا مأمنكم فخرج هوذة والاساورة والعير معهم من

هجر حتى اذا كانوا بنطاع بلغ بني سعد ماصنع هوذة فساروا اليهم وأخذوا ماكان معهم واقتسموه وقتلوا عامة الاساورة وسلبوهم وأسروا هوذة بن على فاشترى هوذة نفسه بثلثمائة بعير فساروا معه الى هجر فأخذوا منه فداءه فى ذلك يقول شاعر بني سعد

ومنا رئيس القوم ليلة أدلجوا * بهوذة مقرون اليدين الى النحر
وردنا به نخل اليمامة عانيا * عليه وثاق القد والحلق السمر

فعمد هوزة عند ذلك الى الاساورة الذين أطاقهم بنو سعد وكانوا قد سلبوا فكساهم وحملهم ثم انطلق معهم الى كسرى وكان هوذة رجلا جميلا شجاعا لبيباً فدخل عليه فقص أمر بني تميم وما صنعوا فدعا كسرى بكأس من ذهب فسقاه فيها وأعطاه إياها وكساه قباء ديباج منسوجا بالذهب واللؤلؤ وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم وهو قول الاعشى

له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لاترى عيباً ولاطبعا

وذكر ان كسري سأل هوذة عن ماله ومعيشته فأخبره أنه في عيش رغد وانه يغزو المغازي فيصيب فقال له كسري في ذلك كم ولدك قال عشرة قال فأيهم أحب اليك قال غائبهم حتي يقدم وصغيرهم حتي يكبر ومريضهم حتي يبرأ قال كسري الذى أخرج منك هذا العقل حملك على ان طلبت مني الوسيلة وقال كسري لهوذة رأيت هؤلاء الذين قتلوا ساورتي وأخذوا مالي أبينك وبينهم صلح قال هوذة أيها الملك بيني وبينهم حساء الموت وهم قتلوا أبي فقال كسرى قد أدركت ثأرك فكيف لي بهم قال هوذة إن أرضهم لاتطيقها أساورتك وهم يمتنعون بها ولكن احبس عنهم الميرة فاذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جنداً من أساورتك فأقيم لهم السوق فانهم يأتونها فتصيبهم عند ذلك خيلك ففعل كسرى ذلك وحبس عنهم الاسواق في سنة مجدبة ثم سرح الى هوذة فأتاه فقال ائت هؤلاء فاشفنى منهم واشتف وسرح معهم جوار بودار ورجلا من أزدشيرخرد فقال لهوذة سر مع رسولى هذا فسار في ألف أسوار حتي نزلوا المشقر من أرض البحرين وهو حصن هجر وبعث هوذة الى بنى حنيفة فأتوه فدنوا من حيطان المشقر ثم نودي إن كسرى قد بلغه الذي أصابكم فى هذه السنة وقد امر لكم بميرة فتعالوا فامتاروا فانصب عليهم الناس وكان اعظم من أتاهم بنو سعد فجعلوا اذا جاؤا الى باب المشقر أدخلوا رجلا رجلا حتى يذهب به الى المكعبر فتضرب عنقه وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل فيقال له ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر فاذا مر رجل من بنى سعد بينه وبين هوذة إخاء أو رجل يرجوه قال للمكعبر هذا من قومي فيخليه له فنظر خيبري بن عبادة الى قومه يدخلون ولا يخرجون وتؤخذ أسلحتهم وجاء ليمتار فلمارآى مارآي قال ويلكم أين عقولكم فوالله مابعد السلب إلا القتل وتناول سيفاً من رجل من بنى سعد يقال له مصاد وعلى باب المشقر سلسلة ورجل من الاساورة قابض عليها فضربها فقطعها ويد الاسوار فانفتح الباب فاذا الناس يقتلون فثارت بنو تميم ويقال ان الذي فعل هذا رجل من بنى عبس يقال له عبيد بن وهب فلما علم هوذة أن القوم قد نذروا به أمر المكعبر فاطلق منهم مائة من خيارهم وخرج هاربا من الباب الاول هو والاساورة فتبعتهم بنو سعد والرباب فقتل بعضهم

وأفلت من أفلت

صوت

اذا سلكت حوران من رمل عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك
دعوا فلجات الشأم قد حيل دونها * بضرب كأفواه العشار الاوارك

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وهذا الشعر يقوله حسان بن ثابت لقريش حين تركت الطريق الذي كانت تسلكه الى الشأم بعد غزوة بدر واستأجرت فرات بن حيان العجلي دليلا فأخذ بهم غيرها وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فأرسل زيد بن حارثة في سرية الى العير فظفر بها وأعجزه القوم

ذكر الخبر في ذلك

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي قال كان سبب هذه الغزوة أن قريشاً قالت قد عور علينا محمد متجرنا وهو على طريقنا وقال أبو سفيان وصفوان بن أمية ان أقمنا بمكة أكلنا رؤس أموالنا فقال ربيعة بن الاسود وأنا أدلكم على رجل يسلك بكم النجدة ولو سلكها مغمض العين لاهتدى فقال صفوان من هو قال فرات بن حيان العجلي فاستأجراه فخرج بهم في الشتاء فسلك بهم على ذات عرق ثم سلك بهم على غمرة فانتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم خبر العير فخرج وفيها مال كثير وآنية من فضة حملها صفوان بن أمية فخرج زيد بن حارثة فاعترضها فظفر بالعير وأفلت أعيان القوم وكان الخمس عشرين ألفاً واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم الاربعة الاخماس على السرية واتى بفرات بن حيان العجلي اسيرا فقيل له ان اسلمت لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم فأرسله (حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق في خبر هذه السرية بمثل رواية الواقدي وزاد فيها فيما رواه ان قريشاً لما خافت طريقها الى الشام اخذت على طريق العراق وذكر ان الوقعة كانت على القردة ماء من مياه نجد اه (اخبرني) حرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب ابن محمد الزهري قال كتب ابراهيم بن هشام الى هشام بن عبد الملك أن رأى أمير المؤمنين اذا فرغ من دعوة اعمامه بني عبد مناف أن يبدأ بدعوة اخواله بني مخزوم فكتب ان رضى بذلك آل الزبير فافعل فلما فرغ من إعطاء بني عبد مناف نادي مناديه بني مخزوم فناداه عثمان بن عروة وقال

إذا هبطت حوران من أرض عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

فأمر مناديه فنادي بني اسد بن عبد العزى ثم مضى على الدعوة اه (اخبرني) محمد بن عبد الله الحضرمي إجازة قال حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا علي بن هشام عن عمار بن زريق عن أبي إسحق عن عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بفرات بن حيان فقال إني مسلم فقال

لعلي صلوات الله عليه ان منكم من أكله الى إيمانه منهم فرات بن حيان وأقطعه أرضا بالبحرين تغل الفا ومائتين (حدثني) أحمد بن يوسف بن سعيد قال حدثنا محمد بن عبيد الله بن عتبة قال حدثنا موسي بن زياد الزيات قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الاشل عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عن جارية بنت مضرب عن أمير المؤمنين على صلوات الله عليه قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بفرات بن حيان يوم الخندق وكان عينا للمشركين فأمر بقتله فقال إني مسلم فقال إن منكم من أتالفه على الاسلام وأكله إلى ايمانه منهم فرات بن حيان

صوت

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكي الفقر أولام الصديق فأكثرا
وصار على الادنين كلا وأوشكت * صلات ذوي القربي له ان تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

عروضه من الطويل الشعر لابي عطاء السندي والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي من نسخة عمرو الثانية

﴿ ذكر أبي عطاء السندى ﴾

أبو عطا اسمه أفلح (١) بن يسار مولي بني أسد ثم مولي عنترة بن سماك بن حصين الاسدي منشاه الكوفة وهو من مخضرمى الدولتين مدح بني أمية وبني هاشم وكان أبوه يسار سنديا أعجميا لا يفصح وكان فى لسان أبي عطاء لكنة شديدة ولثغة فكان لا يفصح وكان له غلام فصيح سماه عطاء وتكنى به وقال قد جملتك ابني وسميتك بكنيتى فكان يرويه شعره فاذا مدح من يجتديه أو ينتجعه أمره بانشاده ماقاله وكان ابن كناسة يذكر انه كاتب مواليه وانهم لم يعتقوه (أخبرني) بذلك محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه عن ابن كناسة قال كثر مال أبي عطاء السندي بعد أن أعتق فأعنته مواليه وطمعوا فيه وادعوا رقه فشكا ذلك الى اخوانه فقالوا له كاتبهم فكاتبوه على أربعة آلاف وسعي له أهل الأدب والشعر فيها فتركهم وأتي الحر بن عبد الله القرشى وهو حليف لقريش لا من أنفسهم فقال فيه

أتيتك لامن قربة هي بيننا * ولا نعمة قدمتها استثيبها
ولكن مع الراجين ان كنت موردا * اليه بغاة الدين تهفو قلوبها
أغثنى بسجل من نداك يكفني * وقاك الردي مرد الرجال وشيبها
تسمي ابن عبد الله حرا كوصفه * وتلك العلي يعني بها من يعيبها

فأعطاه أربعة آلاف درهم فأداها في مكاتبته وعتق (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن

---

(١) وقال ابن قتيبة اسمه مرزوق

اسحق عن أبيه قال كان أبو عطاء السندي يجمع بين لثغة ولكنة وكان لايكاد يفهم كلامه فأتي سليمان بن سليم فأنشده

أعوزتني الرواة يا ابن سليم * وأبي أن يقيم شعري لساني
وغلا بالذي أجمجم صدري * وجفاني لعجمتي سلطاني
وازدرتني العيون اذا كان لوني * حالكا مجتوي من الالوان
فضربت الامور ظهرا لبطن * كيف احتال حيلة للساني
وتمنيت انني كنت بالشعـ * ـر فصيحا وبان بعض بناني
ثم أصبحت قد أنخت ركابي * عند رحب الفناء والاعطان
فاكفني مايضيق عنه رواتي * بفصيح من صالحي الغلمان
يفهم الناس ماأقول من الشعـ * ـر فان البيان قد أعياني
فاعتمدني بالشكر يا ابن سليم * في بلادي وسائر البلدان
ستوافيهمو قصائد غر * فيك سباقة لكل لسان
فقديما جعلت شكري جزاء * كل ذي نعمة بما أولاني
لم تزل تشتري المحامد قدما * بالربيح الغالي من الاثمان

فأمر له بوصيف بربري فصيح فسماه عطاء وتكني به ورواه شعره فكان اذا أراد انشاد مديح لمن يجتديه أو مذاكرة لشعره أنشده (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا ثعلب عن أبي العالية الحسن بن مالك الشامي قال لما أثري أبو عطاء أعتقه مولاه عنبر بن سماك الاسدي حتي ابتاع نفسه منه فقال يهجوه

اذا ماكنت متخذا خليلا * فلا تثقن بكل أخي اخاء
وان خيرت بينهم فالصق * بأهل العقل منهم والحياء
فان العقل ليس له اذا ما * تذوكرت الفضائل من كفاء
وان النوك للاحساب غول * به تأوي الى داء عياء
فلا تثقن من النوكي بشئ * ولو كانوا بني ماء السماء
كعنبر الوثيق بناء بيت * ولكن عقله مثل الهباء
وليس بقابل أدبا فدعه * وكن منه بمنقطع الرجاء

قال وكان أبو عطاء من شعراء بني أمية ومداحهم والمنصبي الهوي اليهم وأدرك دولة بني العباس فلم تكن له فيها نباهة فهجاهم وفي آخر أيام المنصور مات وكان مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما وشهد أبو عطاء حرب بني أمية وبني العباس فأبلى وقتل غلامه عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو وقيل بل كان أبو عطاء المقتول معه لاغلامه (أخبرني) الحسن بن علي عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال كان أبو عطاء يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكني أبا يزيد وقد عقر فرسه فقال لابي عطاء أعطني فرسك حتى أقاتل عني وعنك وقد كانا أيقنا بالهلاك فأعطاه أبو عطاء

فرسه فركبه المري ثم مضى وترك أبا عطاء فقال أبو عطاء في ذلك

لعمرك إنني وأبا يزيد * لكالساعي الى وضح السراب
رأيت مخيلة فطمعت فيها * وفى الطمع المذلة للرقاب
فما أعياك من طلب ورزق * فما يعييك في سرق الدواب
وأشهد أن مرة حي صدق * ولكن لست منهم في النصاب

(أخبرنى) الحسن عن أحمد بن الحرث عن المدائنى أن يحيى بن زياد الحارني وحمادا الراوية كان بينهما وبين معلى بن هبيرة مايكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة وكان معلى بن هبيرة يحب أن يطرح حمادا في لسان شاعر يهجوه قال حماد الراوية فقال لى يوما بحضرة يحيى بن زياد اتقول لابي عطاء السندي ان يقول في زج وجرادة ومسجد بنى شيطان قال فقلت له فما تجعله لي على ذلك قال بغلتى بسرجها ولجامها قلت فعدلها على يدي يحيي بن زياد ففعل واخذت عليه موثقا بالوفاء وجاء ابو عطاء السندي فجلس الينا وقال مرحبا مرحبا هيا كم الله فرحبت به وعرضت عليه العشاء فقال لا حاجة لى به فقال اعندكم نبيذ فأتيناه بنبيذ كان عندنا فشرب حتي احمرت عيناه واسترخت علابيه ثم قلت يا ابا عطاء ان انسانا طرح علينا ابياتا فيها لغز ولست اقدر على اجابته البتة ومنذ امس الى الآن مايستوى لي منها شيء ففرج عنى قال هات فقلت

ابن لي ان سئلت ابا عطاء * يقينا كيف علمك بالمعانى

فقال

خبير عالم فاسأل تجدني * بها طبا وآيات المثاني

فقلت

فما اسم حديدة في راس رمح * دوين الكعب ليست بالسنان

فقال ابو عطاء

هو الزز الذي ان بات ضيفا * لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت فرج الله عنك تمنى الزج

فما صفراء تدعى ام عوف * كان رجيلتيها منجلان

فقال

اردت زرادة وازن زنا * بانك ماأردت سوى لساني

قلت فرج الله عنك واطال بقاك يريد جرادة واظن ظنا فقلت

اتعرف مسجدا لبنى تميم * فويق الميل دون بني ابان

فقال

بنو سيطان دون بني ابان * كقرب ابيك من عبد المدان

قال حماد فرايت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب في وجهه وتخوفته فقلت يا ابا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك النصف مما اخذته قال فأصدقني قال فأخبرته فقال لى اولى لك قد سلمت وسلم لك جملك خذه بورك لك فيه ولاحاجة لي فيه فاخذته واقبل يهجو معلي بن هبيرة (اخبرني) الحسن قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائنى ان ابا عطاء مدح ابا جعفر فلم يثبه فأظهر الانحراف عنه اعامه بمذهبه فى بنى امية فعاوده بالمدح فقال له ياماص كذا من امه ألست القائل في عدو الله الداجر نصر بن سيار ترثيه

فاضت دموعى على نصر وماظلمت * عين تفيض على نصر بن سيار
يانصر من للقاء الحرب ان لقحت * يا نصر بعدك او للضيف والجار
الخندفي الذي يحمي حقيقته * في كل يوم مخوف الشر والعار
والقائد الخيل قبافي اعنتها * بالقوم حتي تلف القار بالقار
من كل ابيض كالمصباح من مضر * يجلو بسنته الظلماء للساري
ماض على الهول مقدام اذا اعترضت * سمر الرماح وولى كل فرار
ان قال قولا وفي بالقول موعده * ان الكناني واف غير غدار

والله لاأعطيك بعدهذا شيئاً أبداً قال فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها منها

فليت جور بنى مروان عادلنا * وليت عدل بني العباس في النار

وقال أيضاً

أليس الله يعلم أن قلبي * يحب بني أمية ما استطاعا
ومابي أن يكونوا أهل عدل * ولكني رأيت الامر ضاعا

(أخبرنى) الحسن قال حدثنى الخراز عن المدائنى قال كان أبو عطاء مع ابن هبيرة وهو يبنى مدينته التي على شاطئ الفرات وأعطي ناسا كثيراً صلات ولم يعطه شيئاً فقال

قصائد حكتهن ليوم فخر * رجعن الى صفرا خاليات
رجعن وما أفأن على شيئاً * سوي انى وعدت الترهات
أقام على الفرات يزيد حولا * فقال الناس ايهما الفراتي
فيا عجبا لبحر بات يسقي * جميع الخلق لم يبلل لهات

فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة وكم يبل لهاتك ياابا عطاء قال عشرة آلاف درهم فامر ابنه بدفعها اليه ففعل فقال يمدح ابنه

اما ابوك فعين الجود تعرفه * وانت اشبه خلق الله بالجود
لولا يزيد ولولا قبله عمر * ألقت اليك معدبا لمقاليد
ماينبت العود إلافي أرومته * ولا يكون الجني إلا من العود

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائنى قال وهب نصر بن سيار لأبي عطاء جارية فلما أصبح غدا على نصر فقال مافعلت أنت وهى فقال قد كان شئ منى منعني من بعض حاجتى يعني النوم فقال وهل قلت في ذلك شعراً قال نعم وأنشد

ان النكاح وان هربت اصالح * خاف لعينك من لذيذ المرقد

فقال نصر

ذاك الشقاء فلا تظنن غيره * ليس المشاهد مثل من لم يشهد

فقال أصلحك الله انى قد امتدحتك فأذن لي أن أنشدك قال اني في شغل ولكن ائت تميما فأتاه فأنشده فحمله على برذون أباق فقال له نصر من الغد مافعل بك تميم فقال

لئن كان أغلق باب الندى * فقد فتح الباب بالأبلق

ثم أنشده قوله

وهيكل يقال في جلاله * تقصر أيدى الناس عن قذاله
حملت أوصالى على أوصاله * انك حمال على أمثاله

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال لما أمر أبو جعفر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء فقال

كسيت ولم أكفر من الله نعمة * سواداً الى لونى ودناً ملهوجا
وبايعت كرهاً بيعة بعد بيعة * مبهرجة ان كان أمراً مبهرجا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال بعث ابراهيم بن الأشتر الى أبي عطاء ببيتين من شعر وسأله أن يضيف اليهما بيتين من رويهما وقافيتهما وهما

وبلدة يزدهي الجنان طارقها * قطعتها بكناز اللحم معتاطه
وهناً وقد حلق النسران أوكربا * وكانت الدلو بالجوزاء منتاطه

فقال أبو عطاء

فانجاب عنها قميص الليل فابتكرت * تسير كالفحل تحت الكور لطاطه
فى أينق كلما حث الحداة لها * بدت مناسمها هوجاء حطاطه

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال كان سبب هجاء أبي دلامة بغلته ان أبا عطاء السندي هجاها فخاف أبو دلامة ان تشتهر بذلك ويعير فباعها وهجاها بقصيدته المشهورة قال وابيات ابي عطاء فيها

أبغل ابي دلامة مت هزلا * عليه بالسخاء تعولينا
دواب الناس تقضم ملمخالى * وانت مهانة لاتقضمينا
سليه البيع واستعدي عليه * فانك ان تباعي تسمنينا

(اخبرني) الحسن قال حدثنا احمد عن المدائني قال كان ابو عطاء منقطعاً فى طريق مكة وخباؤه مطروح فمر به نهيك بن معبد العطاردي فقال لمن هذا الخباء الملقى فقيل لأبي عطاء السندى فبعث غلماناً له فضربوا له خباء وبعث اليه بألطاف وكسوة فقال من صنع هذا قالوا نهيك بن معبد فنادي بأعلى صوته يقول

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم * فناد بصوت يانهيك بن معبد

فبعث اليه نهيك زدنا ياأبا عطاء فقال ابو عطاء انما أعطيناك على قدر ماأعطيتنا فان زدتنا زدناك والله اعلم (نسخت من كتاب ابن الطحان) قال الهيثم بن عدى اخبرنا حماد الراوية قال انشدت اباعطاء السندي في اثناء حديث هذا البيت

اذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال ابو عطاء بئس ماقال فقلت كيف تقول انت قال اقول

اذا ارسلت في امر رسولا * فأفهمه وأرسله اديباً
وان ضيعت ذاك فلا تلمه * على ان لم يكن علم الغيوبا

(نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى) قال الهيثم بن عدي عن حماد بن سلمة الكلبي قال دخل ابو عطاء السندى على سليمان بن سليم بن بشار فقال له

اعوزتني الرواة ياابن سليم * وابي ان يقيم شعرى لساني
وغلا بالذى اجمجم صدرى * وشكاني من عجمتي شيطاني
وعدتنى العيون ان كان لوني * حالكا مظلما من الألوان
وضربت الامور ظهراً لبطن * كيف احتال حيلة لبياني
فتمنيت انني كنت بالشعـ * ـر فصيحا وبان بعض بناني
ثم اصبحت قد انخت ركابي * عند رحب الفناء والاعطان
فالى من سواك ياابن سليم * اشتكي كربتي وما قد عناني
فاكفنى مايضيق عنه ذراعى * بفصيح من صالحي الغلمان
يفهم الناس مااقول من الشعـ * ـر فان البيان قد اعياني
ثم خذني بالشكر ياابن سليم * حيث كانت داري من البلدان

فأمر له بوصيف فصيح كان حسن الانشاد فقال ابو عطاء ايضاً

فاقبلوا نحوي معاً بالقنا * وكلهم يسأل ماشاني
فقلت شاني كله انني * في تعب من نمط جرداني ١
ياابن سليم أنت لى عصمة * من حدث أفزع جيراني
فقد رمانى الدهر عن فقره * بسهم فقر غير لغيان
صاد فؤادى بعدماقد سلا * فصرت كالمقتبل العانى
فانعش فدتك النفس مني ومن * اطاعنى من جل اخواني
وهب فدتك النفس لى طفلة * يقمع حرها راس شيطانى
فان ايري قد عتا واعتدي * وصار يبغى بغية الزانى
فالله ثم الله في قمعه * من قبل ان أمني بسلطان
يتركني اضحوكة بعد ما * أضرب فى سر وإعلان

فأمر له بجارية قندهارية فارهة فقال

أحصنني الله بكفى فتي * مهذب من سر قحطان
من حمير أهل السدى والندى * وعصمة الخائف والجاني
ياخير خاق الله أنت الذي * أيأست من فسق شيطاني

(١) وهذان البيتان ساقطان من النسخة الميرية

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن ابيه قال كنت جالسا مع سليمان ابن مجالد وعنده ابو عطاء السندي اذ قام راوية أبي عطاء ينشد سليمان مديحاً لابي عطاء وابو عطاء جالس لا يتكلم اذ قال الراوية في انشاده

فما فضلت يمينك عن يمين * ولا فضلت شمالك من شمال

هكذا بالرفع فغضب ابو عطاء وقال ويلك فما مدحته اذاً انما هزوته يريد ما مدحته اذاً انما هجوته ثم أنشده ابو عطاء

فما بذلت يمينك من يمين * ولا بذلت شمالك عن شمال

فكدت اضحك ولم اجسر لاني رايت القوم جميعا بهم مثل ما بي وهم لا يضحكون خوفا منه (حدثنا) وكيع قال اخبرنا احمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن منصور قال حدثني صالح بن سليمان قال وفد ابو عطاء السندي على نصر بن سيار فانشده

قالت تريكة بيتي وهي عاتبة * ان المقام على الافلاس تعذيب

مابال هم دخيل بات محتضرا * رأس الفؤاد فنوم العين توجيب

انى دعاني اليك الخير من بلدى * والخير عند ذوي الاحساب مطلوب

فأمر له بأربعين الف درهم (اخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا عبدالله ابن أبي سعد قال حدثني سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان قال دخل إلى ابي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام فأكل واتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر ابو عطاء الى الرجل يلاحظ جاريته فانشأ يقول

كل هنيئاً وما شربت مريئا * ثم قم صاغراً وأنت ذميم

لا أحب النديم يومض بالطر * ف اذا ماخلا لعرسي النديم

صوت

تجول خلاخيل النساء ولا أري * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

احب بني العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

فان تسلمي نسلم وان تتنصري * نخط رجال بين أعينهم صلبا

عروضه من الطويل الشعر لخالد بن يزيد بن معاوية يقوله في زوجته رملة بنت الزبير والغناء ليحيى المكي ثاني ثقيل أول بالوسطي من رواية ابنه وأبي العميس وفيه لعبيد الله بن أبي غسان رمل وفيه لسعيد بن جابر خفيف رمل بالبنصر عن حبش

ذكر خالد ورملة وأخبارهما وأنسابهما

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان من رجالات قريش سخاء وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره واسقط نفسه وأم خالد بن يزيد أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبد مناف (اخبرنى)

الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال كان خالد بن يزيد بن معاوية يوصف بالعلم ويقول الشعر وزعموا انه هو الذى وضع خبر السفياني وكبره وأراد أن يكون للناس فيه طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم وهذا وهم من مصعب فان السفياني قد رواه غير واحد وتتابعت فيه رواية الخاصة والعامة وذكر خبر أمره أبو جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام وغيره من أهل البيت صلوات الله عليهم (حدثني) أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا محمد ابن على بن خلف العطار قال حدثنا الحسن بن صالح عن أبي الاسود قال حدثنا صالح بن أبي الاسود يعني أباه عن عبد الجبار بن العباس الهمداني عن عمار الذهبي قال قال ابو جعفر محمد بن على عليهما السلام كم تعدون بقاء السفياني فيكم قلت حمل امرأة تسعة أشهر قال ما اعلمكم يا اهل الكوفة (حدثني) ابو عبد الله قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا الحسن بن صالح قال حدثنا منصور بن الاسود قال أتيت جابرا الجعفي أنا والاسود اخي فقلنا له إنا قوم نضرب في هذه التجارات وقد بلغنا ان الرايات قد قطع بها الفرات فما ذا تشير علينا وماذا تأمرنا قال اذهبوا حيث شئتم من أرض الله تعالى حتى إذا خرج السفياني فأقبلوا عودكم على بدئكم (اخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال لما ولدت أم هاشم خالد بن يزيد بن معاوية تركت كنيتها واكتنت بخالد وقال فيها يزيد بن معاوية

وما نحن يوم استعبرت أم خالد * بمرضي ذوى داء ولا بصحاح

ولها يقول وقد قدم من المدينة وقد تزوج أم مسكين بنت عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب فحملت اليه بالشأم فأعجب بها وجفا ام خالد ودخل عليها وهي تبكي فقال

ما لك ام خالد تبكين * من قدرحل بكم تضجين
باعت على بيعك أم مسكين * ميمونة من نسوة ميامين
حلت محلك الذي تحلين * زارتك من يثرب في حوارين
* في منزل كنت به تكونين *

(اخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان رملة بنت الزبير كانت أخت مصعب ابن الزبير لامه كانت امها ام الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب ابن ذهل من كلب وإنما كانت قبل خالد بن يزيد عند عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى فولدت له عبد الله بن عثمان وهو زوج سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام قال الزبير فحدثني رجل عن عمر بن عبد العزيز (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قتل ابن الزبير حج خالد بن يزيد بن معاوية فخطب رملة بنت الزبير بن العوام فأرسل اليه الحجاج حاجبه عبيد الله بن موهب وقال له ما كنت أراك تخطب الى آل الزبير حتى تشاورني وكيف خطبت الى قوم ليسوا لك باكفاء وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فنظر اليه خالد طويلا ثم قال له لولا انك رسول والرسول لا يعاقب لقطعتك إربا إربا ثم طرحتك على باب صاحبك قل له ما كنت أري ان الامور بلغت بك الى ان أشاورك في خطبة النساء وأما قولك لي

قارعوا أباك وشهدوا عليه بكل قبيح فانها قريش يقارع بعضها بعضا فاذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تقاطعهم وتراحمهم على قدر أحلامهم ونضالهم وأما قولك انهم ليسوا بأكفاء فقاتلك الله يا حجاج ماأقل علمك بأنساب قريش أيكون العوام كفؤا لعبد المطلب بن هاشم يزوجه صفية ويتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ولاتراهم أهلا لابى سفيان فرجع الحاجب اليه فاعلمه قال وقال عمر بن شبة فى خبره قال خالد بن يزيد بن معاوية فيها

أليس يزيد السير في كل ليلة * وفى كل يوم من أحبتنا قربا
أحن الى بنت الزبير وقدعلت * بنا العيس خرقا من تهامة أو نقبا
اذا نزلت أرضا تحبب أهلها * الينا وان كانت منازلها حربا
وان نزلت ماء وان كان قبلها * مليحاً وجدنا ماءه بارداً عذبا
تجول خلاخيل النساء ولا أري * لرملة خلخالا لا يجول ولا قلبا
* أقلوا على اللوم فيها فانني * تخيرتها منهم زبيرية قلبا
أحب بني العوام طرا لحبها * ومن حبها أحببت أخوالها كلبا

قال أبو زيد وزادوا في الابيات

فان تسلمي نسلم وان تتنصرى * تخط رجال بين أعينهم صلبا

فقال له عبدالملك تنصرت ياخالد قال وما ذاك فانشده هذا البيت فقال له خالد على من قاله ومن يحاكيه لعنة الله (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثني موسى ابن سعيد بن سلم قال قدم الحجاج على عبد الملك فمر بخالد بن يزيد بن معاوية ومعه بعض أهل الشأم فقال الشأمي لخالد من هذا فقال خالد كالمستهزئ هذا عمرو بن العاصي فعدل اليه الحجاج فقال اني والله ماأنا بعمرو بن العاصى ولا ولدت عمرا ولا ولدني ولكني ابن الغطاريف من ثقيف والعقائل من قريش ولقدضربت بسيفي هذا أكثر من مائة ألف كلهم يشهد أنك وأباك وجدك من أهل النار ثم لم أجدلذلك عندك أجرا ولاشكرا وانصرف عنه وهو يقول عمرو بن العاصي عمرو بن العاصي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال حدثنا عبد الله بن مسلم القرشى عن مطر مولى يزيد بن عبدالملك أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصى قدم الشأم غازياً فاتى عمته أمية بنت سعيد وهى عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل خالد فرآه فقال مايقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد أنه يعرض به فقال له ومايمنعهم من ذلك وقدقدم قوم من أهل المدينة على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب وعمل الكيمياء الذى لاتقدر عليه انتهي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدائني عن أبي أيوب القرشى عن يزيد بن حصين بن نمير ان مروان ابن الحكم تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية فناظر خالدا يوماً وأراد ان يضع منه في شئ جرى بينهما فقال له ياابن الرطبة فقال له خالد انك لامي مختبر وأنت بهذا أعلم ثم أتي أمه فاخبرها وقال أنت صنعت بى هذا فقالت له دعه فانه لايقولها لك بعد اليوم فدخل مروان عليها فقال لها هل

أخبرك خالد بشيء فقالت ياأمير المؤمنين خالد أشد تعظيما لك من ان يذكر لى خبراً جري بينك وبينه فلما امسي وضعت مرفقة على وجهه وقعدت عليها هي وجواريها حتى مات وأراد عبد الملك قتلها وبلغها ذلك فقالت امانه اشد عليك ان يعلم الناس ان اباك قتلته امرأة فكف عنها (اخبرني) محمد قال حدثني الخراز عن المدائني قال وأخبرني الطوسي عن الزبير عن المدائني عن جويرية قال نشزت سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام على زوجها عبد الله بن عثمان وامه رملة بنت الزبير فدخلت رملة على عبد الملك بن مروان وهو عند خالد بن يزيد بن معاوية فقالت ياامير المؤمنين لولا ان يبتز أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لايرغب فينا سكينة بنت الحسين عليه السلام قد نشزت على ابنى قال يارملة انها سكينة قالت وان كانت سكينة فوالله لقد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم وانكحنا خيرهم تعنى بمن ولدوا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن انكحوا صفية بنت عبد المطلب ومن انكحوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارملة غرني منك عروة بن الزبير فقالت ماغرك ولكن نصح لك لانك قتلت أخي مصعباً فلم يامني عليك (أخبرني) الطوسي قال حدثني عمى مصعب قال تزوج خالد بن يزيد بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فقال فيها

جاءت بهادهم البغال وشهبها * مقنعة في جوف حدج مخدر
* مقابلة بين النبي محمد * وبين على والحوارى وجعفر
منافية جادت بخالص ودها * لعبد منا في أغر مشهر *

قال مصعب ومن الناس من ينكر تزويجه اياها ومما يثبته قول شديد بن شداد بن عامر بن لقيط بن جابر بن وهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بغيض بن عامر بن لؤى لعبد الملك بن مروان هذا يغريه بخالد في تزويجه بنت الزبير وبنت عبد الله بن جعفر قال

لايستوي الحبلان حبل تتابعت * قواه وحبل قد أمر شديد
عليك أمير المؤمنين بخالد * فقي خالد عما تريد صدود
اذا مانظرنا في مناكح خالد * عرفنا الذي يهوي وحيث يريد

(أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب بن عثمان قال دخل عبد الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد فقال لقد هممت اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس ماهممت به في ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين قال انه اتى خيلى فنفرها وتلاعب بها فقال له خالد أنا أكفيكه ان شاء الله فدخل خالد على عبد الملك وعنده الوليد فقال له ياأمير المؤمنين ان ولى عهد المسلمين الوليد ابن أمير المؤمنين اتى خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلعب بها فشق ذلك على عبد الله فنكس عبد الملك رأسه وقرع الارض بقضيب في يده ثم رفع رأسه اليه فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال له عبد الملك أتكلمني فيه وقد دخل على لايقيم لسانه لحنا فقال له خالد ياأمير المؤمنين افعلى الوليد تقول فى اللحن فقال عبد الملك ان يكن الوليد

لحانا فأخوه سليمان (١) قال خالد وان يكن عبدالله لحانافأخوه خالد (٢) قال الوليد لخالد أتكلمني ولست في عير ولانفير (٣) قال ألا تسمع ياأمير المؤمنين مايقول هذا أنا والله ابن العير والنفير سيد العير جدي أبو سفيان وسيد النفير جدي عتبة بن ربيعة ولكن لو قلت حبيلات يعنى حبلة العنب وغنيمات والطائف لقلنا صدقت ورحم الله عثمان (هذا آخر الحديث) قال مؤلف هذا الكتاب يعيره بأم مروان وانها من الطائف ويعيره بالحكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده الى الطائف وترحم على عثمان لرده إياه (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن إسحق بن أيوب أن معاوية بن مروان كان ضعيفا فقال له خالد بن يزيد ياأبا المغيرة ماالذى هونك على أخيك فلايوليك ولاية قال لوأردت لفعل قال كلا قال بلى والله قال فسله أن يوليك بيت لهيا قال نعم فغدا على عبد الملك فقال له معاوية ياأميرالمؤمنين ألست أخاك قال بلى والله إنك لاخى وشقيقي قال فولنى بيت لهيا قال متي عهدك بخالد قال عشية أمس قال إياك أن تكلمه ودخل خالد فقال له كيف أصبحت ياأبا المغيرة قال قدنهانا هذا عن كلامك فغلب على عبد الملك الضحك فقام وتفرق الناس (قال) وافات لمعاوية هذا باز فصاح اغلقوا ابواب المدينة لايخرج قال وقال له رجل انت الشريف ابن امير المومنين واخو امير المومنين وابن عم امير المومنين عثمان وامك عائشة بنت معاوية قال فأنا اذا مردد في بنى اللخناء ترددا (اخبرني) الطوسي عن الزبير عن عمه قال كان خالد بن يزيد يتعصب لكلب على قيس في الحرب التي كانت بينهم لان كلباً اخوال ابيه يزيد واخوال زوجته فقال شاعر قيس

ياخالد بن ابي سفيان قدقدحت * منا القلوب وضاق السهل والجبل
أأنت تأمر كلبا ان تقاتلنا * جهلا وتمنعهم منا اذا قتلوا
ها ان ذا لا يقر الطير ساكنة * ولا تبرك من نكرائه الابل

صوت

خمس دسسن الي في لطف * حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجري وقد * نام الرقيب وحاق النسر

عروضه من الكامل الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق (اخبرني) حرمي بن ابي العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال اخبرني ابراهيم بن عبد الرحمن قال حدثني اسمعيل بن محمد المخزومي قال اجتمع نسوة عند امراة من اهل المدينة فقلن ارسلى الى الاحوص فانا نحب ان نتحدث معه ونسمع من شعره فقالت لهن اذا لايزيدكن على ان يخرج اذا

---

(١) ولفظ الميداني فان اخاه سليمان لا (٢) ولفظ الميداني فان اخاه خالدالا (٣) ولفظ الميداني فقال له اسكت ياخالد فوالله ماتعد في العير ولافي النفير فقال خالد اسمع ياامير المؤمنين ثم اقبل عليه فقال ويحك من فى العير والنفير غيري جدى ابوسفيان صاحب العير وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النفير وقال فى تفسير غنيمات الآتية انها مكان بالطائف

عرفكن فيشهر كن وينظم الشعر فيكن فلم يزان بها حتي ارسلت اليه رسولا يذكر له امرهن ولا يسميهن ويقول له ان يأتيهن مخمر الراس ففعل وتحدث معهن وانشدهن فلما اراد الخروج وضع يده في تور بين ايديهن فيه خلوق فغطي راسه وخرج ووضع يده على الباب ثم تفقد الموضع الذي كان فيه فغدا اليه وطاف حتى وجد اثر يده في الباب فقال

خمس دسسن الي في لطف * حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجريّ وقد * نام الرقيب وحاق النسر
مستبطناً للحي اذ قرعوا * عضباً يلوح بمتنه اثر
فعكفن ليلتهن ناعمة * ثم استفقن وقد بدا الفجر
بأشم معسول فكاهته * غض الشباب رداؤه غمر
رزن بعيد الصيت مشتهر * جيبت له جيب الرحي عمرو
قامت تخاصره اكلنها * تمشي تاود غادة بكر
فتنازعا من دون نسوتها * كلما يسر كأنه سحر
كل يري ان الشباب له * في كل غاية صبوة عذر
سيفانة امر الشباب بها * ورقراقة لم يبلها الدهر
حتى اذا ابدي هواه لها * وبدا هواها ماله ستر
سفرت وماسفرت لمعرفة * وجهاً اغر كأنه البدر

قال محمد بن اسمعيل فخرجت وانا شاب ومعي شباب نريد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا حديث الاحوص وشعره وقدامنا عجوز عليها بقايا من الجمال فلما بلغنا المسجد وقفت علينا والتفتت الينا وقالت يافتيان انا والله إحدي الخمس كذب ورب هذا القبر والمنبر ما خلت معه واحدة منا ولاراجعته دون نسوتها كلاما قال الزبير وحدثني غير ابراهيم بن عبد الرحمن ان نسوة من من أهل المدينة نذرن مشياً الى مسجد قبا وصلاة فيه فخرجن ليلا فطال عليهن الليل فمن فجاءهن الاحوص متكئاً على عرجون ابن طاب فتحدث معهن حتي أصبح ثم انصرف وانصرفن فقال قصيدته

خمس دسسن الي في لطف * حور العيون نواعم زهر

(وحدثني) عمي عن أبيه قال قال حبيب بن ثابت صدرت الى العقيق فخلالي الطريق فأنشدت أبيات الاحوص هذه وعجوز سوداء قاعدة ناحية تسمع ماأقول ولا أشعر بها فقالت كذب والله ياسيدى ان سيفه ليلتئذ لعرجون ابن طاب يختصر به واني لرسولهن اليه (قال ابن الزبير) وحدثني عمي عن أبيه عن الزبير بن حبيب قال كنت أنشد قول الاحوص * خمس دسسن الى فى لطف * قال فاذا نسوة فيهن عجوز سوداء فأقبلن على العجوز فقلن لها لمن هذا الشعر قالت للأحوص فقلت للأحوص لعمري فقالت لهن أنا والله الجرى خرج نسوة يصلين في مسجد قبا ثم تحدثن فى رحبة المسجد وفي ليلة مقمرة فقلن لوكان عندنا الأحوص فخرجت حتي أتيتهن به وهو متخصر بعرجون ابن طاب فتحدث معهن حتى دنا الصبح فقلن له لاتذكر خبرنا ولاتذكر إلاخيراً قال قدفمات وأنشدهن تلك

الساعة من الليـلة تلك الأبيات ثم استمرت بأفواه الناس تغني * خمس دسسن الى في لطف * الابيات كلها والله ماقامت معه امرأة ولا كان بينه وبين واحدة منهن سر

صوت

ياابنة الجودي قلبي كئيب * مسـتهام عنـدها مايذيب
ولقد قالوا فقلت دعوها * ان من تنهون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شيء عجيب

عروضه من الرمل الشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه رمل بالسبابة في مجرى الوسطي لم ينسبه اسحق الى أحد وذكر أحمد بن يحي المكي أنه لأبيه يحي والله أعلم

﴿ ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر وخبره وقصة بنت الجودى ﴾

عبد الرحمن بن أبي بكر واسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عتيقاً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان اسم عبد الرحمن عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وأمه وأم عائشة أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة هذا قول ابن الزبير وعمه وحكى ابراهيم بن موسى انها بنت عويمر بن عتاب بن دهمان بن الحرث بن غنم وروي عن محمد بن عبد الرحمن المرواني انها بنت عامر بن عويمر بن أذينة ابن سبيع بن الحرث بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة ولعبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر مع أبيه صغرا عن ذلك فبقي بمكانه ثم خرج قبل الفتح مع فتية من قريش وقيل بل كان اسلامه في يوم الفتح واسلام معاوية بن أبي سفيان في وقت واحد غير مدفوع انتهى (أخبرني) الطوسى وحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن حمزة عن سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبي بكر خرج في فتية من قريش مهاجراً الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح قال وأحسبه قال ان معاوية كان معهم قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال وقف محكم اليمامة على ثلمة لحماها فلم يجز عليه أحد فرماه عبد الرحمن بن أبي بكر فقتله وكان أحد الرماة فدخل المسلمون من تلك الثلمة وهو المخاطب لمروان يوم دعا الى بيعة يزيد والقائل انما تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية كلما هلك كسري أو هرقل ملك كسري أو هرقل فقال مروان أيها الناس هذا الذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني ان أخرج وقد خلت القرون من قبلي فصاحت به عائشة ألعبد الرحمن تقول هذا كذبت والله ماهو به ولو شئت ان أسمى من أنزلت فيه لسميته ولكن أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه

فأنت فضض من لعنة الله حدثنا بذلك احمد بن الجعد قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني ابي قال حدثنا وهب بن جرير عن جويرية بن اسماء وفي غير رواية ان عائشة قالت له يامروان افينا تتأول القرآن والينا تسوق اللعن والله لأقومن يوم الجمعة بك مقاما تود اني لم اقمه فأرسل اليها بعد ذلك وترضاها واستعفاها وحلف ان لايصلي بالناس او تؤمنه ففعلت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا عبد العزيز ابن عمران عن عبد الله بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وأخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن ابيه عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام ابن عروة عن ابيه قال استهيم عبد الرحمن بن ابي بكر بليلى بنت الجودى بن عدي بن عمرو ابن ابي عمرو الغساني فقال فيها

تذكرت ليلى والسماوة دونها * وما لابنة الجودي ليلى وما ليا
واني تعاطي قلبه حارثية * تحل ببصري او تحل الحوانيا
وكيف يلاقيها بلي ولعلها * اذا الناس حجوا قابلاان تلاقيا

قال ابوزيد وقال فيها

ياابنة الجودى قلبي كئيب * مستهام عندها مايئيب
جاورت اخوالها حي عكل * فلعكل من فؤادي نصيب

وقد ذكرنا باقي الابيات فيما تقدم قال الزبير في خبره وكان قدم في تجارة فرآها هناك على طنفسة حولها ولائد فأعجبته وقال أبوزيد في خبره فقال له عمر مالك ولها ياعبد الرحمن فقال والله مارأيتها قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوار ونساء يتهادين فاذا عثرت إحداهن قالت ياابنة الجودى فاذا حلفت إحداهن حلفت بابنة الجودى فكتب عمر إلى صاحب الثغر الذي هى به اذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمت عبد الرحمن بن أبي بكر ليلى بنت الجودى فلما فتح الله عليهم غنموه إياهاقالت عائشة فكنت أكلمه فيما يصنع بها فيقول ياأخية دعيني فوالله لكأني أرشف من ثناياها حب الرمان ثم ملها وهانت عليه فكنت أكلمه فيما يسيء اليها كما كنت أكلمه في الاحسان اليها فكان إحسانه ان ردها الى أهلها قال الشيخ في خبره فقالت له عائشة ياعبد الرحمن لقد أحببت ليلى فأفرطت وأبغضت ليلى فافرطت فأما أن تنصفها وإما أن تجهزها الى أهلها فجهزها الى أهلها قال الزبير وحدثني عبد الله بن نافع الصائغ عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب نفل عبد الرحمن ابن أبي بكر بنت الجودى حين فتح دمشق وكانت بنت ملك دمشق (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا محمد بن شيرويه عن سليمان بن صالح قال قرات على عبدالله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير عن عائشة بنت مصعب عن عروة بن الزبير قال كانت ليلى بنت ملك من ملوك الشأم تشبب بها عبد الرحمن بن ابي بكروكان قد رآها فيما تقدم بالشأم فلما فتح الله عز وجل على المسلمين وقتلوا اباها اصابوها فقال المسلمون لابي بكر ياخليفة رسول الله اعط هذه الجارية عبد الرحمن فقد

سلمناها له قال ابو بكر اكلكم على هذا قالوا نعم فاعطاه اياها وكان لها بساط في بلدها لاتذهب الى الكنيف ولا الى الحاجة الا بسطلها ورمي بين يديها برمانتين من ذهب تتاهي بهما في طريقها فكان عبد الرحمن اذا خرج من عندها ثم رجع اليها رآى في عينيها أثر البكاء فيقول ما يبكيك اختاري خصالا ايها شئت فعلت بك إما ان اعتقك وانكحك فتقول لااشتهيه وان شئت رددتك على قومك قالت ولا اريد وان احببت رددتك على المسلمين قالت لااريد قال فاخبريني مايبكيك قالت ابكى الملك من يوم البؤس (اخبرني) احمد قال حدثني ابوزيد قال حدثني هرون بن ابراهيم ابن معروف قال حدثنى ضمرة بن ربيعة عن العلاء بن هرون عن عبد الله بن عون عن يحيي ابن يحيي الغساني ان عبد الرحمن قدم على يعلي بن منية وهو على اليمن فوجدها في السبي فسأله ان يدفعها اليه (اخبرني) احمد قال حدثنا عمر قال كتب الي محمد بن زياد بن عبيد الله يذكران عبد الرحمن قال فيها

فاما تصبحى بعـد اقتراب * بساع او ثنيات الوداع *
فلم الفظك من شبع ولكن * لاقضي حاجة النفس الشعاع
كأن جوانح الاضلاع منى * بعيد النوم مبطنة اليراع

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبد الله بن لاحق عن أبي مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه بالحبشى جبل من مكة على أميال فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره ثم قالت

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل ان يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً *

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك لزرتك انتهي

صوت

أماوي إن المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر *
وقد علم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال أمسى له وفر
أماوي أن يصبح صداى بقفرة * من الارض لاماء لدىّ ولاخمر
تري ان ماأنفقت لم يك ضائري * وأن يدي مما بخلت به صفر

عروضه من الطويل الثراء الكثرة في المال وفي عدد القوم أيضاً والوفر الغنيووفور المال والصدي ههنا كان أهل الجاهلية يذكرون أن طائراً يخرج من جسم الانسان أو رأسه فاذا قتل أقبل يصوّت على قبره حتي يدرك بثاره والصفر الخالي والصدي العطش والصدي مايجيب اذا صوت في المكان الخالي وصدأ الحديد مهموز الشعر لحاتم الطائي والغناء لاسحق رمل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي أن فيه ثقيلا أولا ولمالك خفيفاً وذكر حبش أن فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالوسطي

أخبار حاتم ونسبه

ذكر ابن الاعرابي عن ابن المفضل والاثرم عن أبي عمرو الشيباني وابن الكلبي عن أبيه والسكرى عن يعقوب بن السكيت انه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امريء القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء وقال يعقوب بن السكيت إنما سمي هزومة لانه شج أوشج وإنما سمي طيء طيئاً واسمه جلهمة لانه أول من طوى المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى حاتم أبا سفانة وابا عدي كني بذلك بابنته سفانة وهي اكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد ادركت سفانة وعدي الاسلام فأسلما واتى بسفانة النبي صلى الله عليه وسلم في اسري طيء فمن عليها انتهى (اخبرني) بذلك احمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبدالله بن عمرو بن ابى سعد قال حدثني سليمان بن الربيع بن هشام الكوفي ووجدته في بعض نسخ الكوفيين عن سليمان بن الربيع اتم من هذا فنسخته وجمعتهما قال حدثنا عبد الحميد بن صالح الموصلى البرجمي قال حدثنا زكريا بن عبد الله بن الصهباني عن أبيه عن كهيل بن زياد النخعى عن على عليه السلام قال ياسبحان الله ماأزهد كثيرا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يري نفسه للخير أهلا فلو كنا لانرجو جنة ولا نخاف نارا ولا ننتظر ثوابا ولا نخشى عقابا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة فقام رجل فقال فداك أبي وأمي ياأمير المؤمنين أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير منه لما أتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية حماء حوراء العينين لمساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة ردماء الكعبين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين فلما رأيتها أعجبت بها فقلت لاطلبنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلها من فيء فلما تكلمت أنسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت يامحمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلى عنى فلا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي كان أبي يفك العانى ويحمي الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم طيء فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم ياجارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق (وأم حاتم) عتبة بنت عفيف بن عمرو بن امريء القيس بن عدي بن أخزم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لاتدخر شيئاً ولايسألها أحد شيئاً فتمنعه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا الجرموزي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كانت عتبة بنت عفيف وهى أم حاتم ذات يسار وكانت من أسخي الناس وأقراهم للضيف وكانت لاتمسك شيئاً تملكه فلما رأي إخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهرا لايدفع اليها شيء منه حتي إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها دونك هذه الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من الجوع مالا أمنع معه سائلا أبداً ثم أنشأت تقول

لعمري لقد ما عضني الجوع عضة * فآليت أن لا أمنع الدهر جائعاً
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني * فان أنت لم تفعل فعض الاصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختكم * سوي عذلكم أو عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الا طبيعة * فكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا

قال ابن الكلبي وحدثني أبو مسكين قال كانت سفانة(١) بنت حاتم من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتهبها وتعطيها الناس فقال لها حاتم يا بنية ان القرينين اذا اجتمعا في المال أتلفاه فاما ان أعطي وتمسكي أو امسك وتعطي فانه لا يبقى على هذا شيء قال ابن الاعرابي كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا غنم انهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سبق واذا أسر أطلق وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحد أمه وكان اذا أهل الشهر الاصم الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عشرا من الابل فأطعم الناس واجتمعوا اليه فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم فذكروا أن أم حاتم أتيت وهي حبلى في المنام فقيل لها أغلام سمح يقال له حاتم أحب اليك أم عشرة غلمة كالناس ليوث ساعة الباس ليسوا باوغال ولا انكاس فقالت حاتم فولدت حاتما فلما ترعرع جعل يخرج طعامه فان وجد من يأكله معه أكل وان لم يجد طرحه فلما رأي أبوه أنه يهلك طعامه قال له الحق بالابل فخرج اليها ووهب له جارية وفرسا وفلوها فلما أتى الابل طفق يبغى الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً فبينا هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم فقالوا يافتى هل من قرى فقال تسألوني عن القري وقد ترون الابل وكان الذين بصر بهم عبيد بن الابرص وبشر بن أبي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من الابل فقال عبيد انما أردنا بالقري اللبن وكانت تكفينا بكرة اذا كنت لابد متكلفا لنا شيئاً فقال حاتم قد عرفت ولكني رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة فأردت ان يذكر كل واحد منكم مارآي اذا اتى قومه فقالوا فيه اشعارا امتدحوه بها وذكروا فضله فقال حاتم اردت ان احسن اليكم فكان لكم الفضل على وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلى عن آخرها اوتقدموا اليها فتقسموها ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيرا ومضوا على سفرهم الى النعمان وان اباحاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له اين الابل فقال يا ابت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لايزال الرجل يحمل بيت شعر اثني به علينا عوضا من ابلك فلما سمع ابوه ذلك قال ابابلى فعلت ذلك قال نعم قال والله لااساكنك ابداً فخرج ابوه باهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها فقال يذكر تحول ابيه عنه

واني لعف الفقر مشترك الغنى * وتارك شكل لا يوافقه شكلي

(١) سفانة بتشديد الفاء اه مصحح الاصل

وشكلي شكل لا يقوم لمثله * من الناس الا كل ذي نيقة مثلي
واجعل مالي دون عرضي جنة * لنفسي واستغني بما كان من فضلي
وما ضرني ان سار سعد باهله * وافردني في الدار ليس معي اهلي
سيكفي ابتناء المجد سعد بن حشرج * واحمل عنكم كل ماضاع من نفل
ولي مع بذل المال في المجد صولة * اذا الحرب ابدت من نواجذها العصل

وهذا الشعر يدل على ان جده صاحب هذه القصة معه لا انها قصة ابيه وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف ان ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جده سعد بن الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وانهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه باهله وخلفه في داره فقال يعقوب خاصة فبينا حاتم يوما بعد أن انهب ماله وهو نائم إذ انتبه واذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومه فقالوا يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف قال فانها نهبي بينكم فانتهبت فأنشأ حاتم يقول .

تداركني مجدي بسفح متالع * فلا ييأسن ذو نومة أن يغنما

قال ولم يزل حاتم على حاله في اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله قال ابن الاعرابي ويعقوب ابن السكيت وسائر من ذكرنا من الرواة خرج الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحيرة وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قطنة بن طيء ربع الطريق طعمة لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عند النعمان وكانوا أصهاره فمر الحكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير الي الحيرة فأجاره ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت اعضاء فاكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه ذلك فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لام وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه تقاد فاتاه بنو لام فوضع حاتم سفرته وقال اطعموا حياكم الله فقالوا من هؤلاء معك ياحاتم قال هؤلاء جيراني قال له سعد فانت تجير علينا في بلادنا قال له انا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته فقالوا لست هناك وأرادوا أن يفضحوه كما فضح عامر بن جوين قبله فوثبوا اليه فتناول سعد ابن حارثة بن لام حاتما فاهوى له حاتم بالسيف فأطار ارنبة أنفه ووقع الشر حتى تحاجزوا فقال حاتم في ذلك

وددت وبيت الله لو أن أنفه * هواء فمامت الخاط عن العظم
ولكنما لاقاه سيف ابن عمه * فآب ومر السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهنا على يدي رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب وهو جد سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما ووضع حاتم فرسه ثم خرجوا

حتى انتهوا الى الحيرة وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه فجمع اياس رهطه من بنى حية وقال يا بني حيـة ان هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجادة أي مماجدته فقال رجل من بنى حية عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء وقام آخر فقال عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه الا عيناه وقال حسان بن جبلة الخير قد علمتم أن ابي قد مات وترك كلا كثيرا فعلي كل خمرا ولحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة ثم قام إياس فقال على مثل جميع ما اعطيتم كلكم قال وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا وذهب حاتم الى مالك بن جبار بن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال يا ابن عم أعني على مخايلتي قال والمخايلة المفاخرة ثم أنشد

يامال احدى خطوب الدهر قد طرقت * يا مال ما أنـتم عنها بزحزاح

يامال جاءت حياض الموت واردة * من بين غمر فخضناه وضحضاح

فقال له مالك ما كنت لاحرب نفسى ولا عيالى وأعطيك مالى فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله

انا بنو عمكم لا ان نباعلكم * ولا نجاوركم إلا على ناح

وقد بلوتك اذ نلت الثراء فلم * ألقاك بالمال الا غير مرتاح

قال أبو عمرو الشيباني فى خبره ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو وكان حاتم يومئذ مصارما له لا يكلمه فقالت له امرأته أي وهم هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع فقال مالنا ولحاتم اثبتى النظر فقالت هاهو قال ويحك هو لا يكلمنى فما جاء به الى فنزل حتي سلم عليه فرد سلامه وحياه ثم قال له ماجاء بك يا حاتم قال خاطرت على حسبك وحسبي قال في الرحب والسعه هذا مالي قال وعدته يومئذ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتي تذهب الابل أو تصيب ما تريد فقالت امرأته ياحاتم أنت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها فقال اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عما قبلى وقال حاتم

ألا ابلغا وهم بن عمرو رسالة * فانك أنت المرء بالخير أجـدر

رأيتـك أدني الناس منا قرابة * وغيرك منهم كنت أحبو وأنصر

اذا ما أتا يوم يفرق بيننـا * بموت فـكن يا وهم ذو يتاخر

ذو فى لغة طيء (١) الذي قالوا ثم قال اياس بن قبيصة احملونى إلى الملك وكان به نقرس فحمل حتي أدخل عليه فقال انعم صباحا أبيت اللعن فقال النعمان وحياك الهك فقال إياس أتمد اختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل فى قعر الكنانة أظن اختانك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا أن بني حية بالبلد فان شئت والله ناجزناك حتي يسفح الوادى دماً فليحضروا مجادهم غدا بمجمع العرب فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان يا أحلمنا لا تغضب فاني

(١) قوله ذو في لغة طيء الذي يعني أن ذو فى لغة طي تأتى بمعني الذي وفروعه بلفظ واحـد والمشهور بناؤها وقد تعرب بالحروف وقد تؤنث وتثنى وتجمع انظر التوضيح وشرحه

سأ كفيك وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه فوالله ما أنا بالذي أعطيكم مالى تبذرونه وما أطيق بني حية فخرج بنو لام الى حاتم فقالوا له اعرض عن هذا المجاد ندع أرش انف بن عمنا قال لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم فتركوا ارش انف صاحبهم وأفراسهم وقالوا قبحها الله وأبعدها فانما هي مقارف فعمد اليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك

* أبلغ بني لام فان خيولهم * عقرى وان مجادهم لم يمجد
ها انما مطرت سماؤكم دما * ورفعت راسك مثل راس الاصيد
ليكون جيراني أكالى بينكم * بخلا لكندى وسبي مزبد
وابن النجود اذا غدا متلاطماً * وابن العذور ذي العجان الاربد
* والثابت عيني جذ متماوت * وللمعظ اوس عوى لمقلد *
أبلغ بني سعد بأني لم أكن * ابداً لافعلها طوال المسند
لاجيبهم فلا واترك صحبتي * نهباً ولم تعذر بقائمة يدى *

خرج حاتم في نفر من اصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف بن المثنى بن عبد الله بن يشخب بن عبدود في فضاء من الارض فقال لهم اوس بن حارثة بن لام لا تعجلوا بقتله فان اصبحتم وقد احدق الناس بكم استجرتموه وان لم تروا احدا قتلتموه فأصبحوا وقد احدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم فقال حاتم

عمرو بن اوس اذا اشياعه غضبوا * فاحرزوه بلا غرم ولا عار
ان بنى عبدود كلما وقعت * احدي الهنات اتوها غير اغمار

(اخبرنى) احمد بن محمد البزار الاطروش عن على بن حرب عن هشام بن محمد عن ابى مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن ابيه قال قال الوليد جده وهو مولى لابي هريرة سمعت محرز ابن ابي هريرة يحدث قال كان رجل يقال له ابو الخيبري مر في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كأنهن نساء نوائح قال فنزلوا به فبات ابو الخيبري ليلته كلها ينادى ابا جعفر اقر اضيافك قال فيقال له مهلا ماتكلم من رمة بالية فقال ان طيئاً يزعمون انه لم ينزل به أحد الا قراه قال فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح واراحلتاه فقال له أصحابه ويلك مالك قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتي قالوا كذبت قال بلى فنظروا الى راحلته فاذا هي منخزلة لا تنبعث فقالوا قد والله قراك فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ماشاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدى بن حاتم راكباً قارناً جملا أسود فلحقهم فقال أيكم أبو الخيبري فقالوا هو هذا فقال جاءني أبي في النوم فذكر لى شتمك إياه وانه قرى راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك أبياتاً ورددها حتى حفظتها وهي

أبا خيبري وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها

فاذا أردت الى رمـة * ببادية صخب هامها
تبغى أذاها واعسـارها * وحولك غوث وانعامها
* وانا لنطعم أضيافنا * من الكوم بالسيف نعتامها

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونكه فأخذه وركبه وذهبوا أغارت طيئ على إبل للنعمان بن الحرث بن أبى شمر الجفني ويقال هو الحرث بن عمرو رجـل من بني جفنة وقتلوا إبناً له وكان الحرث اذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذراري فحلف ليقتلن من بني الغوث أهل بيت على دم واحد فخرج يريد طيئاً فأصاب من بني عدى بن أخزم سبعين رجلا رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم وحاتم يومئذ بالحيرة عنـد النعمان فأصابتهم مقدمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبي من ولدها فتقول ياحاتم أسر أبو هذا فلم يلبث إلا ليلة حتي سار الى النعمان ومعه ملحان بن حارثة وكان لايسافر إلا وهو معه فقال حاتم

الا أنني قد هاجني الليلة الذكر * وما ذاك من حب النساء ولا الاشر
* ولكنه مما أصاب عشيرتي * وقومى بأقران حواليهم الصبر

الاقران الحبال والصبر الحظائر واحدها صبرة

ليـالي نمشي بين جور ومسطح * نشاوي لنا من كل سائمة جزر
فيا ليت خـير الناس حياً وميتا * يقول لنا خيرا ويمضي الذي ائتمر
* فان كان شراً فالعزاء فاننا * على وقعات الدهر من قبلها صبر
سقى الله رب الناس سحا وديمة * جنوب السراة من مآب الى ذعر
بلاد امرئ لايعرف الذم بيته * له المشرب الصافي ولا يطعم الكدر
تذكرت من وهم بن عمرو جلادة * وجرأة مغزاه اذا صـارخ بكر
فابشر وقر العـين منك فانني * أحيي كريماً لا ضعيفاً ولا حصر

فدخل حاتم على النعمان فأنشده فأعجب به واستوهبهم منه فوهب له بنى امرئ القيس بن عدى ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان أتشرب الخمر وقومك فى الاغلال قم اليه فسـله إياه فدخل عليه فأنشده

ان امرأ القيس أضحى من صنيعتكم * وعبد شمس أبيت اللعن فاصطنعوا
* ان عديا اذا ملكت جانبها * من أمر غوث على مرآى ومستمع
اتبع بنى عبد شمس امر صاحبهم * أهلي فداؤك ان ضروا وإن نفعوا
لا تجعلنا أبيت اللعن ضاحـكة * كمعشر صاموا الآذان أو جدعوا
أو كالجنـاح اذا سلت قوادمه * صار الجناح لفضل الريش يتبع

فأطلق له بنى عبـد شمس بن عدى بن أخزم وبقى قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضى بن مالك بن ذبيان بن عمرو بن ربيعة بن جرول الاجئى وهو من لخم وأمه من بنى عدى وهو جد الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر فقال له النعمان أبقى أحد من اصحابك فقال حاتم

فككت عـديا كلها من اسارها * فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهـات امهاتنـا * فانعم فدتك اليوم نفسي ومعشرى

فقال هولاك ياحاتم فقال حاتم

أبلغ الحرث بن عمرو بأني * حافظ الود مرصد للثواب
ومجيب دعاه ان مادعاني * عجلا واحدا وذا أصحـابي
انمـا بيننا وبينك فاعلم * سـير تسع للعاجـل المتاب
فثلاث من السراة إلى الحلة * للخيـل جاهـداً والركاب
وثلاث يوردن تيمـاء زهوا * وثـلاث يقـربن بالاعجاب
فاذا ما مررن في مسبطر * فاجمح الخيل مثل جمح الكعاب

أجمح ارم بهم كما يرمي بالكعاب ويقال اذا انتصب لك أمر فقد جمح

بينماذاك أصبحت وهي عضدي * من سبي مجموعة أو نهاب

عضدي مكسورة الاعضاد

ليت شعرى متي أري قبة ذا * ت قلاع للحرث الحراب
لبقاع وذاك منها محـل * فوق ملك يدين بالاحساب
انها موعدي فان لبوني * بين حقل وبين هضب ضباب
حيث لاأرهب الجراة حولي * ثعليون كالليـوث الغضاب

وقال حاتم أيضاً

لم تنسى اطلال ماوية بأسي * ولاالزمن الماضي الذي مثله ينسى
اذاغربت شمس النهار وردتها * كما يورد الظمآن آتية الخمس

قال كنا عند معاوية فتذا كرنا ملوك العرب حتي ذكرنا الزباء وابنة عفزر فقال معاوية اني لاحب ان أسمع حديث ماوية وحاتم وماوية بنت عفزر فقال رجل من القوم أفلا أحدثك ياأمير المؤمنين فقال بلى فقال ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت وانها بعثت غلمانا لهـا وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة فجاؤها بحاتم فقالت له استقدم الى الفراش فقال حتي أخبرك وقعد على الباب وقال اني أنتظر صاحبين لي فقالت دونك استدخل الجمر فقال استي لم تعود الجمر فأرسلها مثلا فارتابت منه وسقته خمر السكر فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت الليل ثم قال ماأنا بذائق قري ولاقار حتي انظر مافعل صاحباي فقالت انا سنرسل اليهما بقري فقال حاتم ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما قال فأتاها فقال أفتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما فقالا كل شيء يشبه بعضه بعضاً وبعض الشر أهون من بعض فقال حاتم الرحيل والنجاة وقال يذكر ابنة عفزر وانه ليس بصاحب ريبة

حننت الى الاجبال أجبال طيء * وحنت قلوصى ان رأت سوطاً أحمرا
فقلت لهـا إن الطـريق امامنا * وانا لمحيو ربعنا ان تيسرا

فيارا كي عليا جديلة انما * تساماان ضما مستيناً فتنظرا
فما نكراه غير ان ابن ماقط * أراه وقد أعطي الظلامة أوجرا
واني لمزج للمطي على الوجا * وما أنا من خلانك ابنة عفزرا
وما زلت أسمي بين ناب ودارة * باحيان حتى خفت أن أتنصرا
وحتى حسبت الليل والصبح اذ بدا * حصانين سيالين جونا وأشقرا
لشعب من الريان أملك بابه * أنادى به آل الكبير وجعفرا
أحب الي من خطيب رأيته * اذا قلت معروفا تبدل منكرا
تنادى الى جاراتها ان حاتما * أراه لعمري بعدنا قد تغيرا
تغيرت اني غير آت اريبة * ولاقائل يوما لذى العرف منكرا
فلا تسأليني واسألي أي فارس * اذا بادر القوم الكنيف المسترا
ولا تسأليني واسألي أي فارس * اذا الخيل جالت في قناقد تكسرا
فلا هي ماترعي جميعاً عشارها * ويصبح ضيفي ساهم الوجه أغبرا
متي ترني أمشي بسيفي وسطها * تخفى وتضمر بينها أن تجزرا
واني ليغشى أبعد الحي جفنتي * اذا ورق الطلح الطوال تحسرا
فلا تسأليني واسألي بي صحبتي * اذا ماالمطي بالفلاة تضورا
واني لو هاب قطوعى وناقتي * إذاما انتشيت والكميت المصدرا
واني كاشلاء اللجام ولن ترى * أخاالحرب الاساهم الوجه أغبرا
اخوالحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
واني اذا ماالموت لم يك دونه * قدي الشبر أحمي الانف ان أتأخرا
متي تبغ ودا من جديلة تلقه * مع الشنء منه باقيا متأثرا
فالا يفادونا جهاراً نلاقهم * لاعدائنا ردء دليلا ومنذرا
اذا حال دوني من سلامان رملة * وجدت توالى الوصل عندي ابترا

وذكروا أن حاتما دعته نفسه اليها بعدانصرافه من عندهافأتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلا من الانصار من النبيت فقالت لهم انقلبوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعرا يذكر فيه فعاله ومنصبه فاني أتزوج اكرمكم وأشعركم فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزورا ولبست ماوية ثيابا لامة لها وتبعتهم فأتت النبيتي فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل جمله فأخذته ثم أتت نابغة بني ذبيان فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته ثم أتت حاتما وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها قفي حتي أعطيك ماتنتفعين به إذا صار اليك فانتظرت فأطعمها قطعا من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك ثم انصرفت وأرسل كل واحد منهم اليها ظهر جمله وأهدى حاتم الى جاراته مثل ماأرسل اليها ولم يكن يترك جاراته الابهدية وصبحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي

هلا سالت النبيتين ماحسبي * عند الشتاء اذا ماهبت الريح

ورد جازرهم حرفا مصرمة * في الراس منها وفي الاصلاء تمليح
وقال رائدهم سيان مالهم * مثلان مثل لمن يرعى وتسريح
اذا اللقاح غدت ملقى اصرتها * ولا كريم من الولدان مصبوح

فقالت له لقد ذكرت مجهدة ثم استنشدت النابغة فانشدها يقول

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل * تزجي مع الليل من صرادها الصرما
انى اتمم ايساري وامنحهم * مثنى الايادي واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت ماينفك الناس بخير ما ائتدموا ثم قالت يااخا طيء انشدني فأنشدها

اماوي قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتني في طلابكم العذر
أماوي إن المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوي إني لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل في مالنا النذر
أماوي إما مانع فمبين * وإما عطاء لاينهنهه الزجر *
أماوي مايغني الثراء عن الفتي * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
اذا انا دلاني الذين أحبهم * بملحودة زلخ جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قد دمي أناملنا الحفر
أماوي إن يصبح صداي بقفرة * من الارض لاماء لدي ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني * وأن يدي مما بخلت به صفر
أماوي انى رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الاقوام لوأن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فاني لا آلو بمالي صنيعة * فأوله زاد وآخره ذخر *
يفك به العاني ويؤكل طيبا * وما ان تعرته القداح ولا الخمر
ولا أظلم ابن العم ان كان أخوتي * شهودا وقد أودي باخوته الدهر
عنينا زمانا بالتصعلك والغني * وكلا سقاناه بكاسيهما العصر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وماضر جارا ياابنة القوم فاعلمي * يجاورني ألا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة * وفي السمع مني عن حديثهم وقر

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء وكانت قد أمرت اماءها أن يقدمن الى كل رجل منهم ماكان أطعمها فقدمن اليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمنه اليهم فنكس النبيتي رأسه والنابغة فلما نظر حاتم الي ذلك رمي بالذى قدم اليهما وأطعمهما مماقدم اليه فتسللا لواذا وقالت ان حاتما أكرمكم وأشعركم فلماخرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم خل سبيل امرأتك فابى فزودته وردته فلما انصرف دعته نفسه اليها وماتت امرأته فخطبها فتزوجته فولدت عديا وقد كان عدي أسلم وحسن اسلامه فبلغنا أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال له وقد سأله عدي يارسول الله ان ابي كان يعطي ويحمل ويوفي بالذمة ويأمر بمكارم الاخلاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباك خشبة من خشبات جهنم فكان النبي صلى الله عليه وسلم راي الكآبة في وجهه فقال له ياعدى ان اباك وابي وابا ابراهيم في النار وكانت عنده زمانا وان ابن عم لحاتم كان يقال له مالك قال لها ماتصنعين بحاتم فوالله ائن وجد شيئاً ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات ليتركن ولده عيالا على قومك فقالت ماوية صدقت انه كذلك وكان النساء او بعضهن يطلقن الرجال فى الجاهلية وكان طلاقهن انهن ان كن في بيت من شعر حولن الخباء ان كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب وان كان بابه قبل اليمن حولنه قبل الشام فاذا رآي ذلك الرجل علم انها قد طلقته فلم يأتها وان ابن عم حاتم قال لماوية وكانت احسن نساء الناس طلقى حاتما وانا انكحك وانا خير لك منه واكثر مالا وانا امسك عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتي طلقت حاتما فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال ياعدى ماتري امك عدي عليها قال لاادرى غير انها قد غيرت باب الخباء وكانه لم يلحن لما قال فدعاه فهبط به بطن وادو جاء قوم فنزلوا على باب الخبا كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتها اذهبى الى مالك فقولي له ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلا فارسل بناب نقرهم وابن نغبقهم وقالت لجاريتها انظرى الى جبينه وفمه فان شافهك بالمعروف فاقبلى منه وان ضرب بلحيته على زوره وادخل يده في راسه فاقفلى ودعيه وانها لما اتت مالكا وجدته متوسدا وطبا من ابن وتحت بطنه آخر فأيقظته فأدخل يده في راسه وضرب بلحيته على زوره فأبلغته ما ارسلتها به ماوية وقالت انما هى الليلة حتى يعلم الناس مكانه فقال لها اقريء عليها السلام وقولي لها هذا الذي امرتك ان تطلقى حاتما فيه فما عندي من كبيرة قد تركت العمل وما كنت لأنحر صفية غزيرة بشحم كلاها وما عندي ابن يكفى اضياف حاتم فرجعت الجارية فاخبرتها بما رات منه وما قال فقالت ائت حاتما فقولى ان اضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب نحرها ونقرهم وبابن نسقيهم فانما هى الليلة حتي يعرفوا مكانك فاتت الجارية حاتما فصرخت به فقال حاتم لبيك قريبا دعوت فقالت ان ماوية تقرا عليك السلام وتقول لك ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم بناب نحرها وابن نسقيهم فقال نعم وابي ثم قام الى الابل فاطلق ثنيتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى اتي الخباء فضرب عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح وتقول هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيء فقال حاتم

هل الدهر الا اليوم اوامس اوغد * كذاك الزمان بيننا يتردد
* يرد علينا ليلة بعد يومها * فلا نحن مانبقى ولا الدهر ينفد
لنا أجل إما تناهي امامه * فنحن على آثاره نتردد
بني ثعل قومي فما أنا مدع * سواهم الى قوم وما أنا مسند
بدرئهم أغشي دروء معاشر * ويحنف عني الابلج المتعمد
فمهلا فداك اليوم أمي وخالتي * فلا يأمرني بالدنية أسود *
على حين ان ذكيت واشتد جانبي * أسام التي أعيت اذا أنا أمرد

فهل تركت قبلي حضور مكانها * وهل من أتى ضيما وخسفا مخلد
ومعتسف بالرمح دون صحابه * تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حر الجبين وذاده * الى الموت مطرور الوقيعة مذود
فما رمته حتى أزحت عويصه * وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشي على سر جارتي * يد الدهر مادام الحمام يغرد
ولا أشتري مالا بغدر علمته * ألا كل مال خالط الغدر أنكد
اذا كان بعض المال ربا لاهله * فاني بحمد الله مالي معبد *
يفك به العاني ويؤكل طيبا * ويعطي اذا من البخيل المصرد
اذا ما البخيل الخب أخمد ناره * أقول لمن يصلى بناري أوقدوا
توسع قليلا أو يكن ثم حسبنا * وموقدها البادى أعف وأحمد
كذاك أمور الناس راض دنية * وسام الى فرع العلا متورد
فمنهم جواد قد تلفت حوله * ومنهم لئيم دائم الطرف أقود
وداع دعاني دعوة فأجبته * وهل يدع الداعين إلا اليلندد

أسرت عنزة حاتماً فجعل نساء عنزة يدارئن بعيراً ليفصدنه فضعفن عنه فقلن ياحاتم أفاصده أنت ان أطلقنا يديك قال نعم فأطلقن إحدى يديه فوجأ لبته فاستدمينه ثم إن البعير عضد أى لوى عنقه أي خر فقلن ماصنعت قال هكذا فصادتي فجرت مثلا(١) قال فلطمته إحداهن فقال ماأنتن نساء عنزة بكرام ولا ذوات أحلام وإن امرأة منهن يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه مافعل فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده

كذلك فصدي إن سألت مطيتي * دم الجوف اذ كل الفصاد وخيم

أقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتماً فقالوا له إنا تركنا قومنا يثنون عليك خيراً وقد ارسلوا اليك رسولا برسالة قال وما هي فأنشده الاسديون شعراً لعبيد وابشر يمدحانه وانشد القيسيون شعراً للنابغة فلما انشدوه قالوا إنا نستحي ان نسألك شيئا وان لنا الحاجة قال وما هي قالوا صاحب لنا قد ارجل فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم فأخذوها

---

(١) وهذا الكلام يورده النحويون في باب لو على ما يخالف هذه الالفاظ قال ابن هشام في التوضيح وقولهم لو ذات سوار لطمتني اه أى من أمثلة ورود لو متلوة باسم معمول بفعل محذوف يفسره مابعده قال المصرح أخذ من قول حاتم الطائي حين لطمته جارية وهو ماسور في بعض أحياء العرب وسبب اللطمة ان صاحبة المنزل أمرته ان يفصد ناقة لها لتأ كل دم قصدها فنحرها فقيل له في ذلك فقال هذا قصدي فلطمته الجارية فقال لو ذات سوار لطمتني فذات سوار فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير والتقدير لو لطمتني ذات سوار وذات السوار الحرة لان الاماء عند العرب لاتلبس السوار وجواب لو محذوف تقديره لهان ذلك على اه

وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية فقال حاتم ماتبعكم من شيء فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية وإنهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال ماهذا معكم فقالوا مررنا بغلام كريم فسألناه فاعطي الجسيم قال وكنا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجل من القوم أجود الناس حيا وميتا حاتم فقال معاوية وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس مالم يملكه حاتم قط ولا قومه فقال أخبرك يأمير المؤمنين ان نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا النبخلنه ولنخبرن العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا فجعلوا ينادون ياحاتم ألا تقري أضيافك وكان رئيس القوم رجل يقال له أبا الخيبرى فاذا هو بصوت ينادي في جوف الليل

أبا خيبري وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها

الى أخرها فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيرا قال فعجب القوم من ذلك جميعا (وكان أوس بن سعد) قال للنعمان بن المنذر انا أدخلك بين جبلى طيء حتي يدين لك أهلهما فبلغ ذلك حاتما فقال

ولقد بغي بجلاد اوس قومه * ذلا وقد علمت بذلك سنبس
حاشا بني عمرو بن سنبس انهم * منعوا ذمار أبيهم ان يدنسوا
وتواعدوا ورد القرية غدوة * وحلفت بالله العزيز انحبس
والله يعلم لو اتي بسلافهم * طرف الجريض اظل يوم مشكس
كالنار والشمس التي قالت لها * بيد اللويمس عالما مايلمس
لاتطعمن الماء ان اوردتم * لتمام ظمئكم ففوزوا واحبسوا
او ذو الحصين وفارس ذو مرة * بكتيبة من يدركوه يغرس
وموطأ الاكناف غير ملمن * فى الحى مشاء اليه المجلس

قال وجاور فى بني بدر من احترب من جديلة وثعل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بني بدر

إن كنت كارهة معيشتنا * هاتي فحلى في بني بدر
جاورتهم زمن الفساد فنعم الحى في العوصاء واليسر
فسقيت بالماء النمير ولم * ينظر الى بأعين خزر
الضاربين لدى أعنتهم * والطاعنين وخيلهم تجري
الخالطين نحيتهم بنضارهم * وذوى الغني منهم بذي الفقر

وزعموا ان حاتما خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسيرهم ياأباسفانة أكلني الاسار والقمل قال ويلك والله ما أنا في بلاد قومي ومامعي شيء وقد أسأت بي اذ نوهت باسمي ومالك مترك فساوم به العنزيين فاشتراه منهم فقال خلوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيده حتى أودى فداءه ففعلوا فأتي بفدائه (وحدث الهيثم بن عدي) عن من حدثه عن ملحان ابن أخي ماوية امرأة حاتم قال قلت لماوية ياعمة حدثيني ببعض عجائب حاتم فقالت كل أمره عجب فعن أيه تسأل قال قلت حدثيني ماشئت قالت أصابت الناس سنة فاذهبت الخف والظلف فاني ليلة قد أسهرنا الجوع

قالت فأخذ عديا وأخذت سفانة وجعلنا نعللهما حتى ناما ثم أقبل على يحدثني ويعللني بالحديث كي أنام فرققت له لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام فقال لى أنمت مراراً فلم أجب فسكت فنظر في فتق الخباء فاذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال ماهذا قالت يا أبا سفانة أتيتك من عند صبية يتعاوون كالذئاب جوعا فقال احضريني صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت فقمت سريعاً فقلت بماذا يا حاتم فوالله مانام صبيانك من الجوع إلا بالتعاليل فقال والله لاشبعن صبيانك مع صبيانها فلما جاءت قام الى فرسه فذبحها ثم قدح نارا ثم أججها ثم دفع اليها شفرة فقال اشتوى وكلي ثم قال أيقظي صبيانك قالت فأيقظتهم ثم قال والله ان هذا للؤم تأكلون وأهل الصرم حالهم مثل حالكم فجعل يأتي الصرم بيتا بيتا فيقول انهضوا عليكم بالنار قال فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنع بكسائه فجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الاعظم وحافر وانه لاشد جوعا منهم وما ذاقه (أتي حاتم محرقا) فقال له محرق بايعني فقال له ان لي أخوين ورائي فان يأذنا لي أبايعك والافلا قال فأذهب اليهما فان أطاعاك فأتني بهما وان أبيا فأذن بحرب فلما خرج حاتم قال

أتاني من الديان أمس رسالة * وغدوا بحيي مايقول مواسل

هما سألاني مافعلت وانني * كذلك عما أحدثنا انا سائل

فقلت ألا كيف الزمان عليكما * فقالا بخير كل أرضك سائل

فقال محرق ما أخواه قال طرفا الجبل فقال ومحلوفه لاحلان مواسلا الريط مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنه بالنار فقال رجل من الناس جهل مرتقى بين مداخل سبلات فلما بلغ ذلك محرقا قال لاقدمن عليك قريتك ثم انه أتاه رجل فقال له انك ان تقدم القرية تهلك فانصرف ولم يقدم (غزت فزارة طيئاً) وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيء في طلب القوم فلحق حاتم رجلا من بني بدر فطعنه ثم مضى فقال ان مر بك أحد فقل له أنا أسير حاتم فمر به أبو حنبل فقال من أنت قال أنا اسير حاتم فقال له انه يقتلك فان زعمت لحاتم أو لمن سألك اني اسرتك ثم صرت في يدى خليت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم يا أبا حنبل خل سبيل اسيري فقال أبو حنبل انا اسرته فقال حاتم قد رضيت بقوله فقال اسرني ابو حنبل فقال حاتم

ان أباك الجون لم يك غادرا * ألا من بنى بدر أتتك الغوائل

صوت

وهاجرة من دون مية لم تقل * قلوصي بها والجندب الجون يرمح

بتيهاء مقفار يكاد ارتكاضها * بآل الضحي والهجر بالطرف يمصح

الهجر ههنا مرفوع بفعله كأنه قال يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو الهجر ويمصح يذهب بالطرف

كأن الفرند المحض معصوبة به * ذرا قورها ينقد عنها وينصح

اذا ارفض اطراف السياط وهللت * جروم المهارى عذبتهن صيدح

عروضه من الطويل الهاجرة تكون وقت الزوال والجندب الجرادة والجون الاسود والجون الابيض أيضاً وهو من الاضداد وقوله يرمح أى ينز ومن شدة الحر لايكاد يستقر على الارض

والتيهاء من الارض التي يتاه فيها والمقفار التي لاأحد فيها ولا ساكن بها ذكر ذلك أبو نصر عن الاصمعي وارتكاضها يعني ارتكاض هذه التيهاء وهو نزوها بالآل والآل السراب والهجر والهاجرة واحد وقوله الهجر بالطرف يمصح رفع الهجر بفعله كأنه قال يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر يمصح يذهب بالطرف والفرند الحرير الابيض والمحض الخالص يقول كان هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى قورها وهي الجبال الصغار والواحدة قارة فتارة يغطيها وتارة يجاب عنها وينكشف فكأنه إذا انكشف عنها ينقد عنها وكأنه اذا غطاها ينصح عنها أي يخاط ويقال نصحت الثوب اذا خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله ارفض اطراف السياط يعني انها انفتحت أطرافها من طول السفر وأصل الارفضاض التفرق والجروم الابدان واحدها جرم بالكسر وقوله هلت جروم المطايا يعني انها صارت كالاهلة في الرقة وصيدح اسم ناقته الشعر لذي الرمة والغناء لابراهيم الموصلي ماخوري بالوسطي

ذكر ذى الرمة وخبره

اسمه غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وقال ابن سلام هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان ويكنى أبا الحارث وذو الرمة لقب يقال لقبته به مية وكان إجتاز بخبائها وهى جالسة الى جنب أمها فاستسقاها ماء فقالت قومي فاسقيه وقيل بل خرقاء لما رآها وقال لها اخرزي لى هذه فقالت والله ما أحسن ذلك فانى لخرقاء قال والخرقاء التي لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على قومها فقال لامها مريها أن تسقيني ماء فقالت لها قومي يا خرقاء فاسقيه ماء فقامت فاتته بماء وكانت على كتفه رمة وهى قطعة من حبل فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب بذلك وحكي ابن قتيبة أن هذه القصة جرت بينه وبين خرقاء العامرية وقال ابن حبيب لقب ذا الرمة بقوله * أشعث باقي رمة التقليد * وقيل بل كان يصيبه في صغره فزع فكتب له تميمة فعلقها بحبل فلقب بذلك ذا الرمة (ونسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثنى هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن محمد بن صالح العدوى عن أبيه وعن أشياخه وعدة من أهل البادية من بنى عدي منهم زرعة بن اذبول وابنه سليمان وأبو قيس وتميم وغيرهم من علمائهم ان أم ذى الرمة جاءت الى الحصين بن عبدة بن نعيم العدوي وهو يقرئ الاعراب بالبادية احتساباً بما يقيم لهم صلاتهم فقالت له ياأبا الخليل ان ابني هذا يروع بالليل فاكتب لى معاذة أعلقها على عنقه فقال لها ائتيني برق أكتب فيه قالت فان لم يكن فهل يستقيم في غير رق ان يكتب له قال فجيئيني بجلد فأتته بقطعة جلد غليظ فكتب له معاذة فيه فعلقته في عنقه فمكث دهراً ثم انها مرت مع ابنها لبعض حوائجها بالحصين وهو جالس في ملأ من أصحابه ومواليه فدنت منه فسلمت عليه وقالت ياأبا

(١) بضم الراء وتشديد الميم قطعة من الحبل الخلق ويجوز كسرها اه بغدادى

الخايل ألا تسمع قول غيلان وشعره قال بلى فتقدم فأنشده وكانت المعاذة مشدودة على يساره من حبل أسود فقال الحصين أحسن ذو الرمة فغلبت عليه وقال الأصمعي أم ذى الرمة امرأة من بني أسد يقال لها ظبية وكان له اخوة لأبيه وأمه شعراء منهم مسعود وهو الذى يقول يرثى أخاه ذا الرمة ويذكر ليلى بنته

إلى الله أشكو لا إلى الناس انني * وليلى كلانا موجع مات واقده

ولمسعود يقول ذو الرمة

صوت

أقول لمسعود بجرعاء مالك * وقد هم دمعي ان تسح أوائله

ألا هل لذي الاظعان جاورن مشرفا * من الرمل أو سالت بهن سلاسله

غنى فيه يحيي بن المكي ثاني ثقيل بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو ومسعود الذى يقول يرثي أخاه أيضاً ذا الرمة ويرثى أوفي بن دلهم ابن عمه وأوفي هذا أحد من يروي عنه الحديث وقال هرون بن الزيات أخبرني ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لذى الرمة اخوة ثلاثة مسعود وجرفاس وهشام كلهم شعراء وكان الواحد منهم يقول الأبيات فيبني عليها ذو الرمة أبياتا أخر فينشدها الناس فيغلب عليها لشهرته وتنسب اليه

نعي الركب أوفى حين آبت ركابهم * لعمرى اقد جاءوا بشر فأوجعوا

نعوا باسق الأخلاق لايخلفونه * تكاد الجبال الصم منه تصدع

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم * فأضحى بأوفي قومه قد تضعضعوا

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم تنسني أوفي المصيبات بعده * ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

وأخوه الآخر هشام وهو رباه وكان شاعراً ولذى الرمة يقول

أغيلان ان ترجع قوى الود بيننا * فكل الذي ولى من العيش راجع

فكن مثل أقصي الناس عندي فانني * بطول التنائى من أخ السوء قانع

وقال ذو الرمة لهشام أخيه

أغر هشاماً من أخيه ابن أمه * قوادم ضان أقبلت وربيع

وهل تخلف الضأن الغزار أخا الندا * اذا حل أمر في الصدور فظيع

فأجابه هشام فقال

اذا بان مالي من سوامك لم يكن * اليك ورب العالمين رجوع

فأنت الفتي ما اهتز في الزهر الندي * وأنت اذا اشتد الزمان منوع

وذكر المهلبي عن أبي كريمة النحوي قال خرج ذو الرمة يسير مع أخيه مسعود بأرض الدهناء فسنحت لهما ظبية فقال ذو الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين أعلى برقة بالصرائم

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

وقال مسعود

فلو تحسن التشبيه والنعت لم تقل * لشاة النقى آأنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق قصاصها * وظلفين مسودين تحت القوائم

وقال ذو الرمة

هي الشبه لولا مذرواها وأذنها * سواء ولولا مشقة في القوائم

وكان ذو الرمة كثيراً ما يأتي الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفيلياً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني الحسن بن علي قال حدثني ابن سعيد الكندي قال سمعت ابن عياش يقول حدثني من رآي ذا الرمة طفيلياً يأتي العرسات (نسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هرون بن الزيات قال أخبرني محمد بن صالح العدوي قال قال زرعة بن اذبول كان ذو الرمة مدور الوجه حسن الشعرة جعدها أقنى أنزع خفيف العارضين أكحل حسن الضحك مفوها اذا كلمك كلك أبلغ الناس يضع لسانه حيث يشاء وقال حماد بن اسحق (حدثني) ادريس بن سليمان بن يحيى عن أبي حفصة عن عمته عافية وغيرها من أهله انهم رأوا ذا الرمة باليمامة عند المهاجر بن عبد الله شيخاً أجنأ سقاطا متساقطا وقال هرون بن الزيات حدثني علي بن أحمد الباهلي قال حدثني ربيح النميري قال اجتمع الناس مرة وتحاقوا على ذي الرمة وكان دميما شختاً أجنأ فقالت أمه اسمعوا الى شعره ولا تنظروا الى وجهه قال هرون وأخبرني يعقوب بن السكيت عن أبي عدنان قال أخبرني أسيد الغنوي قال سمعت ببادیتنا من قوم هضبوا الحديث ان ذا الرمة كان قدعيه (١) وكان كناز اللحم مربوعا قصيرا وكان أنفه ليس بالحسن (أخبرني) ابن عمار عن سليمان ابن أبي شيخ عن أبيه عن صالح بن سليمان قال كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة وأهل البادية يعجبهم شعره قال وكان صالح بن سليمان راوية اشعر ذي الرمة فأنشد يوماً قصيدة له واعرابي من بني عدي يسمع فقال أشهد عنك انك لفقيه تحسن ماتتلوه وكان يحسبه قرآنا (نسخت من كتاب محمد بن داود) وحدثني هرون بن الزيات عن محمد بن صالح العدوي قال قال حماد الراوية قال الكميت حيث سمع قول ذى الرمة

أعاذل قد أكثرت من قول قائل * وعيب على ذي الود لوم العواذل

هذا والله ملهم وما علم بدوي بدقائق الفطنة ودخائر كنز العقل المعد لذوي الالباب أحسن ثم أحسن قال محمد بن صالح وحدثني محمد بن كناسة بذلك عن الكميت وقال لما أنشد قوله في هذه القصيدة

دعاني وما داعي الهوى من بلادها * اذا ما نأت خرقاء عني بغافل

---

(١) لعل الأصل ترعية قال في القاموس رجل ترعية مثلثة وقد يخفف وترعاية وتراعية بالضم والكسر وترعي بالكسر يجيد رعية الابل أو صناعته وصناعة آبائه رعاية الابل اه

فقال الكميت لله بلاد هذا الغلام ما احسن قوله وما أجود وصفه ولقد شفع البيت الاول بمثله في جودة الفهم والفطنة وقال قول متعلم قال ابن كناسة وقال لي حماد الراوية ما أخر القوم ذكره الا الحداثة سنه وأنهم حسدوه قال محمد بن صالح وقال لي خالد بن كلثوم وأبو عمرو وقال أبوا حزام وأبو المطرف لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ من ذي الرمة ولا أحسن جوابا كان كلامه أكثر من شعره وقال الاصمعى ما أعلم أحدا من العشاق الحضريين وغيرهم شكا حبا أحسن من شكوى ذى الرمة مع عفة وعقل رصين قال وقال أبو عبيدة ذو الرمة يخبر فيحسن الخبر ثم يرد على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخلص مع حسن انصاف وعفاف في الحكم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا الفضل بن إسحق الهاشمى عن مولى لجده قال رأيت ذا الرمة بسوق المربد وقد عارضه رجل يهزأ به فقال له يا اعرابي أتشهد بما لم تر قال نعم قال بماذا قال أشهد أن أباك ناك أمك (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل قال كان جرير عند بعض الخلفاء فسأله عن ذي الرمة فقال أخذ من طريف الشعر وحسنه مالم يسبقه اليه أحد غيره (أخبرنى) وكيع عن حماد بن إسحق قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه (نسخت من كتاب بن النطاح) حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو قال ختم الشعر بذى الرمة وختم الرجز برؤبة قال فما تقول في هؤلاء الذين يقولون قال كل على غيرهم إن قالوا حسنا فقد سبقوا اليه وان قالوا قبيحاً فمن عندهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن بعض أصحابه عن حماد الراوية قال أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وذو الرمة أحسن أهل الاسلام تشبيها (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن بن حبيب عن عمارة بن عقيل أن جريرا والفرزدق اتفقا عند خليفة من خلفاء بنى أمية فسأل كل واحد منهما على انفراده عن ذى الرمة فكلاهما قال أخذ من ظريف الشعر وحسنه مالم يسبقه اليه غيره فقال الخليفة أشهد لاتفاقكما فيه انه اشعر منكما جميعاً (أخبرني) جحظة عن حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال أنشد الصيقل شعر ذي الرمة فاستحسنه وقال ماله قاتله الله ما كان إلا ربيقة هلا عاش قليلا وقال هارون بن محمد أخبرني على بن أحمد الباهلى قال حدثنى محمد بن اسحق البلخي عن سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة قال سمعت ذا الرمة يقول إذا قلت كانه ثم لم أجد مخرجا فقطع الله لساني قال هارون (وحدثني) العباس بن ميمون طابع قال قال الاصمعي كان ذو الرمة أشعر الناس إذا شبه ولم يكن بالمفلق (وحدثني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لذى الرمة حظ في حسن التشبيه لم يكن لاحد من الاسلاميين كان علماؤنا يقولون أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وأحسن أهل الاسلام تشبيهاً ذو الرمة وذكر على بن سعيد بن بشر الرازي أن هارون بن مسلم ابن سعد حدثه عن حسين بن براق الاسدى عن عمارة بن ثقيف قال حدثنى ذو الرمة ان أول ماقاد المودة بينه وبين مية أنه خرج هو وأخوه وابن عمه في بغاء ابل لهم قال بينا نحن نسير اذ وردنا على ماء وقد أجهدنا العطش فعد لنا الى حواء عظيم فقال لي أخي وابن عمي ائت الحواء

فاستسق لنا فأتيته وبين يديه في رواقه عجوز جالسة قال فاستسقيت فالتفت وراءها فقالت يامي اسقي الغلام فدخلت عليها فاذا هي تسبح عاتقة لها وهي تقول

يامن يري برقا يمر حينا * زمزم رعدا وانتحى يمينا
كان في حافاته حنينا * أو صوت خيل ضمر يردينا

قال ثم قامت تصب في شكوتي ماء وعليها شوذب لها فلما انحطت على القربة رأيت مولياً لم ار احسن منه قال فلهوت بالنظر اليها وأقبلت تصب الماء في شكوتي والماء يذهب يميناً وشمالا قال فأقبلت على العجوز وقالت يابني الهتك مي عما بعثك أهلك له أما ترى الماء يذهب يمينا وشمالا قال فأقبلت على العجوز فقلت اما والله ليطولن هيامي بها قال وملأت شكوتي واتيت أخي وابن عمي ولففت رأسي فانتبذت ناحية وقد كانت مي قالت لقد كلفك أهلك السفر على ما أرى من صغرك وحداثة سنك فأنشأت أقول

قد سخرت أخت بني لبيد * مني ومن سلم ومن وليد
رأت غلامي سفر بعيد * يدرعان الليل ذا السدود
* مثل ادراع اليلمق الجديد *

قال وهو أول قصيدة قلتها ثم أتممتها * هل تعرف المنزل بالوحيد * ثم مكثت اهيم بها في ديارها عشرين سنة (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري عن النوفلي قال سمعت أبي يقول ضاف ذو الرمة زوج مي في ليلة ظلماء وهو طامع في الا يعرفه زوجها فيدخله بيته فيقريه فيراها ويكلمها ففطن له الزوج وعرفه فلم يدخله وأخرج اليه قراه وتركه بالعراء وقد عرفته مية فلما كان في جوف الليل تغنى غناء الركبان قال

اراجعة يامي ايامنا الاولى * بذي الاثل أم لاما لهن رجوع

فغضب زوجها وقال قومي فصيحي به ياابن الزانية وأي ايام كانت لي معك بذي الاثل فقالت ياسبحان الله ضيف والشاعر يقول فانتضى السيف وقال والله لاضربنك به حتى آتي عليك أو تقولي فصاحت به كما امرها زوجها فنهض على راحلته فركبها وانصرف عنها مغضبا يريد ان يصرف مودته عنها إلى غيرها فمر بفلج في ركب وبعض اصحابه يريد ان يرقع خفه فاذا هو بجوار خارجات من بيت يردن آخر وإذا خرقاء فيهن وهي امرأة من بني عامر فاذا جارية حلوة شهلاء فوقعت عين ذا الرمة عليها فقالت لها جارية أترقعين لهذا الرجل خفه فقالت تهزأ به انا خرقاء لاأحسن أعمل فسماها خرقاء وترك ذكر مي يريد أن يغيظ بذلك ميا فقال فيها قصيدتين أو ثلاثا ثم لم يلبث ان مات (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعي عن عمارة بن عقيل قال قال جرير خرجت مع المهاجر بن عبد الله الى حجة فلقينا ذا الرمة فاستنشده المهاجر فأنشده

ومن حاجتي لولا التنائي وربما * منحت الهوي من ليس بالمتقارب
عطابيل بيض من ربيعة عامر * عذاب الثنايا مثقلات الحقائب
يقظن الحمي والرمل منهن محضر * ويشربن الباب الهجان النجائب

فالتفت الى المهاجر وقال أتراه مجنونا (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرنا أبو

البيداء الرياحي قال قال جرير قاتل الله ذا الرمة حيث يقول

ومنتزع من بين نسعيه جرة * نشيج الشجاجات الى ضرسه نزرا

أما والله لو قال مابين جنبيه لما كان عليه من سبيل (أخبرني) الطوسي وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن أبي غزالة عن هشام بن محمد الكلبي عن رجل من كندة قال سئل جرير عن شعر ذي الرمة فقال بعر ظباء ونقط عروس تضمحل عن قليل (أخبرني) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول انما شعر ذي الرمة نقط أو أبعار لها شم في أول شمة ثم تعود الى أرواح البعر قال أبو زيد بن شبة قال أبو عبيدة وقف الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد قصيدته التي يقول فيها إذا ارفض أطراف السياط وهللت * جروم المطايا عذبتهن صيدح

فقال ذو الرمة كيف تسمع يا أبا فراس قال أسمع حسنا قال فمالي لا أعد في الفحول من الشعراء قال يمنعك من ذلك ويباعدك ذكرك الابعار وبكاؤك الديار ثم قال

ودوية لو ذو الرمية أمها * لقصر عنها ذو الرمام وصيدح

قطعت الى معروفها منكراتها * إذا اشتد آل الامعز المتوضح

وقال عمر بن شبة في هذا الخبر فقام اليه ذو الرمة فقال أنشدك الله أبا فراس أن تزيد عليهما شيئاً فقال انهما بيتان وان أزيد عليهما شيئاً قال وكان عمر بن شبة يقول عمن أخبره عن أبي عمرو انما شعره نقط عروس تضمحل عما قليل وابعار ظباء لها شم في أول شمها ثم تعود الى أرواح الابعار وكان هوى ذي الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ التيمي وتيم وعدى اخوان من الرباب وعكل أخوهم ولذلك يقول جرير لعكل

فلا يضغمن الليث عكلا بغرة * وعكل يسمون الفريس المنيبا

الفريس ههنا ابن لجا وكذلك يفعل السبع اذا ضغم شاة ثم طرد عنها أو سبقته أقبلت الغنم تشم موضع الضغم فيفترسها السبع وهي تشم ولذلك قال جرير لبني عدى قوله

وقات نصاحة ابني عدي * ثيابكم ونضح دم القتيل

يحذر عدياً ما لقي ابن لجأ (أخبرني) أبو خليفة عن ابن سلام أن أبا يحيى الضبي قال قال ذو الرمة يوما لقد قلت أبياتاً ان لها لعروضا وان لها لمرادا ومعني بعيدا قال له الفرزدق ماهي قال قلت

أحين أعاذت بي تيم نساؤهم * وجردت تجريد اليماني من الغمد

ومدت بضبعي الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كأنه * زها الليل محمود النكاية والرفد

فقال الفرزدق لاتعودن فيها فأنا أحق بها منك قال والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبدا الا لك فهي قصيدة الفرزدق التي يقول فيها

وكان اذا القيسي نب عتوده * ضربناه فوق الانثيين الى الكرد

الانثيان الاذنان والكرد العنق وروى هذا الخبر حماد عن أبيه عن أبي عبيدة عن الضحاك الفقيمي قال بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها * أحين أعاذت بي تيم نساؤهم * اذا ركبان

قد تدليا من نقب كاظمة مقنعات فوقفا فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته ياعبيد أضمم اليك هذه الابيات قال له ذو الرمة نشدتك الله ياأبا فراس فقال له أنا أحق بها منك وانحل منها هذه الاربعة الابيات (حدثنا) محمد قال حدثنا أبو الفراف قال مر ذو الرمة بمنزل لامرئ القيس بن زيد مناة يقال له مران به نخل فلم ينزلوه ولم يقروه فقال

نزلنا وقد طال النهار واوقدت * علينا حصى المغراء شمس تنالها

* أنخنا فظللنا بابراد يمنة * عتاق وأسياف قديم صقالها

فلما رآنا اهل مرة اغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها

وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام صواديها لئام رجالها

فلج الهجاء بين ذي الرمة وبين هشام المرى فمر الفرزق بذى الرمة وهو ينشد

صوت

وقفت على ربع لمية ناقتي * فما زلت ابكى عنده واخاطبه

واسقيه حتي كاد مما ابثه * تكلمني احجاره وملاعبه

غنا فيه ابراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وسيأتي خبره بعد ائلا ينقطع هذا الخبر فقال الفرزدق ألهاك البكاء في الديار والعبد يرتجز بك في المقابر يعني هشاماً وكان ذو الرمة مستعلياً هشاما حتي لقى جرير هشاما فقال عليك العبد يعني ذا الرمة قال فما اصنع ياابا حزرة وانا راجز وهو يقصد والرجز لايقوم للقصيد في الهجاء ولو رفدتنى فقال جرير انهمته ذا الرمة بالميل الى الفرزدق قل له

غضبت لرجل من عدي تشمسوا * وفي أي يوم لم تشمس رجالها

وفيم عدى عند تيم من العلي * وأيامنا اللاتي تعد فعالها *

وضبة عمي ياابن حل فلا ترم * مساعي قوم ليس منك سجالها

يماشي عديا لؤمها لا تجنه * من الناس ما مست عديا ظلالها

فقل لعدي تستعن بنسائها * على فقد أعيا عدياً رجالها

أذا الرم قد قادت قومك رمة * بطيئاً بأمر المطالقين انحلالها

قال أبو عبد الله فحدثني أبو الفراف قال لما بلغت الابيات ذا الرمة قال والله ماهذا بكلام هشام ولكنه كلام ابن الاتان أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال وحدثنى أبو البيداء قال لما سمعها قال هو والله ينتمى شعر حنظلى عذرى وغلب هشام على ذى الرمة بها (نسخت من كتاب ابن النطاح) حدثنى أبو عبيدة قال حدثني فلان المري قال أتانا جرير على حمار وأنا لاأعرفه فأتي بنبيذ فشرب فلما أخذ فيه قال ابن هشام فدعي فقال له أنشدنى ماقلت في ذي الرمة فأنشده فجعل كلما أنشده قصيدة قال لم تصنع شيئاً ثم قال له قد دنا رواحي فاردد هذه الابيات ومر شبانكم بروايتها وذكر الابيات التي أولها قوله * غضبت لرجل من تيم تشمسوا * قال فغلبه هشام بها فلما كان بعد ذلك اتى ذو الرمة جريرا فقال تعصبت على خالك للمري فقال جرير حيث فعلت ماذا قال حين تقول للمري كذا وكذا فقال جرير لانك الهاك البكاء في دارمية حتى استقبحت محارمك

قال وقول ذي الرمة تعصبت على خالك أن النوار بنت جل أم حنظلة بن مالك وهي من رهط ذي الرمة وكذلك عني جرير بقوله

ولولا أن تقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يا بني ملكان مني * قصائد لا تعاورها البحار

فقال ذو الرمة لا ولكن اتهمتني بالميل مع الفرزدق عليك قال كذلك هو قال فوالله ما فعلت وحلف له بما يرضيه قال فانشدنى ما هجوت به المرئي فأنشده قوله

نبت عيناك عن طلل بحزوى * عفته الريح وامتضح القطارا

فأطال جدا فقال له جرير ما صنعت شيئاً أفارفدك قال نعم قال قل

يعد الناسبون إلى تميم * بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئي لغوا * كما الغيت في الدية الحوارا

فغلبه ذو الرمة بها قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال حدثني جماعة من أهل العلم أن ذا الرمة مر بالفرزدق فقال له انشدني أحدث ما قلت في المرئي فأنشده هذه الابيات فاطرق الفرزدق ساعة ثم قال أعد فأعاد فقال كذبت وأيم الله ما هذا لك ولقد قاله أشد لحيين منك وما هذا الا شعر ابن الاتان فلما سمعها المرئى جعل يلطم رأسه ويصرخ ويدعو بويله ويقول قتلنى جرير قتله الله هذا والله شعره الذي لو نقطت منه نقطة فى البحر لكدرته قتلنى وفضحني فلما استعلى ذو الرمة على هشام أتي هشام وقومه جريرا فقالوا يا أبا حزرة عادتك الحسني فقال هيهات ظلمت اخوالى قد أتاني ذو الرمة فاعتذر الى وحلف فلست أعين عليهم فلما يئسوا من عنده أتوا لهذا المكاتب وقد طمع بمكاتبته فأعطوه عشرة أعنز وأعانوه على مكاتبته فقال أبياتاً عينية يفضل فيها بنى امرئ القيس على بني عدى وهشاماً على ذي الرمة ومات ذو الرمة في تلك الايام فقال الناس غلبه هشام قال ابن النطاح انما مات ذو الرمة بعقب ارفاد جرير اياه على المرئي فقال الناس غلبه ولم يغلبه انما مات قبل الجواب (أخبرني) اليزيدى عن محمد بن الحسن الاحول عن بعض أصحابه عن الشعبو بن قسيم العذري قال سمعت ذا الرمة يقول من شعري ما طاوعني فيه القول وساعدني ومنه ما أجهدت نفسي فيه ومنه ما جننت به جنونا فأما ما طاوعني القول فيه فقولي * خليلى عوجا من صدور الرواحل * وأما ما أجهدت نفسي فيه فقولي * أأن توسمت من خرقاء منزلة * وأما ما جننت به جنوناً فقولى * ما بال عينك منها الدمع ينسكب * (أخبرني) على بن سليمان عن محمد بن يزيد عن عمارة بن عقيل قال كان جرير يقول ما أحببت ان ينسب الى من شعر ذى الرمة الا قوله * ما بال عينك منها الماء ينسكب * فان شيطانه كان له فيها ناصحاً (أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال قال حماد الراوية ما تم ذو الرمة قصيدته التي يقول فيها * ما بال عينك منها الماء ينسكب * حتى مات كان يزيد فيها منذ قالها حتى توفي (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبي عدنان قال أخبرنا جابر بن عبد الله بن جامع بن جرموز الباهلى عن كثير ابن ناجية قال بينا ذو الرمة ينشد

بالمربد والناس مجتمعون اليه إذ هو بخياط يطالعه ويقول ياغيلان

أأنت الذي تستنطق الدار واقفا * من الجهل هل كانت بكن حلول

فقام ذو الرمة وفكر زمانا ثم عاد فقعد فى المربد ينشد فاذا الخياط قد وقف عليه ثم قال له

أأنت الذى شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها ام سالم

وقرنان اما يلزقانك يتركا * بجنبيك ياغيلان مثل المواسم

جعلت لها قرنين فوق شواتها * ورابك منها مشقة في القوائم

فقام ذو الرمة فذهب ولم ينشد بعدها في المربد حتى مات الخياط قال وأراد الخياط بقوله هذا قول ذي الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين اعلا برقة في الصرائم

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آ انت أم امّ سالم

هي الشبه لولا مدرياها واذنها * سواء والا مشقة في القوائم

فانتبه ذو الرمة لذلك فقال

أقول بذي الارطى عشية أرشقت * الى الركب أعناق الظباء الخواذل

لادماء من آرام بين سويقة * وبين الجبال العفر ذات السلاسل

أرى فيك ياخرقاء من ظبية اللوا * مشابه جنبته اعتلاق الحبائل

فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولونك لولا أنها غير عاطل

في البيتين الآخرين من هذه الأبيات رمل بالوسطى لابراهيم أخبرني على بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت عن محمد بن سلام عن أبي الغراف قال قال ذو الرمة لرؤبة ماعنى الراعي بقوله

أناخا بأسو الظن ثمت عرسا * قليلا وقد أبقى سهيل فعربدا

فجعل رؤبة يقول هي كذا هي كذا لأشياء لايقبلها ذو الرمة فقال له رؤبة فما ويحك قال هي الارض بين المكلئة وبين المجدبة (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبي عدنان عن ابراهيم بن نافع أن الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له من أشعر الناس قال أنا قال أفتعلم أحدا أشعر منك قال لا إلا أن غلاماً من بني عدي بن عبد مناة يركب اعجاز الابل وينعت الفلوات ثم أتاه جرير فسأله فقال له مثل ذلك ثم أتاه ذو الرمة فقال له ويحك أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام من بنى عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لانقدر على أن نقول مثله قال وكان ذو الرمة يتشبب بمي بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت كثيرة أمة مولدة لآل قيس بن عاصم وهي أم سهم بن بردة اللابن الذى قتله سنان بن محمر القشيري أيام محمد بن سليمان فقالت كثيرة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الخزي لو كان باديا

* ألم تر أن الماء يخبث طعمه * ولو كان لون الماء في العين صافيا

ونحلتها ذا الرمة فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ماقالها قال وكيف أقول هذا وقد قطعت

دهري وأفنيت شبابي أشبب بها وأمدقها ثم أقول هذا ثم اطاع على أن كثيرة قالتهما ونحلتهما إياه وقال هرون بن محمد (حدثني) عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني هرون بن سعيد قال حدثني أبو المسافر الفقعسي عن أبي بكر بن جبلة الفقعسي قال وقف ذوالرمة في ركب معه على مية فسلموا عليها فقالت وعليكم إلا ذا الرمة فأحفظه ذلك وغمه ماسمع منها بحضرة القوم فغضب وانصرف وهو يقول

أيامي قد أشمت بي وبحك العدا * وقطعت حبلا كان يامي باقيا
فيامي لامرجوع للوصل بيننا * ولكن هجراً بيننا وتقاليا *
* ألم ترين الماء يخبث طعمه * وإن كان لون الماء في العين صافيا

(اخبرني) الحسن بن علي الآدمي عن ابن مهرويه عن ابن النطاح عن محمد بن الحجاج الاسيدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم قال مررت على مية وقد أسنت فوقفت عليها وأنا يومئذ شاب فقلت يامية ما أرى ذا الرمة إلا قد ضيع فيك قوله

صوت

أما أنت عن ذكراك مية مقصر * ولا أنت ناسي العهد منها فتذكر
تهيم بها ماتستفيق ودونها * حجاب وأبواب وستر مستر

قال فضحكت وقالت رأيتني يا ابن أخي وقد وليت وذهبت محاسني ويرحم الله غيلان فلقد قال هذا في وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة في عين المقرور وان تبرح حتى أقيم عندك عذره ثم صاحت يا أسماء اخرجي فخرجت جارية كالمهارة ما رأيت مثلها فقالت أما لمن شبب بهذه وهويها عذر فقلت بلى فقالت والله لقد كنت أزمان كنت مثلها أحسن منها ولو رأيتني يومئذ لازدريت هذه ازدراءك إياي اليوم انصرف راشدا في هذين البيتين لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي انتهي (أخبرني) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام قال قال أبو سوار الغنوي رأيت مية واذا معها بنون لها صغار فقلت صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الأنف عليها وسم جمال فقالت ماتاقيت بأحد من بني هؤلاء إلا في الابل قلت أفكانت تنشدك شيئاً مما قاله ذو الرمة فيها قال نعم كانت تسح سحاً ما رأي أبوك مثله (فأما ابن قتيبة) فقال في خبره مكثت مية زمانا لا ترى ذا الرمة وهي تسمع مع ذلك شعره فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رجلا دميما أسود وكانت من أجمل الناس قالت واسوأتاه وابؤساه واضيعة بدنتاه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

قال فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت أشينا ترى لا أم لك فقال

ألم تر أن الماء يخبث طعمه * وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت أما ماتحت الثياب فقد رأيته وعلمت ألا شين فيه ولم يبق إلا أن أقول لك هلم حتى تذوق ماوراءه ووالله لاذقت ذلك أبداً فقال

فياضيعة الشعر الذي لج فانقضى * بمي ولم أملك ضلال فؤاديا

ثم صالح الامر بينهما بعد ذلك فعاد لما كان عليه من حبها وذكر محمد بن على بن حفص الجبيري الحنفى من ولد أبي جبيرة أن النوار بنت عاصم المنقرية وأمها مية صاحبة ذي الرمة أخبرته وقد ذكر عندها ذا الرمة وأنشدها قوله في أمها

هي البرء والاسقام والبرّ والمنى * وموت الهوى في القلب مني المبرح
وكان الهوى بالناى يمحي فيمتحى * وحبك عندي يستجد ويربح

يربح أي يزيد ويربح هكذا ذكره الاصمعي

اذا غير النائي المحبين لم أجد * رسيس الهوي من حب مية يبرح

فلما سمعت قوله * اذا غير النائي المحبين * قالت قبحه الله هو الذي يقول أيضاً

على وجه مي مسحة من ملامة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

فقلت لها أكانت مية جدتك قالت لا بل أمي فقلت لها كم تعدين قالت ستين سنة (اخبرني) الحسين ابن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن محمد بن سلام قال كانت مي صاحبة ذى الرمة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت لها بنت عم من ولد قيس يقال لها كثيرة أم ساهمة فقالت على لسان ذي الرمة * على وجه مى مسحة من ملاحة * الابيات فكان ذو الرمة اذا ذكر له ذلك يمتعض منه ويحلف أنه ماقالها قط (اخبرني) بهذا الخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي الغراف الضبي بمثله وقال فيه ان كثيرة مولاة لهم وهي أم ساهمة اللص الذى قتلته خيل محمد بن سليمان والله اعلم (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن المدائنى عن سلامة عن محارب قال كان ذو الرمة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك فقيل له كيف تقول عزير بن الله وعزير ابن الله فقال اكثرهما حروفا (اخبرني) ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قال قال عيسي ابن عمرو قال لي ذو الرمة ارفع هذا الحرف فقلت له أتكتب فقال بيده على فيه اكتم على فانه عندنا عيب (اخبرنى) ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعى عن محمد بن أبي بكر المخزومي قال قال رؤبة كلما قلت شعرا سرقه ذو الرمة فقيل له وماذاك قال قلت

حى الشهيق ميت الانفاس * فقال هو

تطرحني بالمهمه الاغفال * كل حصين اصق السربال
* حي الشهيق ميت الاوصال *

فقلت له فقوله والله أجود من قولك وان كان سرقه منك فقال ذلك أغم لي (أخبرني) بن عبد العزيز عن ابن شبة قال قيل لذى الرمة انما أنت راوية الراعي فقال أما والله لئن قيل ذاك مامثلي ومثله الا شاب صحب شيخا فسلك به طرقا ثم فارقه فسلك الشاب بعده شعابا وأودية لم يسلكها الشيخ قط (أخبرني) محمد بن احمد بن الطلاس عن الخراز عن المدائنى وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم عن ابن أخى الاصمعي عن عمه دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال انما وضع من ذي الرمة أنه كان لايحسن أن يهجو ولا يمدح وقد مدح بلال بن أبي بردة فقال

رأيت الناس ينتجعون غيثاً * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فلما أنشده قال له أولم يتجعني غير صيدح ياغلام اعطه حبل قت لصيدح فأخجله (أخبرني) ابو خليفة عن ابن سلام قال حدثني أبو الغراف قال عاب الحكم بن عوانة الكلبي ذا الرمة في بعض قوله فقال فيه

فلو كنت من كلب صحيحا هجوتكم * جميعاً ولكن لاأخالك في كلب

ولكنما أخبرت أنك ملصق * كما ألصقت من غيرها ثلمة القعب

تدهدي نخرت سلمة من صحيحه * فكيف بأخري بالمراء وبالشعب

(اخبرني) ابو خليفة عن ابن سلام قال وحدثنى ابو الغراف قال دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحاً أديبا فأنشده بلال أبيات حاتم طيء قال

لحا الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش أن يلقى لبوساً ومطعما

يري الخمس تعذيبا وان نال شبعة * يبت قلبه من شدة الهم مبهما

هكذا أنشد بلال فقال ذو الرمة يري الخمص تعذيبا وانما الخمس للابل وانما هو خمص البطن فضحك بلال وكان ضحاكا وقال هكذا أنشدنيه رواة طيء فرد عليه ذو الرمة فضحك ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تنشدها وعرف أبو عمرو الذي به فقال كلا الوجهين جائز فقال أتأخذون عن ذي الرمة فقال انه لفصيح وانا لنأخذ بتمريض وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لأبي عمرو والله لولا انى أعلم انك حطبت في حبله ومات مع هواه لهجوتك هجاء لايقعد اليك اثنان بعده انتهى (نسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هرون بن الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن عمارة بن عقيل قال قيل لبلال بن جرير أي شعر ذي الرمة أجود فقال * هل حبل خرقاء بعد اليوم مذموم * انها مدينة الشعر (حدثنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن سيرين كان يروي عنهما ويروى عن الصحابة وكذلك ذا الرمة هو دونهما ويساويهما في بعض شعره (أخبرنى) الجوهري قال حدثنا ابن شبة عن ابن معاوية قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم نر أحسن ولا أفصح ولا أعلم بغريب منه فغم ذلك كثيرا من أهل المدينة فصنعوا له أبياتاً وهي قوله

رأي جملا يوماً ولم يك قبلها * من الدهر يوماً كيف خلق الاباعر

فقال شظايا مع ظباي الأليا * واجفل اجفال الظليم المباذر

فقلت له لاذهل مالكل بعد ما * ملا نيفق التبان منه بعاذر

قال فاستعادها مرتين أو ثلاثا ثم قال ماأحسب هذا من كلام العرب (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العباس بن ميمون طابع قال حدثنا أبو عثمان المازني عن الاصمعي عن عنبسة النحوى قال قلت لذي الرمة وسمعته ينشد ويقول

وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب مانفعل الخمر

قال فقلت له فهلا قلت فعولان فقال لو قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كان خيراً لك أي انك أردت القدر وأراد ذوالرمة كونا فعولين وأراد عنبسة وعينان فعولان وروى

هذا الخبر ابن الزيات عن محمد بن عبادة عن الاصمعي عن العلاء بن أسلم فذكر مثله (وحكى) ان اسحق بن سويد المعارض له قال أخبرني الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال حدثني أبي عن أبيه قال قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية حتي أتي على قوله

اذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوي من حب مية يبرح

فناداه ابن شبرمة ياغيلان أراه قد برح فشق ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر ثم عاد فانشد قوله * اذا غير النأي المحبين لم أجد * قال فلما انصرفت حدثت أبي فقال أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرمة فأنشده وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة انما هذا مثل قول الله عزوجل ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها وإنما معناه لم يرها ولم يكد(١) انتهى (أخبرني) الجوهري عن ابن شبرمة عن يحيي بن الجهم قال قال رؤبة لبلال بن أبي بردة علام تعطى ذا الرمة فوالله انه ليعمد إلى مقطعاتنا فيصلها فيمدحك بها فقال والله لولم أعطه إلا على تأليفه لاعطيته وأمر له بعشرة آلاف درهم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة حدثنا اسحق الموصلي عن الاصمعي قال قال رجل رأيت ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو قائم وعليه برد قيمته مائتا دينار وهو ينشد ودموعه تجرى على لحيته * مابال عينك منها الماء ينسكب * فلما انتهي الي قوله

تصغي إذا شدها بالكور جانحة * حتي إذا ما استوى في غرزها تثب

قلت يا أخا بني تميم ماهكذا قال عمك قال وأي أعمامي يرحمك الله قلت الراعي قال وما قال قلت قوله

لاتعجل المرء قبل الوروك * وهي بركبته أبصر
وهي إذا قام في غرزها * كمثل السفينة اذ توقر
ومصغية خدها بالزمام * فالرأس منها له أصعر
حتي اذا ما استوي طبقت * كما طبق المسحل الاغبر

قال فارتج عليه ساعة ثم قال انه نعت ناقة ملك ونعت ناقة سوقة فخرج منها على رؤس الناس فأما

---

(١) وللنحاة في ماكاد زيد يقوم كلام كثير ومن أخصره مانقل الاشموني عن شرح الكافية قال قد اشتهر القول بأن كاد إثباتها نفى ونفيها اثبات حتي جعل هذا المعنى لغزاً

انحوي هذا العصر ماهى لفظة * جرت في لساني جرهم وثمود
اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت * وإن أثبتت قامت مقام جحود

ومراد هذا القائل كاد ومن زعم هذا فليس بمصيب بل حكم كاد حكم سائر الافعال وان معناها منفى إذا صحبها حرف نفى وثابت إذا لم يصحبها الخ وقد أجاب البيتين السابقين ابن مالك فقال

نعم هي كاد المرء أن يرد الحمى * فتأتي لاثبات بنفي ورود
وفي عكسها ماكاد أن يرد الحمي * فخذ نظمها فالعلم غير بعيد

السبب بين ذي الرمة وخرقاء فقد اختلف فيه الرواة فقيل انه كان يهواها وقيل بل كاد بها مية وقيل بل كانت كحالة فداوت عينه فشبب بها (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن النوفلي عن ابيه أن زوج مية امرها أن تسب ذا الرمة غيرة عليها فامتنعت فتوعدها بالقتل فسبته وشبب بخرقاء العامرية يكيد مية بذلك ثم قال فيها إلا قصيدتين او ثلاثا حتى مات (اخبرني) حبيب بن نصر عن شبة عن العتبي عن هارون بن عتبة قال شبب ذو الرمة بخرقاء العامرية بغير هوي وإنما كانت كحالة فداوت عينه من رمد كان بها فزال فقال لها ما تحبين فقالت عشرة ابيات تشبب بي ليرغب الناس فى إذا سمعوا أن فى بقية للتشبيب ففعل (اخبرنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة شبب بخرقاء احدي نساء بنى عامر بن ربيعة وكانت تحل فلجا ويمر بها الحاج فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم وكانت تجلس معها فاطمة بنتها فحدثني من رآهما فلم تكن فاطمة مثلها وكانت تقول انا منسك من مناسك الحج لقول ذي الرمة فيها

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

قال ابن سلام في خبره وأرسلت خرقاء الى العجيف العقيلي تسأله أن يشبب بها فقال

صوت

لقد أرسلت خرقاء نحوى جريها * لتجعلني خرقاء فيمن أضلت
وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(حدثنى) حبيب بن نصر عن الزبير عن موهب بن رشيد عن من حدثه قال نزل ركب بأبي خرقاء العامرية فأمر لهم بلبن فسقوه وقصر عن شاب منهم فأعطته خرقاء صبوحها وهي لا تعرفه فشربه ومضوا فركبوا فقال لها أبوها أتعرفين الرجل الذي سقيته صبوحك قالت لا والله قال هو ذو الرمة القائل فيك الاقاويل فوضعت يدها على رأسها وقالت واسوأتاه وابؤساه ودخلت بيتها فما رآها ابوها ثلاثا (حدثني) ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة قال قال الضبي كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى هل لك إلى أن اريك خرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت إن فعلت فقد بررت فتوجهنا جميعاً نريدها فعدل بي عن الطريق قدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتاً ففتح له وخرجت امرأة طويلة حسنة بها قوة فسلمت وجلست فتحادثنا ساعة ثم قالت لي هل حججت قط قلت لا غير مرة قالت فما منعك من زيارتي أما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

(اخبرني) وكيع عن ابى ايوب المدائني عن مصعب الزبيري قال شبب ذو الرمة بخرقاء ولها ثمانون سنة قال هارون بن الزيات حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم عن محمد بن يعقوب عن ابيه قال رايت خرقاء بالبصرة وقد ذهبت اسنانها وان في ديباجة وجهها لبقية فقلت اخبريني عن السبب بينك وبين ذي الرمة فقالت اجتاز بنا في ركب ونحن عدة جوار على بعض المياه فقال اسفرن فسفرن غيرى فقال لئن لم تسفري لافضحنك فسفرت فلم يزل يقول حتى ازبد ثم لم اره بعد ذلك (اخبرني) الحرمي

ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وحدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثنا ابو الشبل المعدي قال كانت خرقاء البكائية اصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا حتى نسب بها المحيف العقيلي (اخبرنا) ابو الحسن الاسدي عن احمد بن سليمان عن ابي شيخ عن ابيه عن على بن صالح بن سليمان عن صباح بن الهذيل اخي زفر بن الهذيل قال خرجت اريد الحج فمررت بالمنزل الذى تنزله خرقاء فأتيتها فاذا امرأة جزلة عندها سماطان من الاعراب تحدثهم وتناشدهم فسلمت فردت ونسبتني فانتسبت لها وهى تنزلني حتى انتسبت إلى ابي فقالت حسبك اكرمت ما شئت ما اسمك قلت صباح قالت وابو من قلت ابو المغلس قالت اخذت اول الليل وآخره قال فما كان لي همة الا الذهاب عنها (نسخت) من كتاب محمد بن صالح بن النطاح حدثني محمد بن الحجاج الاسدى التميمي وما رأيت تميمياً أعلم منه قال حججت فلما صرت بمران منصرفا فاذا أنا بغلام أشمث الذؤابة قد أورد غنيمات له لجئته فاستنشدته فقال لي اليك عني فاني مشغول عنك وألححت عليه فقال أرشدك الى بعض ماتحب أنظر الى ذلك البيت الذي يلقاك فان فيه حاجتك هذا بيت خرقاء ذي الرمة فمضيت نحوه فطوحت بالسلام من بعيد فقالت ادنه فدنوت فقالت إنك لحضري فمن أنت قلت من بني تميم وأنا أحسب أنها لامعرفة لها بالناس قالت من أى تميم فأعلمتها فلم تزل تنزلنى حتي انتسبت الى أبي فقالت الحجاج بن عمير بن يزيد قلت نعم قالت رحم الله أبا المثنى قد كنا نرجو أن يكون خلفا من عمير بن يزيد قلت نعم فعاجلته المنية شابا قالت حياك الله يا بنى وقربك من أين أقبلت قلت من الحج قالت فمالك لم تمر بى وأنا أحد مناسك الحج ان حجك ناقص فأقم حتي تحج أو تكفر بعتق قلت وكيف ذلك قالت أما سمعت قول غيلان عمك

تمام الحج ان تقف المطايا ✽ على خرقاء واضعة اللثام

قال وكانت وهي قاعدة بفناء البيت كأنها قائمة من طولها بيضاء شهلاء فخمة الوجه قال فسألتها عن سنها فقالت لأدري الا انى كنت اذكر شمر بن ذي الجوشن حين قتل الحسين عليه السلام مر بنا وانا جارية ومعه كسوة فقسمها في قومه قالت وكان ابي قد ادرك الجاهلية وحمل فيها حمالات قال ولما انشدتنى خرقاء بيت ذى الرمة فيها قلت هيهات ياعمة قد ذهب ذلك منك قالت لاتقل يابنى اما سمعت قول محيف في

وخرقاء لاتزداد الاملاحة ✽ ولو عمرت تعمير نوح وجات

ثم قالت رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق البشرة وعذب المنطق حسن الوصف مقارب الرصف عفيف الطرف فقلت لها لقد احسنت الوصف فقالت هيهات ان يدركه وصف رحمه الله ورحم من سماه اسمه فقلت ومن سماه قالت سيد بنى عدي الحصين بن عبدة بن نعيم ثم انشدتنى لنفسها في ذي الرمة

لقد اصبحت في فرعي معد ✽ مكان النجم فى فلك السماء
اذا ذكرت محاسنه تدرت ✽ بحار الجود من نحو السما
حصين شاد باسمك غير شك ✽ فأنت غياث محل بالفناء

اذا ضنت سحابة ماء مزن * تثج بحار جودك بارتواء
لقد نصرت باسمك ارض قحط * كما نثرت عدى بالثراء

فقالت احسنت ياخرقاء فهل سمع ذلك منك ذو الرمة قالت اى وربى قلت فماذا قال قالت قال شكر الله لك ياخرقاء نعمة ربيت شكرها من ذكرها فقالت اثقلنا حقها ثم قالت اللهم غفرا هذا في اللفظ ونحتاج الي العمل (اخبرني) جحظة عن حماد بن اسحق عن ابيه عن ابن كناسة عن خيثم بن حجبة العجلى قال حدثني رجل من بني النجار قال خرجت امشي في ناحية البادية فمررت على فتاة قائمة على باب بيت فقمت اكلمها فنادتني عجوز من ناحية الخباء مايقيمك على هذا الغزال النجدي فوالله ماتنال خيرا منه ولا ينفعك قال وتقول هي دعيه ياأماه يكن كما قال ذوالرمة

وان لم يكن الا معرس ساعة * قليل فاني نافع لى قليلها

فسألت عنهما فقيل لى العجوز خرقاء ذي الرمة والفتاة بنتها وتوفي ذوالرمة في خلافة هشام بن عبد الملك وله اربعون سنة وقد اختلفت الرواة في سبب وفاته انتهي (اخبرني) على بن سليمان الاخفش عن ابي سعيد السكرى عن يعقوب بن السكيت انه بلغ اربعين سنة وفيها توفى وهو خارج الي هشام ابن عبد الملك ودفن بحزوي وهي الرملة التى كان يذ كرها فى شعره (اخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى ابن ابي عدي قال قال ذو الرمة بلغت نصف الهرم وانا ابن اربعين قال ابن سلام وحدثنى ابو الغراف انه مات وهو يريد هشاما وقال في طريقه في ذلك

بلاد بها اهلون لست ابن اهلها * واخرى بها اهلون ليس بها اهل

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني القاسم بن محمد الاسدي قال حدثنى جبر بن رباط قال انشد ذوالرمة الناس شعرا له وصف فيه الفلاة بالثعلبية فقال له حابس الاسدي انك لتنعت الفلاة نعتا لاتكون منيتك الابها قال وصدر ذوالرمة على احد جفرى بنى تميم وهما على طريق الحاج من البصرة فلما اشرف على البصرة قال

إنى لعالمها وانى لخائف * لما قال يوم الثعلبية حابس

قال ويقال ان هذا آخر شعر قاله فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه ولم تكن تنفر منه وعليها شرابه وطعامه فلما دنا منها نفرت حتى مات فيقال إنه قال عند ذلك

الا ابلغ الفتيان عنى رسالة * اهينوا المطايا هن اهل هوان
فقد تركتني صيدح بمضلة * لساني ملتاث من الطلوان

قال هارون واخبرني احمد بن محمد الكلابي بهذه القصة وذكر ان ناقته وردت على اهله في مياههم فركبها اخوه وقص اثره حتي وجده ميتا وعليه خلع الخليفة ووجد هذين البيتين مكتوبين على قوسه (اخبرني) احمد بن عبد العزيز عن الرياشي عن الاصمعى عن ابي الوجيه قال دخلت على ذي الرمة وهو يجود بنفسه فقلت له كيف تجدك قال اجدني والله اجد مالااجد ايام ازعم اني اجد مالم اجد حيث اقول

كانى غداة الرزق يامى مدنف * يجود بنفس قد احم حمامها

حذر احتدام البين اقران نية * مصاب ولوعات الفؤاد انجذامها

قال وكان آخر ماقاله

يارب قد اشرفت نفسي وقد علمت * علما يقينا لقد احصيت آثاري

يامخرج الروح من جسمي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

قال أبو الوجيه وكانت منيته هذه في الجدرى وفي ذلك يقول

ألم يأتها أني تلبست بعدها * مفوفة صواغها غير اخرقا

(نسخت من كتاب هارون بن الزيات) حدثني عبد الوهاب بن ابراهيم الازدي قال حدثني جهم ابن مسعدة قال حدثني محمد بن الحجاج الاسدى عن أبيه قال وردت حجرا وذو الرمة به فاشتكي شكايته التي كانت منها منيته وكرهت أن أخرج حتي أعلم بما يكون في شكاته وكنت أتعهده وأعوده في اليوم واليومين فأتيته يوماً وقد ثقل فقلت ياغيلان كيف تجدك فقال أجدني والله يا أبا المثني اليوم في الموت لاغداة أقول

كاني غداة الزرق يامي مدنف * يكيد بنفسي قد أحم حمامها

فانا والله الغداة في ذلك لاتلك الغداة قال هارون بن الزيات حدثني موسي بن عيسى الجعفرى قال أخبرني أبي قال أخبرني رجل من بني تميم قال كانت ميتة ذي الرمة انه اشتكى النوطة فوجهادهراً فقال في ذلك

الف كلاب الحي حتى عرفنني * ومدت نساج العنكبوت على رحلى

قال ثم قال لمسعود أخيه يامسعود قد أجدني تماثلت وخفت الاشياء عندنا واحتجنا الى زيارة بني مروان فهل لك بنا فيهم فقال نعم فأرسله الى إبله يأتيه منها بابن يتزوده وواعده مكانا وركب ذو الرمة ناقته فقمصت به وكانت قد أعفيت من الركوب وانفجرت النوطة التى كانت به قال وبلغ موعد صاحبه وجهد وقال أردنا شيئاً وأراد الله شيئاً وان العلة التى كانت بي انفجرت فأرسل الى اهله فخلوا عليه ودفن برأس حزوي وهي الرملة التى كان يذكرها في شعره (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى) قال أبو عبيدة وذكره هارون بن الزيات عن محمد بن على بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة عن المتجمع بن نبهان قال لما احتضر ذو الرمة قال اني لست ممن يدفن في الغموض والوهاد قالوا فكيف نصنع بك ونحن في رمال الدهناء قال فأين أنتم من كثبان حزوي قال وهما رملتان مشرفتان على ماحولهما من الرمال قالوا فكيف نحفر لك فى الرمل وهو هائل قال فأين الشجر والمدر والاعواد قال فحملنا عليه فى بطن الماء ثم حملناه وحملنا له الشجر والمدر على الكبش وهي أقوى على الصعود في الرمل من الابل فجعلوا قبره هناك وذروه بذلك الشجر والمدر ودلوه في قبره فأنت اذا عرفت موضع قبره رأيته قبل ان تدخل الدهناء وأنت بالدو على مسيرة ثلاث قال هارون وحدثني محمد بن صالح العدوي قال ذكر أبو عمرو المرواني ان قبر ذى الرمة باطراف عناق من وسط الدهناء مقابل الاواعس وهي اجبل شوارع يقابلن الصرمة صريمة النعام وهذا الموضع لبني سعد ويخالط معهم الرباب قال هارون وحدثني هرون بن مسلم عن الزيادي

عن العلاء بن برد قال ما كان شيء أحب الى ذي الرمة اذا ورد ماء من ان يطوى ولا يسقى فأخبرني مخبر انه مر بالجفر وقد جهده العطش قال فسمعته يقول

يا مخرج الروح من جسمي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

ثم قضي اخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه عن عيسى ابن عمر قال كان ذو الرمة ينشد الشعر فاذا فرغ قال والله لا كسعنك بشيء ليس في حسابك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرني الحسن بن علي ووكيع عن ابي ايوب قال حدثني ابو معاوية الغلابي قال كان ذو الرمة حسن الصلاة حسن الخشوع فقال ان العبد إذا قام بين يدى الله لحقيق ان يخشع (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي) قال حدثني عبد الرحمن عن عمه عن ابي عمرو بن العلاء قال كان مسعود اخو ذي الرمة يمشي معي كثيرا الى منزلي فقال لي يوماً وقد بلغ من منزلي انا الذى اقول في اخي ذي الرمة

الى الله اشكوا لا الى الناس انني * وليلى كلانا موجع مات وافده

فقلت له من ليلى فقال بنت اخي ذي الرمة

ذكر خبر ابراهيم في هذه الاصوات الماخورية

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن اسحق الموصلي عن أبيه قال صنعت لحناً فأعجبني وجعلت أطلب له شعرا فعسر ذلك على فاريت في المنام كان رجلا اقيني فقال لي يا ابراهيم أو قد أعياك شعر لغنائك هذا الذى تعجب به قلت نعم قال فأين أنت من قول ذي الرمة

ألا يا اسلمى يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

قال فانتبهت فرحا بالشعر فدعوت من ضرب على فغنيته فاذا هو أوفق ماخلق الله فلما عملت هذا الغناء في شعر ذي الرمة نبهت عليه وعلى شعره فصنعت فيه ألحاناً ماخورية منها

أمنزلتي مى سلام عليكما * هل الازمن اللائي مضين رواجع

وغنيت بها الهادي فاستحسنها وكاد يطير فرحا وأمر لى لكل صوت بألف دينار

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

ألا يا اسلمى يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ولم تكوني غير شام بقفرة * تجر بها الاذيال صيفية كدر

عروضه من الطويل وقوله يا اسلمي ههنا نداء كانه قال يا دارمي اسلمي ويا هذه اسلمي يدعو لها بالسلامة ومثله قول الله عز وجل ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض فسره أهل اللغة هكذا كأنه قال يا قوم اسجدوا لله ومي ترخيم مية الا انه أقامه ههنا مقام الاسم الذي لم يرخم فنونه وقوله على البلي أي اسلمي وان كنت قد بليت والمنهل الجاري يقال انهل المطر انهلالا إذا

سال والجرعاء والاجرع من الرمل الكثير الممتد والشام موضع يخالف لون الارض وهو جمع واحدته شامة والقفر مالم يكن فيه نبات ولا ماء تجر بها الأذيال صيفية يعني الرياح والصيفية الحارة وأذيالها مآخيرها التي تسفي التراب على وجه الأرض شبهها بذيل المرأة وعني بها أوائلها والكدر التي فيها الغبرة من القتام والفجاج فهي تعفى الاثار وتدفنها غناه ابراهيم الموصلى ماخوريا بالوسطي ومنها

صوت

* أمنزلتى مي سلام عليكما * هل الازمن اللائي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى * ثلاث الاثافى والديار البلاقع
توهمتها يوماً فقلت لصاحبي * وليس بها إلا الظباء الخواضع
وموشية سحم الصياصي كأنها * مجللة حو عليها البراقع *

عروضه من الطويل غناه ابراهيم ماخوريا بالوسطي الأزمن والأزمان جمع زمان والعمى الجهالة والاثافي الثلاث هي الحجارة التى تنصب عليها القدر واحدتها أثفية والخواضع من الظباء اللاتى قد طأطأت رؤسها والموشية يعنى البقر والصياصي القرون واحدتها صيصية والمجللة التي كان عليها جلالا سوداً والحوة حمرة فى سواد ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

قف العنس تنظر نظرة في ديارها * وهل ذاك من داء الصبابة نافع
فقال أما تغشي لمية منزلا * من الارض إلا قلت هل أنا رابع
وقل لأطلال لمي تحية * تحيا بها أو ان ترش المدامع

العنس الناقة والرابع المقيم وقل لأطلال أي ماأقل لأطلال أي ماأقل لهذه الأطلال ماأفعله وترش المدامع أي تكثر نضحها الدموع وغناه ابراهيم الموصلى ماخوريا وذكر ابن الزيات عن محمد بن صالح العذرى عن الحرمازي قال مر الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد

* أمنزلتى مي سلام عليكما * فلما فرغ قال له ياأبا فراس كيف ترى قال أراك شاعراً قال فما أقعدنى عن غاية الشعراء قال بكاؤك على الدمن ووصفك القطا وأبوال الابل (حدثني) ابن عمار والجوهرى وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن اسحق الموصلى عن مسعود بن قند قال تذاكرنا ذا الرمة يوماً فقال عصمة بن مالك إياي فاسألوا عنه قال كان حلو العينين حسن النغمة اذا حدث لم تسأم حديثه واذا أنشدك بربر وجش صوته جمعني وإياه مربع مرة فقال لي هيا عصمة ان مية من منقر ومنقر أخبث حى وأقفاه لأثر وأثبته في نظر وأعلمه بشر وقد عرفوا آثارا بلى فهل عندك من ناقة نزدار عليها مية قلت أي والله عند الجوذر بنت يمانية الجدلى قال فعلى بها فأتيته بها فركب وردفته فأتينا محلة مية والقوم خلوف والنساء فى الرحال فلما رأين ذا الرمة اجتمعن الى مي وأنخنا قريبا وأتيناهن فجلسنا اليهن فقالت ظريفة منهن أنشدنا ياذا الرمة فقال لي أنشدهن ياعصمة فأنشدته قصيدته التي يقول فيها

نظرت الى أظعان مي كأنها * ذري النخل أوائل تميل ذوائبه
فاسبلت العينان والقلب كاتم * بمغروق نمت عليه سواكبه
بكاء الفتى خاف الفراق ولم تجل * جوائلها أسراره ومعاتبه

قالت الظريفة فالآن فلتجل ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

وقد حلفت بالله مية ماالذي * أحدثها إلا الذي أنا كاذبه
اذا فرماني الله من حيث لاأرى * ولازال في أرضي عدو أحاربه

فقالت مية ويحك ياذا الرمة خف الله وعواقبه ثم أنشدت حتي أتيت على قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب آبته جميعاً عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت ميـة ماأصحه وهنيئاً له فتنفس ذوالرمة تنفيسة كاد حرها يطير بلحيتي ثم أنشدت حتي أتيت على قوله

اذا نازعتك القول ميـة أو بدا * لك الوجه منها أونضا الدرع سالبه
فيا شئت من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعالى جاذبه

فقالت الظريفة فقد بدالك الوجه وتنوزع القول فمن لنا بان ينضو الدرع سالبه فقالت لها ميـة قاتلك الله فماذا تأتين به فتضاحكت الظريفة وقالت إن لهذين لشأناً فقوموا بنا عنهما فقامت وقمن معها وقمت فخرجت وكنت قريباً حيث أراها وأسمع ماارتفع من كلامهما فوالله مارأيته تحرك من مكانه الذى خلفته فيه حتي ثاب أوائل الرجال فأتيته فقلت انهض بنا فقد ثاب القوم فودعها فركب وردفته وانصرفنا ومنها

صوت

اذا هبت الارواح من أي جانب * به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وإنما * هوى كل نفسي حيث كان حبيبها

الغناء لابراهيم ماخورى بالوسطى عن الهشامي

صوت

اني تذكرني الزبير حمامة * تدعو بمجمع نخلتين هديلا
أفتى الندى وفتي الطعان قتلتموا * وفتي الرياح اذا تهب بليلا
لو كنت حرا ياابن قين مجاسع * شيعت ضيفك فرسخا أوميلا

وفي أخري فرسخين وميلا

قالت قريش ما أذل مجاشعاً * جاراً وأكرم ذا القتيل قتيلا

الشعر لجرير يهجو الفرزدق ويعيره بقتل عشيرته الزبير بن العوام يوم الجمل والغناء للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

ذكر مقتل الزبير وخبره

حدثنا احمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قالا حدثنا المدائني عن أبى بكر الهذلي عن قتادة قال سار أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وصاروا من القريضة يريدونه فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد يوم الخميس النصف من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين فلما ترا آي الجمعان خرج الزبير على فرس وعليه سلاحه فقيل لعلي صلوات الله عليه هذا الزبير فقال أما والله انه أحري الرجلين بان ذكر بالله ان يذكره وخرج طلحة وخرج على عليه السلام اليهما فدنا منهما حتي اختلفت أعناق دوابهم فقال لهما العمرى لقد اعددتما خيلا ورجالا ان كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمي فقال له طلحة ألبت الناس على عثمان فقال يا طلحة أتطالبني بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في بني غنم فنظر الى وضحك وضحكت اليه فقلت لايدع ابن أبي طالب زهوه فقال مه ليس بمزهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت مامررت مسيري هذا والله لاأقاتلك أبدا وانصرف على صلوات الله عليه الي أصحابه وقال أما الزبير فقد اعطي الله عهداً ألا يقاتلني قال ورجع الزبير الي عائشه فقال لها ما كنت في موطن مذ عقلت الا وأنا أعرف فيه امري غير موطني هذا قالت وما تريد ان تصنع قال ادعهم واذهب فقال له ابنه عبدالله أجمعت بين هذين الغارين حتي إذا حدد بعضهم لبعض أردت ان تذهب وتتركهم أخشيت رايات ابن ابي طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد فاحفظه فقال اني حلفت ان لااقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فدعا غلاماً له يدعى مكحولا فاعتقه فقال عبد الرحمن ابن سليمان التيمي

لم اركاليوم اخا اخوان * اعجب من مكفر الايمان

* بالعتق في معصية الرحمن *

وقال بعض شعرائهم

يعتق مكحولا لصون دينه * كفارة لله عن يمينه *

* والنكث قد لاح على جبينه *

حدثني ابن عمار والجوهري قال حدثنا ابن شبة عن على بن محمد النوفلى عن الهذلى عن قتادة قال وقف الزبير على مسجد بنى مجاشع فسأل عن عياض بن حماد فقال له النعمان بن زمام هو بوادي السباع فمضى يريده حدثني ابن عمار والجوهرى عن عمر قال حدثنى المدائني عن ابى مخنف عن من حدثه عن الشعبي قال خرج النعمان مع الزبير حتي بلغ النجيب ثم رجع قال وحدثنا عن مسلمة بن محارب عن عوف وعن ابى اليقظان قالا مر الزبير ببني حماد فدعوه الى انفسهم فقال أكفوني خيركم وشركم فقال عوف فوالله ما كفوه خيرهم وشرهم ومضي ابن فرتنا الى الاحنف

وهو يعرف سويقه فقال هذا الزبير قد مر فقال الاحنف ماأصنع به جمع بين غارين من المسلمين فقتل بعضهم بعضا ثم مر يريد أن يلحق بأهله فقام عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع بن كعب أحد بني عوف ويقال نفيع بن عمير فلحقوه بالعرق فقتل قبل ان ينتهي الى عياض قتله عمرو بن جرموز (حدثني) احمد بن عيسى بن ابي موسى العجلي الكوفي وجعفر بن محمد بن الحسن العلوى الحسني والعباس بن على بن العباس وأبو عبيد الصيرفي قالوا حدثنا محمد بن على بن خاف العطار قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار عن سليمان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين عليه السلام قال حدثني ابن عباس قال قال لى على صلوات الله عليه ائت الزبير فقل له يقول لك على بن أبي طالب نشدتك الله ألست قد بايعتني طائعاً غير مكره فما الذى أحدثت فاستحللت به قتالى وقال احمد ابن يحي في حديثه قل لهما ان أخاكما يقرأ عليكما السلام ويقول هل نقمتما على جواراً في حكم أو استئثارا بفئ فقالا لا ولا واحدة منهما ولكن الخوف وشدة الطمع وقال محمد بن خاف في خبره فقال الزبير مع الخوف شدة المطامع فأتيت علياً عليه السلام فأخبرته بما قال الزبير فدعا بالبغلة فركبها وركبت معه فدنوا حتى اختلفت أعناق دابتيهما فسمعت علياً صلوات الله عليه يقول نشدتك الله يازبير أتعلم أني كنت أنا وأنت في سقيفة بنى فلان تعالجنى وأعالجك فمر بي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال كأنك تحبه فقلت وما يمنعنى قال أما انه ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال الزبير اللهم نعم ذكرتنى ما نسيت وولى راجعا ونادي منادى على الالا تقاتلوا القوم حتى يستشهدوا منكم رجلا فما لبث أن أتى برجل يتشحط في دمه فقال على عليه السلام اللهم أشهد ألهم اشهد اللهم أشهد وأمر الناس فشدوا عليهم وأمر الصراخ فصرخوا لاتذففوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ولاتقتلوا أسيراً حدثنا ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن أيوب المخزومي عن سعيد بن محمد الجرمي عن أبي الاحوص عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش ولاأحسبه الاقال كنت قاعدا عند على عليه السلام فأتاه آت فقال هذا ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام يستأذن على الباب قال ليدخلن قاتل ابن صفية النار اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي حواري وان حواري الزبير أخبرنى الطوسي وحرمي عن الزبير عن على بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن ابيه ان عمرا أو عويمر بن جرموز قاتل الزبير أتي مصعبا حتى وضع يده في يده فقذفه في السجن وكتب الى عبد الله ابن الزبير يذكر له امره فكتب اليه عبد الله بئس ماصنعت أظننت اني أقتل اعرابيا من بني تميم بالزبير خل سبيله فخلاه أخبرني الطوسى والحرمي عن الزبير عن عمه قال قتل الزبير وهو ابن سبع وستين سنة أو ست وستين سنة فقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقا وكان غير معرد

ياعمرو لو نبهته لوجدته * لاطائشا رعش اللسان ولااليد

شلت يمينك إن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المستشهد(١)

---

(١) وروي المتعمد والبيت من شواهد الالفية قال العيني الاستشهاد فيه في قولها ان قتلت لمسلما

إن الزبير لذو بلاء صادق * سمح سجيته كريم المشهد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يابن فقع القردد

فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيمن مضى ممن يروح ويغتدي

وكانت عاتكة قبل الزبير عند عمر وقبل عمر عند عبدالله بن أبي بكر (اخبرني) بخبرها محمد بن خلف وكيع عن احمد بن عمرو بن بكر قال حدثنا أبي قال حدثنا الهيثم بن عدى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأخبرنا وكيع قال حدثني اسمعيل بن مجمع عن المدائني (وأخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير عن عمه عن أبيه واخبرني اليزيدي عن الخليل بن أسد عن عمرو بن سعيد عن الوليد ابن هشام بن يحيي الغساني (وأخبرني) الجوهري عن ابن شبة قال حدثنا محمد بن موسى الهذلي وكل واحد منهم يزيد في الرواية وينقص منها وقد جمعت رواياتهم قالوا تزوج عبدالله بن أبي بكر الصديق عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل وكانت امرأة لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رأيها وكانت قد غلبته على رأيه فمر عليه أبو بكر ابوه وهو في علية يناغيها في يوم جمعة وأبو بكر متوجه الى الجمعة ثم رجع وهو يناغيها فقال يا عبد الله أجمعت قال أوصلى الناس قال نعم قال وقد كان شغلته عن سوق وتجارة كان فيها فقال له ابو بكر قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها فطلقها تطليقة وتحولت الى ناحية فبينا أبو بكر يصلي على سطح له في الليل اذ سمعه وهو يقول

أعاتك لا أنساك ماذر شارق * وماناح قمري الحمام المطوق

أعاتك قلبي كل يوم وليلة * لديك بما تخفي النفوس معلق

لها خلق جزل ورأي ومنطق * وخلق مصون في حياء ومصدق

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شيء تطلق

فسمع ابو بكر قوله فاشرف عليه وقد رق له فقال يا عبد الله راجع عاتكة فقال اشهدك اني قد راجعتها واشرف على غلام له يقال له ايمن فقال له يا ايمن انت حر لوجه الله تعالي أشهدك اني قد راجعت عاتكة ثم خرج اليها يجري الى مؤخر الدار وهو يقول

أعاتك قد طلقت في غير ريبة * وروجعت للامر الذى هو كائن

كذلك أمر الله غاد ورائح * على الناس فيه ألفة وتباين

وما زال قلبي للتفرق طائراً * وقلبي لما قد قرب الله ساكن

ليهنك اني لا أرى فيك سخطة * وانك قد تمت عليك المحاسن

فانك ممن زين الله وجهه * وليس لوجه زانه الله شائن

قال وأعطاها حديقة له حين راجعها على أن لا تتزوج بعده فلما مات من السهم الذى أصابه بالطائف أنشأت تقول

حيث ولي ان فعل وليس هو من نواسخ الابتداء وإذا كان من غيرها يكون شاذا كما في البيت المذكور ولا يقاس على ذلك فيقال ان قام لزيد وان أكرمت لعمراً خلافا للاخفش اهـ

فلله عينا من رأى مثله فتى * اكر واحمى في الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها * الى الموت حتى يترك الرمح احمرا
فاقسمت لا تنفك عيني سخينة * عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
مدى الدهر ماغنت حمامة ايكة * وماطرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب فقالت قد كان اعطاني حديقة على أن لا اتزوج بعده قال فاستفتي فاستفتت علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ردي الحديقة على اهله وتزوجي فتزوجت عمر فسرح عمر الى عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن ابي طالب صلوات الله عليه يعني دعاهم لما بني بها فقال له علي إن لي الى عاتكة حاجة أريد ان اذكرها اياها فقل لها تستتر حتي أكلمها فقال لها عمر استتري ياعاتكة فان ابن ابي طالب يريد أن يكلمك فاخذت عليها مرطها فلم يظهر منها الا ما بدا من براجمها فقال ياعاتكة

فاقسمت لا تنفك عيني سخينة * عليك ولا ينفك جلدي اغبرا

فقال له عمر وما أردت الى هذا فقال وما أرادت إلى ان تقول ما لا تفعل وقد قال الله تعالى كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وهذا شيء كان في نفسي أحببت والله ان يخرج فقال عمر ما احسن الله فهو حسن فلما قتل عمر قالت ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب * لا تملي على الامام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الله والمعين على الدهر غياث المنتاب والمحروب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثيه ايضاً

صوت

منع الرقاد فعاد عيني عود * مما تضمن قلبي المعمود
يا ليلة حبست على نجومها * فسهرتها والشامتون هجود
قدكان يسهرني حذارك مرة * فاليوم حق لعيني التسهيد
ابكي امير المؤمنين ودونه * للزائرين صفائح وصعيد

غني فيه طويس خفيف رمل عن حماد والهشامي فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال يا عاتكة لا تخرجي الى المسجد وكانت امرأة عجزاء بادنة فقالت يا ابن العوام اتريد ان ادع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فيه قال فاني لا أمنعك فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها في سقيفة بني ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها فقالت مالك قطع الله يدك ورجعت فلما رجع من المسجد قال ياعاتكة مالي لم أرك في مصلاك قالت يرحمك الله أبا عبد الله فسد الناس بعدك الصلاة اليوم في القيطون أفضل منها في البيت وفي البيت أفضل منها في الحجرة فلما قتل عنها الزبير بوادي السباع رثته فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد

* يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش اللسان ولا اليد

هبلتك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فكانت أول من رفع خده من التراب صلى الله عليه وآله ولعن قاتله والراضي به يوم قتل وقالت ترثيه وتقول

وحسينا فلا نسيت حسينا * أقصدته أسنة الاعداء *

غادروه بكربلاء صريعا * جادت المزن في ذري كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة ويقال ان مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام فامتنعت عليه وقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) اليزيدى عن الزبير عن أحمد بن عبيد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال لما قتل الزبير وخلت عاتكة بنت زيد خطبها علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت له انى لأضن بك على القتل يا ابن عم رسول الله (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد ابن سلام قال حدثني أبي قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار إذ أقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا أبا عبد الله غننا شعراً مليحاً له حديث ظريف فغناهم بشعر عاتكة بنت زيد ترثي عمر بن الخطاب

منع الرقاد فعاد عيني عيد * مما تضمن قلبي المعمود

الابيات فقال القوم لمن هذه الابيات يا طويس قال لاجمل خلق الله وأشأمهم فقالوا بأنفسنا أنت من هذه قال هي والله من لا يجهل نسبها ولا يدفع شرفها تزوجت بابن خليفة نبي الله وثنت بخليفة خليفة نبي الله وثلثت بحواري نبي الله وربعت بابن نبي الله وكلا قتلت قالوا جميعا جعلنا فداك ان أمر هذه لعجيب بآبائنا أنت من هذه قال عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالوا نعم هي على ماوصفت قوموا بنا لا يدرك مجلسنا شؤمها قال طويس ان شؤمها قد مات معها قالوا أنت والله أعلم منا

صوت

يا دنانير قد تنكر عقلي * وتحيرت بين وعد ومطل

شفني شافعي اليك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قتلي

الشعر والغناء لعقيل مولى صالح بن الرشيد خفيف ثقيل وفيه لعريب رمل بالوسطى وهذا الشعر يقوله في دنانير مولاة البرامكة وكان خطبها فلم تجبه وقيل بل قاله أحد اليزيديين ونحله إياه

ذكر أخبار دنانير وأخبار عقيل

كانت دنانير مولاة يحيي بن خالد البرمكي وكانت صفراء مولدة وكانت من أحسن الناس وجهاً وأظرفهن وأكملهن وأحسنهن أدبا وأكثرهن رواية للغناء والشعر وكان الرشيد اشغفه بها يكثر

مصيره الى مولاها ويقيم عندها ويبرها ويفرط حتى شكته زبيدة الى أهله وعمومته فعاتبوه على ذلك ولها كتاب مجرد في الاغاني مشهور وكان اعتمادها في غنائها على ما أخذته من بذل وهي خرجتها وقد أخذت أيضاً عن الاكابر الذين أخذت بذل عنهم مثل فليح وإبراهيم وابن جامع واسحق ونظرائهم (أخبرني) جحظة قال حدثني المكي عن أبيه قال كنت أنا وابن جامع نعاني دنانير جارية البرامكة فكثيرا ما كانت تغلبنا (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي عن ابن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال قال لي أبي قال لي يحيي بن خالد ان ابنتك دنانير قد عملت صوتا اختارته وأعجبت به فقلت انها لايشتد اعجابك حتي تعرضيه على شيخك فان رضيه فارضيه انفسك وان كرهه فاكرهيه فامض حتي تعرضه عليك (قال) فقال لي أبي فقلت له أيها الوزير فكيف اعجابك أنت به فانك والله ثاقب الفطنة صحيح التمييز قال أكره أن أقول لك اعجبني فيكون عندك غير معجب إذ كنت عندي رئيس صناعتك تعرف منها مالا أعرف وتقف من لطائفها على مالا أقف وأكره ان أقول لك لايعجبني وقد بلغ من قلبي مبلغا محموداً وانما يتم السرور به اذا صادف ذلك منه استجادة وتصويبا قال فمضيت اليها وقد كان تقدم الى خدمه يعلمهم أنه سيرسل بي الى داره وقال لدنانير اذا جاءك ابراهيم فاعرضي عليه الصوت الذي صنعته واستحسنته فان قال لك أصبت سررتني بذلك وان كرهه فلا تعلميني لئلا يزول سروري بما صنعت قال اسحق قال أبي فحضرت الباب فأدخلت واذا الستارة قد نصبت فسلمت على الجارية من وراء الستارة فردت السلام فقالت ياأبت اعرض عليك صوتا قد تقدم لاشك اليك خبره وقد سمعت الوزير يقول ان الناس يفتنون بغنائهم فيعجبهم منه مالايعجب غيرهم وكذلك يفتنون بأولادهم فيحسن في اعينهم منهم ماليس يحسن وقد خشيت على الصوت ان يكون كذلك فقلت هات فأخذت عودها وتغنت تقول

صوت

نفسي اكنت عليك مدعيا * ام حين ازمع بينهم خنت

ان كنت مولعة بذكرهم * فعلى فراقهم الامت

قال فأعجبني والله غاية العجب واستخفني الطرب حتي قلت لها أعيديه فأعادته وأنا أطلب لها فيه موضعاً أصلحه وأغيره عليها لتأخذه عني فلا والله ماقدرت على ذلك ثم قلت لها أعيديه الثالثة فأعادته فاذا هو كالذهب المصفى فقلت أحسنت يابنية وأصبت وقد قطعت عليك بحسن إحسانك وجودة إصابتك فائدة للمعلمين اذقد صرت تحسنين الاختيار وتجيدين الصنعة قال ثم خرج فلقيه يحيي بن خالد فقال كيف رأيت صنعة ابنتك دنانير قال أعز الله الوزير والله مايحسن كثير من حذاق المغنين مثل هذه الصنعة ولقد قلت لها أعيديه وأعادته على مرات كل ذلك أريد اعناتها لاجتلب لنفسي مدخلا يؤخذ عني وينسب الى فلا والله ماوجدته فقال لي يحيي وصفك لها يقوم مقام تعليمك إياها وقد والله سررتني وسأسرك فوجه الى بمال عظيم (وذكر محمد بن الحسن الكاتب) قال حدثني ابن المكي قال كانت دنانير لرجل من أهل المدينة وكان خرجها وأدبها وكانت أروى الناس للغناء القديم وكانت صفراء صادقة الملاحة فلما رآها يحيي وقعت بقلبه فاشتراها وكان

الرشيد يسير الى منزله فيسمعها حتي ألفها واشتد عجبه بها فوهب لها هبات سنية منها أنه وهب لها في ليلة عيد عقدا قيمته ثلاثون ألف دينار فرد عليه في مصادرة البرامكة بعد ذلك وعلمت أم جعفر خبره فشكته الى عمومته فصاروا جميعا اليه فعاتبوه فقال مالي في هذه الجارية من أرب في نفسها وإنما أربي في غنائها فاسمعوها فان استحقت أن يؤلف غناؤها والا فقولوا ماشئتم فأقاموا عنده ونقلهم الى يحيي حتى سمعوها عنده فعذروه وعادوا الى أم جعفر فأشاروا عليها أن لاتلح في أمرها فقبلت ذلك وأهدت الى الرشيد عشر جوار منهن مارية أم المعتصم ومراجل أم المأمون وفاردة أم صالح (وقال) هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أخبرني محمد بن عبدالله الخزاعي قال حدثني عباد البشري قال مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له النباج فاذا كتاب على حائط في المنزل فقرأته فاذا هو النيك أربعة فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شفاء والرابع داء وحر الى أير أحوج من أير الى حر وكتبت دنانير مولاة البرامكة بخطها (أخبرني) اسمعيل ابن يونس عن ابن شبة ان دنانير أخذت عن ابراهيم الموصلي حتي كانت تغنى غناءه فتحكيه فيه حتى لايكون بينهما فرق وكان ابراهيم يقول ليحيي متي فقدتني ودنانير باقية فما فقدتني قال واصابتها العلة الكلبية فكانت لاتصبر عن الاكل ساعة واحدة فكان يحيي يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان بألف دينار لانها كانت لاتصومه وبقيت عند البرامكة مدة طويلة (أخبرني) ابن عمار وابن عبد العزيز وابن يونس عن ابن شبة عن إسحق (وأخبرني) جحظة عن أحمد بن الطيب أن الرشيد دعا بدنانير البرمكية بعد قتله إياهم فأمرها أن تغني فقالت يا أمير المؤمنين انى آليت ان لاأغني بعد سيدي أبدا فغضب وأمر بصفعها فصفعت وأقيمت على رجلها وأعطيت العود وأخذته وهى تبكي أحر بكاء واندفعت فغنت

صوت

يادار سلمى بنازح السند * بين الثنايا ومسقط اللبد

لما رأيت الديار قددرست * أيقنت أن النعيم لم يعد

الغناء للهذلى خفيف ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي وذكر على بن يحيي المنجم وعمرو أنه لسياط في هذه الطريقه قال فرق لها الرشيد وأمر باطلاقها وانصرفت ثم التفت الى إبراهيم بن المهدي فقال له كيف رأيتها قال رأيتها تختله برفق وتقهره بحذق قال على بن محمد الهشامي (حدثني) ابو عبد الله بن حمدون ان عقيلا مولى صالح بن الرشيد خطب دنانير البرمكية وكان هويها وشغف بذكرها فردته واستشفع عليها مولاه صالح ابن الرشيد وبذل والحسين بن محرز فلم تجبه فأقامت على الوفاء لمولاها فكتب اليها عقيل قوله

يا دنانير قد تنكر عقلى * وتحيرت بين وعد ومطل

شفعي شافعي اليك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قتلى

* انا بالله والامير وما * آمل من موعدالحسين وبذل

مااحب الحياة ياأخت ان لم * يجمع الله عاجلا بك شملى

فلم يعطفها ذلك على مايحب ولم تزل على حالها الى ان ماتت وكان عقيل حسن الغناء والضرب قليل الصنعة ماسمعنا منه بكبير صنعة ولكنه كان بموضع من الحذق والتقدم قال محمد بن الحسن حدثني ابو جارية عن اخيه ابي معاوية قال شهدت إسحق يوما وعقيل يغنيه

صوت

هلا سألت ابنة العبدي ماحسبي * عند الطعان اذا ما احمرت الحدق
وجالت الخيل بالابطال عابسة * شعث النواصي عليها البيض تأتلق

الشعر يقال انه لعنترة ولم يصحح له والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطي قال فجعل اسحق يستعيده ويشرب ويصفق حتي والى بين اربعة ارطال وسأله بعض من حضر من احسن الناس غناء قال من سقاني اربعة ارطال وفى دنانير يقول ابو حفص الشطرنجى

صوت

هذى دنانير تنساني فاذكرها * وكيف تنسى محباليس ينساها
والله والله لو كانت اذا برزت * نفس المتيم في كفيه القاها

الشعر والغناء لعقيل ولحنه من الرمل المطلق في مجري الوسطي وفيه هزج خفيف محدث وقال احمد بن ابي طاهر حدثنى على بن محمد قال حدثنى جابر بن مصعب عن مخارق قال مرت بي ليلة مامر بى قط مثلها جاءنى رسول محمد الامين وهو خليفة فاخذني وركض بى اليه ركضا فحين وافيت اتي بابراهيم بن المهدى على مثل حالى فنزلنا واذا هو في صحن لم ار مثله قد ملئ شمعا من شمع محمد الامين الكبار واذا به واقف ثم دخل في الكرج والدار مملوءة بالوصائف يغنين على الطبول والسرنابات ومحمد في وسطهن يرتكض في الكرج فجاءنا رسوله فقال قوما في هذا الباب مما يلي الصحن فارفعا أصواتكما مع السرنابي أين بلغ وإياكما أن أسمع في أصواتكما تقصيراً عنه قال فأصغينا فاذا الجوارى والمخنثون يزمرون ويضربون

هذى دنانير تنساني وأذكرها * وكيف تنسى محباً ليس ينساها

فما زلنا نشق حلوقنا مع السرنابي ونتبعه حذراً من أن نخرج عن طبقته أو نقصر عنه الى الغداة ومحمد يجول في الكرج مايسأمه يدنو الينا مرة في جولانه ويتباعد مرة ويحول الجواري بيننا وبينه حتى أصبحنا انتهى

صوت

ألا طرقت أسماء لاحين مطرق * وأني اذا حلت بنجران نلتقى
بوج وما بالي بوج وبالها * ومن يلق يوما جدة الحب يخلق

عروضه من الطويل الشعر لخفاف بن ندبة والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق أيضاً وذكر عمرو بن بانة أن فيه لحناً لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لعلوية خفيف رمل بالوسطي وفيه للقاسم ابن زرزور خفيف رمل آخر صحيح في غنائه وفيه لابن مسجح ثقيل أول عن ابراهيم ويحيي

المكي والهشامي وفيه لمخارق رمل بالبنصر

أخبار خفاف ونسبه

هو خفاف بن عمير بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وندبة أمه وهي أمة سوداء (١) وكان خفاف أسود أيضاً وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع أبي عمه صخر ومعاوية ابنى عمرو بن الشريد ومالك بن حمار الشمخي (أخبرني) أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال كان خفاف بن ندبة وهي أمه فارساً شجاعا شاعراً وهو أحد أغربة العرب وكان هو ومعاوية بن عمرو بن الحرث بن الشريد أغارا على بني ذبيان يوم الجزيرة فلما قتلوا معاوية بن عمرو قال خفاف والله لأريم اليوم أو أقيد به سيدهم فحمل على مالك بن حمار وهو يومئذ فارس بني فزارة وسيدهم فطعنه فقتله قال

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيممت مالكا
رفعت له ماجر اذجر موته ٢) * لأبني مجدا أو لأثار هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذالكا

قال ابن سلام وهو الذي يقول

ياهند ياأخت بني الصارد * ما أنا بالباقي ولا الخالد
ان أمس لاأملك شيئاًفقد * أملك أمر النسأ الجارد

في هذين البيتين لعبيد الله بن أبي غسان خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي (أخبرني) عمي عن عبد الله بن سعد عن أحمد بن عمر عن عمرو بن خالد بن عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن الحجاج السلمي قال كان بدء ما كان بين خفاف بن ندبة والعباس بن مرداس أن خفافا كان في ملأ من بني سليم فقال لهم ان عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا ما بلغ عباس بن أنس ويأبى ذلك عليه خصال قعدن به فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال ياخفاف قال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الاسرى ومكالبته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتى الى العباس فاخبره الخبر فقال العباس يا ابن أخى ان لم أكن كالاصم في فضله فلست كخفاف فى جهله وقد مضى الاصم بما في أمس وخافني بما في غد فلما أمسى تغنى وقال

(١) وكنيته أبو خراشة بضم الخاء واسمه خفاف بن ندبة بضم الخاء وتخفيف الفاء وندبة بفتح النون وسكون الدال بعدها موحدة وهي اسم امه اشتهر بها اه بغدادي

(٢) وروي عطفت له علوى وقد خام صحبتي

خفاف ماتزال تجر ذيلا * إلى الامر المفارق للرشاد
اذا ماعاتبتك بنو سليم * ثنيت لهم بداهية نآد
وقد علم المعاشر من سليم * باني فيهمو حسن الايادي
فأورد ياخفاف فقد بليتم * بني عوف بحية بطن واد

قال ثم أصبح فأتى خفافا وهو في ملأ من بني سليم فقال قد بلغني مقالتك ياخفاف والله لا أشتم عرضك ولا أسب أباك وأمك ولكن رمى سوادك بما فيك وانك لتعلم أني أحمي المضاف وأتكلم على السبي وأطلق الاسير وأصون السبية وأما زعمك أني أتقى بخيلي الموت فهات من قومك رجلا اتقيت به وأما استهانتي بسبايا العرب فاني أحذوا القوم في نسائهم بفعالهم في نسائنا وأما قتلى الاسري فاني قتلت الزبيدي بخالك اذ عجزت عن ثارك وأما مكالبتي الصعاليك على الاسلاب فوالله ماأتيت على مسلوب قط الا لمت سالبه وأما تمنيك موتي فان مت قبلك فاغن غنائي وان سليما لتعلم انى أخف عليهم مؤنة وأثقل على عدوهم وطأة منك وانك لتعلم أنى أبحت حمى بني زبيد وكسرت قوى بني الحرث واطفأت جمرة خثعم وقلدت بني كنانة قلائد العار ثم انصرف فقال خفاف ابياتا لم يحفظ الشيخ منها الا قوله

ولم تقتل أسيرك من زبيد * بخالي بل غدرت بمستقاد
فزندك في سليم شر زند * وزادك في سليم شر زاد

فأجابه العباس بقوله

الا من مبلغ عنى خفافا * فانى لا احاشي من خفاف
نكحت وليدة ورضعت اخري * وكان ابوك تحمله قطاف
فلست لحاصن ان لم تزرها * تثير النقع من ظهر النعاف
سراعا قد طواها الاين دهما * وكمتا لونها كالورس صاف

قال ثم كف العباس وخفاف حتى أتى ابن عم للعباس يكني أبا عمرو بن بدر وكان غائبا فقال ياعباس مايقول فيك خيراً الا وهو باطل قال وكيف ذلك ويحك قال أخبرني عن أصل الذي أقررت به من خفاف في نفيه اياك وتهجينه عرضك ليأس من نصر قومك أو ضعف في نفسك قال لا ولا واحدة منهما ولكني أحببت البقيا قال فاسمع ماقلته قال هات فأنشأ يقول

أري العباس ينفض مذرويه * دهين الرأس يفليه النساء
وقد أزري بوالده خفاف * ويحسب مثله الداء العياء
فلا تهدي السباب الى خفاف * فان السب تحسنه الاماء
ولا تكذب وأهد اليه حربا * معجلة فان الحرب داء
أذل الله شركما قبيلا * ولا أسقت له رسما سماء

قال العباس قد آذنت خفافا بحرب ثم أصبحنا فالتقيا بقومهما فاقتتلوا قتالا شديدا يوما الى الليل وكان الفضل للعباس على خفاف فركب اليه مالك بن عوف ودريد بن الصمة الجشمي في وجوه

هوازن فقام دريد خطيباً فقال يامعشر بني سليم انه أعجبني اليكم صدر وادٍ ورأى جامع وقد ركب صاحباكم شر مطية وأوضعا إلى أصعب غاية فالآن قبل أن يندم الغالب ويذم المطلوب ثم جلس فقام مالك بن عوف فقال يامعشر بني سليم انكم نزلتم منزلا بعدت منكم فيه هوازن وشبعت منكم فيه بنو تيم وصالت عليكم فيه بكر بن وائل ونالت فيه منكم بنو كنانة فانزعوا وفيكم بقية قبل ان تلقوا عدوكم بقرن أعضب وكف جذماء قال فلما أمسينا تغنى دريد بن الصمة فقال

سليم بن منصور الما تخبرا * بما كان من حربي كليب وداحس
وما كان في حرب اليحابر من دم * مباح وجدع مؤلم للمعاطس
وما كان في حربي سليم وقبلهم * بحرب بعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الاحلام فيها جهالة * وأضرم فيها كل رطب ويابس
فكفوا خفافا عن سفاهة رأيه * وصاحبه العباس قبل الدهارس
والا فانتم مثل من كان قبلكم * ومن يعقل الامثال غير الاكايس

وقال مالك بن عوف النضرى

سليم بن منصور دعوا الحرب انما * هي المهلك للاقصين أو للاقارب
ألم تعلموا ما كان في حرب وائل * وحرب مراد أو لؤي بن غالب
تفرقت الاحياء منهم لحاجة * وهم بين مغلوب ذليل وغالب
فما لسليم ناصر من هوازن * ولو نصروا لم تغن نصرة غائب

قال ثم أصبحنا فاجتمعت بنو سليم وجاء العباس وخفاف فقال لهما دريد بن الصمة ولمن حضر من قومهما ياهؤلاء ان أولكم كان خير أول وكل حي سلف خير من الخلف فكفوا صاحبيكم عن لجاج الحرب وتهاجي الشعر قال فاستحيا العباس فقال فانا نكف عن الحرب وتهادي الشعر قال فقال دريد فان كنتما لابد فاعلين فاذكرا ماشئتما ودعا الشتم فان الشتم طرق الحرب فانصرفا على ذلك فقال العباس بن مرداس

فأبلغ لديك بني مالك * فأنتم بأنبائنا أخبر
فأما النخيل فليست لنا * نخيل تسقى ولا تؤبر
ولكن جماً كجزل الحكاك * فيه المقنع والحسر
مغاوير تحمل أبطالنا * الى الموت ساهمة ضمر
وأعددت للحرب خيفانة * تديم الجراء اذا تخطر
صنيما كقارورة الزعفران * مما تصان ولا تؤثر

ويقال صنيعا قال فأجابه خفاف فقال

أعباس ان استمار القصيد * في غير معشره منكر
علام تناول مالا تنال * فتقطع نفسك أو تحسر
فان الرهان اذا ما أريد * فصاحبه الشامخ المخطر

تخاوض لم تستطع عدة * كانك من بغضنا أعور
فقصرك مأثورة ان بقيت * اصحو بها لك أو أسكر
لساني وسيفي معافانظرن * الى تلك أيهما تبدر

قال فلما طال الامر بينهما من الحرب والتهاجي قال عباس اني والله ما رأيت لخفاف مثلا الا شبام ابن زبيد فانه كان يلقي من ابن عمه ثروان بن مرة من الشتم والاذي ما القى من خفاف فلما لج ثروان في شتمه تركه وما هو فيه فقال

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد أمكنتني من ذؤابته يدى
وأحملما في اليوم من سوء رأيه * رجاء التي يأتي بها الله من غد

فقال خفاف اني والله ما وجدت لعباس مثلا الا ثروان بن زبيد فانه كان يلقى من شبام ما القي من العباس من الاذي فقال ثروان

رأيت شباما لا يزال يعيبني * فلله ما بالى وبال شبام
فقصرك مني ضربة مازنية * بكف فتى في القوم غير كهام
فتقصر عني يا شبام بن مالك * وما عض سيفي شاتمي بحرام

فقال عباس جزاك الله عني يا خفاف شرا فقد كنت أخف من بني سليم من دمائها ظهرا واخمصها بطنا فأصبحت العرب تعيرني بما كنت اعيب عليها من الاحتمال واكل الاموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منفضح البطن من أموالها وانشأ يقول

ألم تر أني تركت الحروب * وأني ندمت على ما مضى
ندامة زار على نفسه * لتلك التي عارها يتقى
فلا أوقد الحرب حتي رمي * خفاف بأسهمه من رمي
فان تعطف القوم احلامهم * فيرجع من ودهم ما نأي
فلست فقيراً إلي حربهم * ومابي عن سلمهم من غني

فقال خفاف

اعباس اما كرهت الحروب * فقدذقت من عضها ما كفي
أألقحت حربا لها شدة * زمانا تسعرها باللظي
* فلما ترقيت في غيها * دحضت وزل بك المرتقى
فلا زلت تبكي على زلة * وما ذا يرد عليك البكا
فان كنت أخطأت في حربنا * فلسنا نقيلك هذا الخطا
وان كنت تطمع في سلمنا * فزاول ثبيرا وركني حرا

وسعى أهل الفساد الي خفاف فقالوا إن عباسا قد فضحك فقال خفاف

يا أيها المهدي لي الشتم ظالماً * ولست بأهل حين أذكر للشتم
أبي الشتم اني سيد وابن سادة * مطاعين في الهيجا مطاعيم للجرم

هم منحوا الضرا أباك وطاعنوا * وذاك الذي يرمي ذليلا ولا يرمي
كمستلحم في ظلمة الليل محزما * رآي الموت صرفا والسيوف بها تهم
أدب على انمـاط بيضاء حرة * مقابلة الجـدين ما جدة العم
وأنت لحنفاء اليـدين لو انها * تباع لماجات بزند ولا سهم
واني على ما كان أول أولى * عليه كذاك القرم ينتج للقرم
وأكرم نفسي عن أمور دنيئة * أصون بها عرضي وآسو بها كلمي
وأصفح عمن لو أشاء جزيته * فيمنعني رشدي ويدركني حلمي
وأغفر للمولي وإن ذو عظيمة * على البغى منها لا يضيق بها جرمي
فهـذى فعالي ما بقيت وانى * لموص به عقبي اذا كنت في رحمي

فقال له قومه لو كان أول قولك كآخره ياخفاف لاطفأت النائرة وأذهبت سخائم النمائم فقال العباس مجيباً له

يا أيها المهدي لى الشتم ظالما * تبين اذا راميت هضبة من ترمى
ابي الذم عرضي ان عرضي طاهر * وان أبي من أباة ذوي غشم
واني من القوم الذين دماؤهم * شفاء لطلاب الترات من الرغم

وقال أيضاً

ان تلقنى تلق ليثا في عريته * من أسد خفان في ارساغه فدع
لا يبرح الدهر صيد قد تقنصه * من الرجال على أشداقه القمع

وكان العباس وخفاف قدما بالصلح وكرهت بنو سليم الحرب فجاء غوي من رهط العباس فقال للعباس إن خفافا قد أنحي عليك وعلى والديك فغضب العباس ثم قال قدوالله هجاني فكاني أعظم ماعابني به أصغر عيب فيه ثم هجا والدي فما ضرها ولا نفعه ثم برزت له فاخفي شخصه واتقاني بغيرة ولو شئت لشتمت أباه وثلبت عرضه ولكني واياه كما قال شبام بن زيد لابن عم له يقال له ثروان بن مرة كان أشبه الناس بخفاف

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد أمكنتني من ذؤابته يدي
وأحمل ما في اليوم من سوء رأيه * رجاء الذى يأتي به الله في غد
ولست عليه في السفاه كنفسه * ولست إذا لم أهجه بموعد

وقال

أراني كلما قاربت قومي * نأوا عني وقطعهم شديد
سئمت عتابهم فصفحت عنهم * وقلت لعل حلمهم يعود
وعل الله يمكن من خفاف * فأسقيه التى عنها يحيـد
بما اكتسبت يداه وجرفينا * من الشحنا التى ليست تبيد
فاني لو يؤدبني خفـاف * وعوف والقلوب لها وقود

واني لا أزال أريد خيراً * وعند الله من نعم مزيد
فضاقت بي صدورهم وغصت * حلوق ما يبض لها وريد
متي أبعد فشرهم قريب * وإن اقرب فودهم بعيد
أقول لهم وقد لهجوا بشتمي * ترقوا يابني عوف وزيدوا
فما شتمي بنافع حي عوف * ولا مثلي بضائره الوعيد
فما أدري وما يدريه عوف * أينفضني الهبوط أم الصعود
اتجعلني سراة بني سليم * ككلب لا يهر ولا يصيد
كاني لم أقـد خيـلا عتاقا * شوازب مثلها في الارض عود
أجشمها مهامـه طامسات * كان رمال صحصحها قعود
عليها من سراة بني سليم * فوارس نجدة في الحرب صيد
فأوطي من تريد بني سليم * بكا كلها ومن ليست تريد

فلما بلغ خفافا قول العباس قال والله ماعبت العباس الا بما فيه واني لسليم العود صحيح الاديم ولقد أدنيت سوادي من سواده فلم أحجم ولا نكصت عنه واني واياه كما قال ثروان لشبام بن زبيد وكان يلقى منه ما ألقى من العباس قال

رأيت شباما لا يزال يعيبني * فلله ما بالي وبال شـبام
فقصرك مني ضربة مازنية * بكف امرئ في الحي غير كهام
من اليوم أو من شيعة بمهند * خصوم لهامات الرجال حسام
فتقصر عني ياشبام بن مالك * وماعض سبي شاتمي بحرام

وقال خفاف

أري العباس ينقص كل يوم * ويزعم انه جهـلا يزيد
فلو نقضت عزائمه وبادت * سـلامته لكان كما يريد
ولكن المعايب أفسـدته * وخاف في عشيرته زهيد
فعباس بن مرداس بن عمرو * وكذب المرء أقبح مايفيد
حلفت برب مكة والمصلى * وأشـباخ محاقة تهـود
بأنك من مودتنا قريب * وأنت من الذي تهوي بعيد
فأبشر ان بقيت بيوم سوء * يشيب له من الخوف الوليد
كيومك اذ خرجت تفوق ركضا * وطار القلب وانتفخ الوريد
فدع قول السفاهة لا تقله * فقد طال التهدد والوعيد
رأينا من نحاربه شـقيا * ومن ذا يابني عوف سعيد

وقال خفاف أيضاً

أعباس انا وما بيننا * كصدع الزجاجـة لا يجبر

فلست بكف، لاعراضنا * وأنت بشتمكما أجدر
ولسنا بأهل لما قلتموا * ونحن بشتمكم أعذر
أراك بصيرا بتلك التي * تريد وعن غيرها أعور
فقصرك مني رقيق الذباب * عضب كريهته مبتر
وأزرق في رأس خطية * اذا هز أكعبها تخطر
يلوح السنان على متنها * كنار على مرقب تسعر
وزغف دلاص كماء الغدير * توارثه قبله حمير
فتلك وجرداء خيفانة * اذا زجر الخيل لاتزجر
اذا القت الخيل أولادها * فأنت على جريها أقدر
متى يبالل الماء أعطافها * تبذ الجياد وما تبهر
انهنه بالسوط من غربها * وأقدمها حيث لاينكر
وار حضها غير مذمومة * بابائها العاق الاحمر
أقول وقد شك أقرابها * غدرت ومثلي لايغدر
وأشهدها غمرات الحروب * فسيان تسلم أو تعقر

وقال العباس

خفاف ألم تر ما بيننا * يزيد استعارا اذا يسعر
ألم تر انا نهينا التلاد * للسائلين وما نغدر
لانا نكلف فوق التي * يكلفها الناس لو تخبر
لنا شيم غير مجهولة * توارثها الا كبر الاكبر
وخيل تكدس بالدارعين * تخر في الروع أو تعقر
عليها فوارس مخبورة * كجن مساكنها عبقر
ورجراجة مثل لون النجوم * لا العزل فيها ولا الحسر
وبيض سوابغ مسرودة * مواريث ما أورثت حمير
فقد يعلم الحي عند الصباح * بان العقيلة بي تستر
وقد يعلم الحي عند الرهان * اني أنا الشامخ المخطر
وقد يعلم الحي عند السؤال * اني أجود واستمطر
فاني تميرني بالفخار * فهانا هذا هو المنكر

صوت

الا لاأبالي بعد ريا أوافقت * نوانا نوي الجيران أم لم توافق
هجان المحيا حرة الوجه سربلت * من الحسن سربالا عتيق البنائق

الشعر لجبها الاشجعي والغناء لاسحق رمل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن إسحق

أخبار جبيها ونسبه

جبيها لقب غلب عليه يقال جبيها وجبيها جميعا واسمه يزيد بن عبيد ويقال يزيد بن حمية بن عبيد ابن عقيلة بن قيس بن روبية بن سحيم بن عبيد بن هلال بن زبيد بن بكر بن أشجع شاعر بدوي من مخاليف الحجاز نشأ وتوفي في أيام بني أمية وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر وهو مقل وليس من معدودي الفحول ومن الناس من يروي هذه الابيات لابن ربيس الثعلبي وليس ذلك بصحيح وهي في شعر جبيها موجودة (أخبرني) الحرمي عن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عمي وأخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو الحسن الاحول عن الطوسي عن أبي عمرو الشيباني قال قدم جبيها الاشجعي البصرة بجلوبة له يريد بيعها فلقيه الفرزدق بالمربد فقال ممن الرجل قال من أشجع قال أتعرف شاعرا منكم يقال لها جبيها او جبيها قال نعم قال أفتروي قوله

أمن الجميع بذى البقاع ربوع * هاجت فؤادك والربوع تروع

قال نعم قال فأنشدنيها فأنشده قوله منها

من بعد مانكرت وغير آيها * قطر ومسبلة الدموع خريع
ياصاحبي الا ارفعا لي آية * تشفي الصداع فيذهل المرفوع
الواح ناجية كان تليلها * جذع تطيف به الرقاة منيع

حتي اتي على آخرها فقال الفرزدق فاقسم بالله انك لجبيها او انك لشيطانه قال الاخفش في خبره عن اصحابه الخريع الذاهبة العقل شبه السحابة بها لانها لاتتمالك من المطر (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن عبيد المكتب قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال قدم جبيها الاشجعي المدينة بجلوبة له فبينا هو يبيعها والفرزدق يومئذ بالمدينة إذ مر به فقال له ممن أنت قال من أشجع قال أتعرف شاعراً منكم يقال له جبيها أو جبيها قال نعم قال أتروي قصيدته

ألا لا أبالي بعد ريا أوفقت * نوانا نوى الجيران أم لم توافق

قال نعم قال أنشدنيها فأنشده إياها فقال الفرزدق أقسم بالله انك لجبيها أو انك لشيطانه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن سليمان بن عياش قال قالت زوجة جبيها الاشجعي له لو هاجرت بنا الى المدينة وبعت إبلك وافترضت في العطاء كان خيراً لك قال أفعل فأقبل بها وبابله حتي اذا كان بحرة واقم من شرقي المدينة شرعها بحوض وأقيم ليسقيها فحنت ناقة منها ثم نزعت وتبعتها الابل وطابها ففاتته فقال لزوجته هذه إبل لاتعقل تحن الى أوطانها ونحن أحق بالحنين منها أنت طالق إن لم ترجعي وفعل الله بك وردها وقال

قالت أنيسة دع بلادك والتمس * داراً بطيبة ربة الآطام
تكتب عيالك في العطاء وتفترض * وكذاك يفعل حازم الاقوام
فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا * بذوي عنيزة أو بقف بشام

أذهن عن حسبي مذاودكما * نزل الظلام بعصبة أغنام *
ان المدينة لا مدينة فالزمي * حقف الستاد وقبة الارحام
يجلب لك اللبن القريض وينتزع * باليس من يمن اليك وشام
ويجاوري النفر الذين بنابهم * أرمي العدو اذا نهضت مرام
الباذلين اذا طلبت بلادهم * والمانعي ظهري من الغرام

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب قال جاور جبها الاشجعي في بنى تيم بطن من أشجع فاستمنحه .ولى لهم عنزاً (١) فمنحه إياها فامسكها دهراً فلما طال على جبها مالا يردها قال جبها

أمولى بنى تيم ألست مؤديا * منيحتنا فيما ترد (٢) المنائح
لها شعر صاف وجيد مقاص * وجسم زخارى وضرس مجالح

فارسل اليه التيمي يقول

بلي سنؤديها اليك ذميمة * لتنكحها ان أعوزتك المناكح

فعمد به جبها فنزل وقال

لو كنت شيخاً من سواد نكحتها * نكاح يسار عنزه وهي سارح

قال وهم يعيرون بنكاح العنز (أخبرني) وكيع قال حدثنى أبو أيوب المدينى عن مصعب قال استطرق جبها الاشجعى موسى بن زياد الاشجعى فوعده ثم مطله فقال جبها

واعدني الكبش موسى ثم أخلفنى * وما لمثلي تعتل الا كاذيب *
ياليت كبشك ياموسى يصادفه * بين الكراع وبين الوجنة الذيب
أمسي بذي الغصن أو أمسى بذي سلم * فقحمته الى أبياتك اللاوب

صوت

* ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح
في القلب يجرح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

الشعر لوالبة بن الحباب والغناء ليزيد رمل بالوسطي عن الهشامي وعمرو وفيه لسبك الزامر لحن عن ابن خرداذبه

أخبار والبة

والبة بن الحباب أسدي صليبة كوفي من شعراء الدولة العباسية يكنى أبا أسامة وهو أستاذ أبي نواس وكان ظريفاً شاعرا غزلا وصافاً للشراب والغلمان المرد وشعره فى غير ذلك مقارب ليس بالجيد وقد هاجي بشاراً وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه فعاد الى الكوفة كالهارب وخمل ذكره بعد

---

(١) وتسمى تلك العنز صعدة أو غمرة اه بن الانبارى (٢) وروى تؤدي

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني ابي واخبرني محمد بن القاسم الانباري والحسن بن على الادمي جميعاً عن القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا يعقوب بن عمر قال حدثني احمد بن سلمان قال حدثني ابو عدنان السامي الشاعر قال قال المهدي لعمارة بن حمزة من ارق الناس شعرا قال والبة بن الحباب الاسدي وهو الذي يقول

* ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح
في القلب يقدح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

قال صدقت والله قال فما يمنعك عن منادمته ياامير المؤمنين قال يمنعني قوله

قلت لساقينا على خلوة * ادن كذا راسك من راسيا
ونم على صدرك لي ساعة * اني امرؤ انكح جلاسيا

افتريد ان تكون جلاسه على هذه الشريطة (اخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة حدثنى عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ووجدته فى بعض الكتب) عن ابن قتيبة وروايته اتم فجمعتهما قال حدثنى الدعلجي غلام ابي نواس قال انشدت يوما بين يدي ابى نواس قوله

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن عيني ولم انم

وكان قد سكر فقال اخبرك بشيء على ان تكتمه قلت نعم قال اتدري من المغني ياشقيق النفس من حكم قلت لا قال انا والله المغني بذلك والشعر لوالبة بن الحباب قال وما علم بذلك غيرك وانت اعلم فما حدثت بهذا حتى مات قال وقال الجاحظ كان والبة بن الحباب ومطيع بن إياس ومنقذ ابن عبد الرحمن الهلالي وحفص بن ابى وردة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد وعلى بن الخليل وحماد بن أبي ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حمزة ويزيد بن الفيض وجميل ابن محفوظ وبشار المرعث وأبان اللاحقي ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر ولا يكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضا هزلا وعمدا وكلهم متهم في دينه انتهى (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثني إسحق بن إبراهيم بن محمد السالمى الكوفي التيمى قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال رأيت أبا العتاهية جاء الى أبي فقال له ان والبة بن ألحباب قد هجاني ومن أنا منه أناجرار مسكين وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه فأحب أن تكلمه أن يمسك عنى قال فكلم أبي والبة وعرفه أن أبا العتاهية جاءه وسأله ذلك فلم يقبل وجعل يشتم أبا العتاهية فتركه ثم جاء أبو العتاهية فسأله عما عمل في حاجته فأخبره بمارد عليه والبة فقال لابى لى الآن اليك حاجة قال وماهي قال لاتكلمني في أمر قال قلت له هذا أول مايجب لك قال فقال أبو العتاهية يهجوه

أوالب أنت في العرب * كمثل الشيص في الرطب
هلم الى الموالى الصيد * في سعة وفى رحب
فأنت بنا لعمر الله * أشبه منك بالعرب
غضبت عليك ثم رأيت * وجهك فانجلى غضبي

لما ذكرتني من لون أجـ * ـدادي ولون أبي *
فقـل ماشئت أقبـله * وان أطنبت في الكذب
لقد أخبرت عنـك وعن * أبيك الخالص العرب
* فقـال العارفون به * مصاص غير مؤتشـب
أتانا من بـلاد الرو * م معتجرا على قتـب
خفيف الحـاذ كالصمصا * م أطلس غير ذى نشب
أوالـب مادهـاك وأنـ * ـت فى الاعراب ذي نسب
أراك ولدت بالمـريخ يا ابن سـبائك الذهب
لجئـت أقيشر الخديـ * ـن أزرق عارم الذنب
لقد أخطأت في شتمى * نخبرنى ألم أصب *

وقال في والبة أيضا

نطقت بنو أسد ولم تجهر * وتكلمت خفيا ولم تظهر
وأماورب البيت لو نطقت * اتركتها وصباحها أغـبر
أيروم شتمى منهم رجل * في وجهه عبر لمن فكر
وابن الحباب صليبة زعموا * ومن المحال صليبة أشقر
مابال من آباؤه عرب الالوان يحسب من بني قيصر
أترون أهل البدو قد مسخوا * شقرا أما هذا من المنكر

قال وأول هذه القصيدة

صرح بما قد قلته واجهر * لابن الحباب وقل ولا تحصر
مالى رأيت اباك اسود غر * بيب القذال كانه زرزر
وكان وجهك حمرة رئة * وكان رأسك طائر أصفر

قال وبلغ الشعر والبة فجاء الى ابي فقال قد كلمني في ابي العتاهية وقد رغبت فى الصلح قال له ابي هيهات انه قد اكد على ان لايقبل ماطاب وان اخلى بينك وبينه قد فعلت فقال له والبة فما الرأى عندك قال فضحنى قال تحدر الى الكوفة فركب زورقا ومضى من بغداد الى الكوفة واجود ماقاله والبة فى ابي العتاهية قوله

كان فينا يكني ابا اسحق * وبها الركب سار في الافاق
فتكنا معتوهـا بعتاه * يالها كنية اتت باتفـاق
خالق الله لحية لك لاتنفك * معقودة لدى الحـلاق

وله فيه وهو ضعيف سخيف من شعره

قل لابن بايعة القصار * وابن الدوارق والجرار
* تهوي عتيبة ظاهرا * وهـواك في إير الحمار

تهجو مواليك الالى * فكوك من ذل الاسار

(اخبرنى) عمى قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثني ابن ابي فنن قال وكان والبة بن الحباب خليلا لعلى بن ثابت وصديقا وودوداً وفيه يقول

حي بها والبة المصطفى * حي كريما وابن حر هجان
وقاسما نفسي فدت قاسما * من حدث الموت وريب الزمان

قال ولما مات والبة رثاه فقال

بكت البرية قاطبه * جزعا لمصرع والبه
قامت لموت أبي اسا * مة في الرفاق النادبه

قال وكان والبة استاذ ابي نواس وعنه اخذ ومنه اقتبس قال وكان والبة قد قصد ابا بجير الاسدى وهو يتولى للمنصور الاهواز فمدحه واقام عنده فالفى ابا نواس هناك وهو امرد فصحبه وكان امرد حسن الوجه فلم يزل معه فيقال انه كشف ثوبه ليلة فرآي حمرة اليتيه وبياضهما فقبلهما فضرط عليه ابو نواس فقال له لم فعلت هذا ويلك قال لئلا يضيع قول القائل ماجزاء من يقبل الاست الاضرطة (اخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى الفضل قال حدثنى ابو ساهب الشاعر قال كان والبة بن الحباب صديقي وكان ماجنا طيبا خفيف الروح خبيث الدين وكنا ذات يوم نشرب بغمي فانتبه يوما من سكره فقال لى يا أبا سهاب اسمع ثم أنشدني قال

شربت وفاتك مثلى جروح * بغمي بالكؤس وبالبواطي
يعاطيني الزجاجة اريحي * رخيم الدل بورك من معاط
أقول له على طرب ألطني * ولو بمؤاجر علج نباط
فما خير الشراب بغير فسق * يتابعه زناء أو لواط
جملت الحج في غمي وبنا * وفي قطربل أبدا رباط
فقل للخمس آخر ملتقانا * اذا ما كان ذاك على الصراط

يعني الصلوات (قال وحدثني) انه كان ليلة نائماً وأبو نواس غلامه الي جانبه نائم اذ أتاه آت في منامه فقال له أتدري من هذا النائم الى جانبك قال لا قال هذا أشعر منك وأشعر من الجن والانس أما والله لافتنن بشعره الثقلين ولاغرين به أهل المشرق والمغرب قال فعلمت انه ابليس فقلت له فما عندك قال عصيت ربي في سجدة فأهلكنى ولو أمرنى أن اسجد له الفاً اسجدت (اخبرني) الحسن ابن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على ابي عن ابيه ان حكما الوادي اخبره انه دخل على محمد بن العباس يوما بالبصرة وهو يتململ خماراً وبيده كأس وهو يجتهد في شربها فلا يطيقه وندماؤه بين يديه في ايديهم اقداحهم وكان يوم نيروز فقال لى ياحكم غنني فان اطربتني فلك كل ما يهدى الي اليوم قال وبين يديه من الهدايا أمر عظيم فاندفعت اغني في شعر والبة بن الحباب

صوت

قد قابلتنا الكؤس * ودابرتنا النحوس

واليوم هو نيروز * قد عظمته المجوس
لم تخطه في حساب * وذاك مما تسوس

فطرب واستعاده فأعدته ثلاث مرات فشرب قدحه واستمر في شربه وامر بحمل كل ما كان بين يديه الي فكانت قيمته ثلاثين الف درهم لحن حكم في هذا الشعر هزج بالبنصر عن الهشامى وابراهيم وغيرهما

صوت

لقد زاد الحياة الى حبا * بناتي انهن من الضعاف
مخافة ان يذقن البؤس بعدى * وان يشربن رنقاً بعد صاف
وان يعرين ان كسي الجواري * فيبدي الضر عن كرم عجاف
ولولاهن قد سومت مهري * وفي الرحمان للضعفاء كاف

الشعر لعمران بن حطان فيما ذكر ابو عمرو الشيباني وذكر المدائني انه لعيسي الحبطي وكلاهما من الشراة (١) والغناء لمحمد بن الاشعث الكوفي خفيف رمل بالوسطى من رواية عمر بن بانة

أخبار عمران ونسبه

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وقال ابن الكلبي هو عمران بن حطان بن ظبيان ابن معاوية بن الحرث بن سدوس ويكني أبا سماك شاعر فصيح من شعراء الشراة ودعاتهم والمقدمين في مذهبهم وكان من القعدة لان عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه وكان قبل أن يفتن بالشراة مشتهراً بطلب العلم والحديث ثم بلى بذلك المذهب فضل وهلك لعنه الله وقد أدرك صدراً من الصحابة وروى عنهم وروي عنه أصحاب الحديث (١) فمما روى عنه ما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي عن أبي عمرو ابن العلاء عن أبي صالح بن سرح اليشكري عن عمران بن حطان قال كنت عند عائشة فتذاكروا القضاة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتي بالقاضي العدل فلا يزال به ما يري من شدة الحساب حتي يتمني انه لم يقض بين اثنين فى تمرة وكان اصله من البصرة فلما اشتهر بهذا المذهب طلبه الحجاج فهرب الى الشأم فطلبه عبد الملك فهرب الى عمان وكان يتنقل الي أن مات في تواريه (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا منيع بن أحمد السدوسي عن ابيه عن جده قال كان عمران بن حطان من أهل السنة والعلم فتزوج امرأة من الشراة من عشيرته

(١) وذكر المبرد انه لابى خالد القناني يجيب به قطرى بن الفجاءة المازني عن بيتين وهما ايضاً من الشراة

(٢) قال ابن حجر في الاصابة وقد أخرج له البخارى وأبو داود واعتذر عنه بانه انما خرج عنه ما حدث به قبل أن يبتدع واعتذر ابو داود عن التخريج بان الخوارج أصح اهل الاهواء حديثاً عن قتادة وكان عمران لا يتهم في الحديث اه من الخزانة

وقال أردها عن مذهبها الى الحق فأضلته وذهبت به (واخبرني) بخبره في هربه من الحجاج عمر بن عبد الله بن جميل العتكي ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الحكم بن مروان قال حدثنا الهيثم بن عدى قال طلب الحجاج عمران بن حطان السدوسي وكان من قعدة الخوارج فكتب فيه الى عماله والى عبد الملك (واخبرني) بهذا الخبر أيضاً الحسن بن على الخفاف ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد الداوع قال حدثنا ابو عبيدة معمر بن المثنى عن أخيه يزيد بن المثنى أن عمران بن حطان خرج هاربا من الحجاج فطلبه وكتب فيه الى عماله والى عبد الملك فهرب ولم يزل يتنقل فى أحياء العرب وقال فى ذلك

حللنا فى بني كعب بن عمرو * وفي رعل وعامر عوثبان

وفي جرم وفي عمرو بن مر * وفي زيد وحي بني الغدان

ثم لحق بالشأم فنزل بروح بن زنباع الجذامي فقال له روح ممن أنت قال من الازد ازد الشراة قال وكان روح يسمر عند عبد الملك فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ان في أضيافك رجلا ماسمعت منك حديثاً قط الا حدثني به وزادني ماليس عندي قال ممن هو قال من الازد قال اني لاسمعك تصف صفة عمران بن حطان لاني سمعتك تذكر لغة نزارية (١) وصلاة وزهدا ورواية وحفظا وهذه صفته فقال روح وما أنا وعمران ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه (أما بعد) فان رجلا من أهل الشقاق والنفاق قد كان أفسد على أهل العراق وخببهم بالشراية ثم اني طلبته فلما ضاق عليه عملي تحول إلى الشأم فهو ينتقل في مدائنها وهو رجل ضرب طوال أفوه أزرق قال قال روح هذه والله صفة الرجل الذي عندى ثم أنشد عبد الملك يوما قول عمران يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بقتله على بن أبي طالب صلوات الله عليه

يا ضربة من كريم (٢) ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

اني لافكر فيه ثم أحسبه (٣) * أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف منكم قائلها فسكت القوم جميعا فقال لروح سل ضيفك عن قائلها قال نعم أنا سائلهم وما أراه يخفى على ضيفى ولا سألته عن شئ قط فلم أجده إلا عالما به وراح روح إلى أضيافه فقال ان أمير المؤمنين سألنا من الذي يقول

* يا ضربة من كريم ما أراد بها * ثم ذكر الشعر وسألهم عن قائله فلم يكن عند أحد منهم علم فقال له عمران هذا قول عمران بن حطان في ابن ملجم قاتل على بن أبى طالب قال فهل فيها غير هذين البيتين تفيدنيه قال نعم

لله در المرادي الذى سفكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا

أمسى عشية غشاه بضربته * مما جناه من الآثام عريانا

---

(١) ولفظ الكامل ان اللغة عدنانية (٢) وروي من تقى (٣) وروي اني لاذكره حينا فاحسبه وروى * قد كنت جارك حولا ماتروعنى * فيه روائع من انس ومن جان *

صلوات الله على أمير المؤمنين ولعن الله عمران بن حطان وابن ملجم فغدا روح فاخبر عبد الملك فقال من أخبرك بذلك فقال ضيفي قال أظنه عمران بن حطان فأعلمه أني قد أمرتك ان تأتيني به قال أفعل فراح روح الى أضيافه فأقبل على عمران فقال له اني ذكرتك لعبد الملك فأمرني أن آتيه بك قال كنت أحب ذلك منك ومامنعني من ذكره الا الحياء منك وأنامتبعك فانطلق فدخل روح على عبد الملك فقال له أين صاحبك فقال قال لى أنا متبعك قال أظنك والله سترجع فلا تجده فلما رجع روح الى منزله اذا عمران قد مضي واذا هو قد خلف رقعة في كوة عندفراشه واذا فيها يقول

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به * قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته فارقت منزله * من بعد ماقيل عمران بن حطان
قد كنت ضيفك حولا لا تروعنى * فيه الطوارق من إنس ولا جان
حتى أردت بي العظمى فأوحشنى * ماأوحش الناس من خوف ابن مروان (١)
فاعذر أخاك ابن زنباع فان له * في الحادثات هنات ذات ألوان (٢)
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية * كنت المقدم فى سرى وإعلاني
لكن أبت ذاك آيات مطهرة * عند التلاوة (٣) في طه وعمران

قال ثم أتي عمران بن حطان الجزيرة فنزل بزفر بن الحرث الكلابي بقرقيسيا فجعل شباب بني عامر يتعجبون من صلاته وطولها وانتسب لزفر أوزاعيا فقدم على زفر رجل من أهل الشام قد كان رأي عمران بن حطان بالشام عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه فقال زفر للشامي أتعرفه قال نعم هذا شيخ من الازد فقال له زفر ازدى مرة وأوزاعي أخرى ان كنت خائفاً آمناك وان كنت عائلا أغنيناك فقال ان الله هو المغنى وخرج من عنده وهو يقول

ان التي أصبحت يعيي بها زفر * أعيت عناء على روح بن زنباع (٤)
أمسي يسائلنى حولا لاخبره * والناس من بين مخدوع وخداع
حتى إذا انجذمت منى حبائله * كف السؤال ولم يولع باهلاع
فاكفف كما كف روح انني رجل * اما صريح واما فقعة القاع

---

(١) وروى * حتي أردت بي العظمي فأدركني * ماادرك الناس من خوف ابن مروان *

(٢) وروي فى النائبات خطوبا ذات الوان (٣) وروى الولاية (٤) وروى ان التي أصبحت يعيي بها زفرا عيت عياء على روح بن زنباع * قال أبو العباس أنشدنيه الرياشى اعيا عياها على روح ابن زنباع وانكره كما انكرناه لانه قصر الممدود وذلك فى الشعر جائز ولا يجوز مد المقصور اه وهذه مسئلة خلاف قال في التوضيح واختلفوا في جواز مد المقصور للضرورة فأجازه الكوفيون ومنعه البصريون والابيات في الكامل وروايته تخالف بعض رواية أبي الفرج

أما الصلاة فاني غير تاركها * كل امرىء للـذي يعني به ساع
فاكفف لسانك عن هزى ومسألتي * ماذا تريد إلى شـيخ لأوزاع
أكرم بروح بن زنباع وأسرته * قوما دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سـنة فيما دعوت به * عرضى صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمـل فانك منعى بحادثة * حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم خرج فنزل بعمان بقوم يكثرون ذكر أبي بـلال مرداس بن أدية ويثنون عليه ويذكرون فضله فأظهر فضله ويسر أمره عنـدهم وبلغ الحجاج مكانه فطلبه فهرب فنزل في روذ ميسان طسوج من طساسيج السواد الي جانب الكوفة فلم يزل به حتي مات وقد كان نازلا هناك على رجل من الازد فقال في ذلك

نزلت بحمد الله في خير أسرة * أسر بما فيهم من الانس والخفر
نزلت بقـوم يجمع الله شملهم * وماله عود سوي المجد يعتصر
من الازد ان الازد أكرم اسرة * يمانية قربوا اذا نسب البشر

قال اليزيدى الانس بالكسر الاستئناس وقال الرياشى أراد قربوا فخفف قال

وأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر * بدوني فقالوا من ربيعة أومضر
أو الحي قحطان وتلك سفاهة * كما قال في روح وصاحبه زفر
* وما منهم الايسر بنسبة * تصيرني منهم وان كان ذا نفر
فنحن بنو الاسلام والله واحد * وأولى عباد الله بالله من شكر(٢)

(أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي عن المعتمر بن سليمان قال كان عمران ابن حطان رجلا من أهل السنة فقدم عليه غلام من عمان كانه نصل فقلبه عن مذهبه في مجلس واحد (أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا بشر بن المفضل عن مسلم بن علقمة عن محمد بن سيرين (وأخبرني) الحسن بن على قال حـدثنا الحسين ابن عليل العنزى قال حدثنا عمرو بن على القلاس وعباس العنبري ومحمد بن عبد الله المخزومي قالوا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن بشر بن المفضل عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال تزوج عمران بن حطان امرأة من الخوارج فقيل له فيها فقال أردها عن مذهبها فذهبت هي به (نسخت من بعض الكتب) حدثنا المدائني عن جويرية قال كتب عيسي الحبطي الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يختلف عن الخروج مع قطري أو غيره منهم

أبا خالد انفـر فلست بخالد * وما ترك الفرقان عذرا لقاعد
أتزعم ان الخارجين على الهدي * وأنت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه ما منعني عن الخروج الا بناتي والحرب عليهن حين سمعت عمران بن حطان يقول

---

(٢) وهذه الابيات رواها في الكامل على مخالفة في بعض الالفاظ

لقد زاد الحياة الىَّ حبا * بناتي انهن من الضعاف
ولولا ذاك قد سومت مهري * وفي الرحمن للضعفاء كاف

قال فجاس عيسى يقرأ الابيات ويبكي ويقول صدق أخى ان في ذلك لعذرا له وان في الرحمن للضعفاء كافيا (وقال هارون) أخذت من خط أبي عدنان أخبرني أبو ثروان الخارجي قال سمعت أشياخ الحي يقولون اجتمعت الشعراء عند عبد الملك ابن مروان فقال لهم أبقى أحد أشعر منكم قالوا لا فقال الاخطل كذبوا ياأمير المؤمنين قد بقي من هو اشعر منهم قال ومن هو قال عمران بن حطان قال وكيف صار أشعر منهم قال لانه قال وهو صادق ففاتهم فكيف لو كذب كما كذبوا انتهي (اخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا مهرويه عن ابن أبي سعد عن احمد بن محمد بن على بن حمزة الخراساني عن محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبي الاسود محمد ابن عبد الرحمن القاري عن الزهرى عن أبيه أن غزالة الحرورية لما دخلت على الحجاج هي وشبيب الكوفه تحصن منها وأغلق عليه قصره فكتب اليه عمران بن حطان وقد كان الحجاج لج في طلبه فقال

أسد علىّ وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس * تركت مدابره كأمس الدابر

ثم لحق بالشأم فنزل على روح بن زنباع (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن خالد أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال حدثنا جرير بن حازم قال كان عمران بن حطان أشد الناس خصومة للحرورية حتى لقيه أعرابي حروري فخاصمه فخصمه فصار عمران حروريا ورجع عن رأيه قال جرير بن حازم كان الفرزدق يقول لقد أحسن بنا ابن حطان حيث لم يأخذ فيما أخذنا فيه ولو أخذ فيما أخذنا فيه لاسقطنا يعني لجودة شعره (نسخت من كتاب ابن سعد) قال أخبرني الحسن بن عليل العنزى قال أخبرنى احمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف السدوسى قال أخبرنى أحمد بن مؤرج عن أبيه قال حدثني به تميم بن سوادة وهو ابن أخت مؤرج قال حدثنى أبو العوام السدوسى قال كان مالك المذموم رجلا من بني عامر بن ذهل وكان من الخوارج وكان الحجاج يطلبه قال أبو العوام فدخلت عليه يوماً وهو في تواريه فأنشدني يقول

ألم يأن لى يا قلب أن أترك الصبا * وان أزجر النفس اللجوج عن الهوى
وما عذر من يعمي وقد شاب رأسه * ويبصر أبواب الضلالة والهدى
ولو قسم الذنب الذي قد أصبته * على الناس خاف الناس كلهم الردى
* وان جن ليل كان بالليل نائما * واصبح بطال العشيات والضحى

قال فلما فرغ من انشادها قال سيغلبني عليها صاحبكم يعني عمران بن حطان فكان كذلك لما شاعت رواها الناس لعمران وكان لايقول أحد من الشعراء شعرا الا نسب اليه لشهرته الا من كان مثله في الشهرة مثل قطري وعمر القنا، وذويهما قال ثم هرب الى اليمامة من الحجاج فنزل بحجر فاداه الى بني حكام الحنفيون فقال

طيروني من البلاد وقالوا * مالك النصف من بني حكام
ناق سيري قد جد خفا بنا السير وكوني جوالة في الزمام
فمتى تلقني يد الملك الاسود تستيقني بأن لا تضام *
قد أراني ولى من الحاكم النصف بحد السنان أو بالحسام

قال والملك الاسود ابراهيم بن عربى والى اليمامة لعبد الملك وكان ابن حكام على شرطته قال

* ومنينا بطمطم حبشي * حالك الوجنتين من آل حام
* لايبالى اذا تضلع خمرا * أبحل رماك أو بحرام *

قال العنزي فأخبرني محمد بن ادريس بن سليمان بن أبي حفصة عن أبيه قال كان مالك المذموم من أحسن الناس قراءة للقرآن فقرأ ذات ليلة فسمعت قراءته امرأة من آل حام فرمت بنفسها من فوق سطح كانت عليه فسمع الصوت أهلها فأتوه فضربوه ضربات فاستعدي عليهم ابراهيم بن عربى وكان عبد الله بن حكام على شرطته فلم يعده عليهم فهجاه بالابيات الماضية وهجاه بقصيدته التي أولها

دار سلمي بالجزع ذي الاطام * خبرينا سقيت صوب الغمام

وهي طويلة ينسبونها أيضا الى عمران بن حطان (أخبرني) أحمد بن الحسين الاصبهاني ابن عمي قال حدثني أبو جعفر بن رستم الطبرى النحوي قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حدثنا عمرو بن ترمذة قال مر عمران بن حطان على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه ثم قال

أيها المادح العباد ليعطي * ان لله ما بأيدى العباد
فاسئل الله ما طلبت اليهم * وارج فضل المقسم العواد
لاتقل في الجواد ماليس فيه * وتسمي البخيل باسم الجواد

فقال الفرزدق لولا أن الله عز وجل شغل عنا هذا برأيه للقينا منه شراً وقال هرون بن الزيات (أخبرني) عبد الرحمن بن موسى الرقى قال حدثنا أحمد بن محمد وحميد بن سليمان بن حفص بن عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة بن هاشم العدوي قال حدثنا يزيد بن مرة عن أبي عبيدة معمر ابن المثنى عن عيسى بن يزيد بن بكير المدني قال اجتمع عند مسلمة بن عبد الملك ناس من سماره فيهم عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر فقال مسلمة أي بيت قالته العرب أوعظ وأحكم فقال له عبد الله قوله

صباما صبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعد

فقال مسلمة انه والله ماوعظني شعر قط ماوعظني شعر ابن حطان حيث يقول

فيوشك يوم أن يقارن ليلة * يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا

فقال بعض من حضر أما والله لقد سمعته أجل الموت ثم أفناه وما صنع هذا غيره فقال مسلمة وكيف ذاك قال قال

لا يعجز الموت شيء دون خالقه * والموت فان اذا ما ناله الاجل
وكل كرب أمام الموت متضع * للموت والموت فيما بعده جلل

فبكى مسلمة حتى اخضلت لحيته ثم قال رددها عليّ فرددها عليه حتى حفظها (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا منيع بن أحمد بن مؤرج السدوسي عن أبيه عن جده قال تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ليردها عن مذهب الشراة فذهبت به الى رأيهم فجعل يقول فيها الشعر فمما قال فيها

ياحمز اني على ما كان من خلقي * مثن بخلات صدق كلها فيك
الله يعلم اني لم أقل كذبا * فيما علمت واني لا أزكيك

(أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن موسى وحدثني بعض أصحابنا عن العمري عن الهيثم بن عدي أن امرأة عمران بن حطان قالت له ألم تزعم أنك لا تكذب في شعرك قال بلى قالت أفرأيت قولك

وكذاك مجزأة بن ثور * كان أشجع من أسامه

أيكون رجل أشجع من الاسد قال نعم أن مجزأة بن ثور فتح مدينة كذا والاسد لا يقدر على فتح مدينة

صوت

نديمي قد خف الشراب ولم أجد * له سورة في عظم رأسي ولا جلدي
نديمي هذى غمهم فاشربانها * ولا خير في شرب يكون على صرد

الشعر لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي والغناء لابن سريج خفيف ثقيل

أخبار عمارة بن الوليد ونسبه

عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وهذا أحد أزواد الركب (١) ويقال له الوحيد وكان أزواد الركب لايمر عليهم أحد الاقروه وأحسنوا ضيافته وزودوه مايحتاج اليه لسفره وكان عمارة بن الوليد فخوراً معناً متعرضاً لكل ذي عارضة من قريش فأخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار عن الحزامي قال مر عمارة بن الوليد بمسافر بن أبي عمر فوقف عليه وهو منتش فقال

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والازر
كابرا كنا أحق به * حين صيغ الشمس والقمر

فأجابه مسافر بن أبي عمرو بن أمية فقال

(١) قوله وهذا احد ازواد الركب الخ نقل البغدادي عن ابن بكار في انساب قريش كان ازواد الركب من قريش ثلاثة مسافر بن ابي عمرو بن امية الثاني زمعة بن الاسود الثالث ابو امية ابن عبدشمس وإنما قيل لهم ازواد الركب انهم كانوا اذا سافروا لم يتزود معهم احد ولم يسم بذلك غير هؤلاء الثلاثة اه

أعمار بن الوليد لقد * يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأس محففها * وموق صحبه سكره
ومحييهم اذا شربوا * ومقل فيهم هذره
خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والحبره
كابرا كنا أحق به * كل حى تابع أثره

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أن عمارة بن الوليد خطب امرأة من قومه فقالت لا أتزوجك أو تترك الشراب والزنا قال أما الزنا فأتركه وأما الشراب فلا أتركه ولا أستطيع ثم اشتد وجده فحلف أن لا يشرب فتزوجها ومكث حينا لا يشرب ثم انه لبس ذات يوم حلته وركب ناقته وخرج يسير فمر بخمار وعنده شرب يشربون فدعوه فدخل عليهم وقد انفدوا ما عندهم فقال للخمار أطعمهم ويلك فقال ليس عندي شيء فنحر لهم ناقته فأكلوا منها فقال اسقهم ولم يكن معهم شيء يشربون فسقاهم ببردته ومكثوا أياماً ذوات عدد ثم خرج فأتي اهله فلما رأته امرأته قالت له الم تحلف الا تشرب ولامته فقال

ولسنا بشرب أم عوف اذا انتشوا * ثياب الندامي عندهم كالغنائم
* ولكننا يا ام عمر نديمنا * بمنزلة الريان ليس بعائم *
اسرك لما صرع القوم نشوة * ان اخرج منها سالماً غير غارم
خلياً كأني لم اكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضي في التنادم

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمري عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير ان عمر بن الخطاب قسم بروداً في المهاجرين قال العمري هكذا ذكر أبو عوانة وقد حدثني الهيثم عن ابى يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير قال أخبرني عمن شهد ذلك ان عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي بعث الى عمر بن الخطاب بحال من اليمن فقال عمر على بالمحمدين فأتي بمحمد بن ابى بكر ومحمد بن جعفر بن ابى طالب ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن حاطب بن أبى بلتعة ومحمد ابن حاطب اخي خطاب وكلهم سماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا فأقبلوا فاطلع على محمد بن خطاب فيها فقال له عمر ياشيبة معمر يعني عما له قتل يوم بدر اكفف وكان زيد بن ثابت الانصارى عنده فقال له عمر أعطهم حلة فنظر الي افضلها وكانت أم احدهم عنده فقال عمر ما هذا فقال لفلان الذى هو ربيبه فقال عمر اردده وتمثل بقول عمارة بن الوليد

اسرك لما صرع القوم نشوة * أن اخرج منها سالماً غير غارم
خليا كاني لم اكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضى في التنادم

وقال أبو عوانة من تصافي التنادم ثم امر بالبرود فغطيت بثوب ثم خللها ثم قال أدخل امرؤ يده فأخذ حلته وماقسم له

صوت

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

فاقبل من الدهر ما اتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه
لكل هم من الهموم سعه * والصبح والمسي لافلاح معه

الشعر للاضبط بن قريع والغناء لاحمد بن يحيي المكي ثقيل اول بالسبابة في مجري البنصر من روايته وسمعناه يغني في طريقة خفيف رمل فسألت عنه ذكاء وجه الرزة فذكر انه سمعه من محمد بن يحيي المكي في هذه الطريقة ولم يعرف صانعه ولا سأل عنه

أخبار الاضبط ونسبه

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن طاهر قال قال ابو محلم اخبرني ضرار بن عيينة احد بني عبد شمس قال كان الاضبط بن قريع مفركا كان إذا اتي في الحرب تقدم امام الصف ثم قال.

انا الذي تفركه حلائله * ألا فتي ممشق انازله

قال فاجتمع نساؤه ذات ليلة يسمرن فتعاقدن على ان يصدقن الخبر عن فرك الاضبط فاجمعن ان ذلك لانه بارد الكمرة فقالت لاحداهن خالتها اتعجز احداكن اذا كانت ليلته منها تسخن كمرته بشيء من دهن فلما سمع قولها صاح يا آل عوف يا آل عوف فثار الناس وظنوا انه قد أتي فقالوا له ما حالك فقال أوصيكم بان تسخنوا الكمرة فانه لاحظوة لبارد الكمرة فانصرفوا يضحكون وقالوا تباً لك ألهذا دعوتنا قال ابو محلم كانت ام الاضبط عجبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة وخالته الطم بنت دارم بن جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد فحارب بنو الطم قوما من بني سعد فجعل الاضبط يدس اليهم الخيل والسلاح ولايصرح بنصرتهم خوفا من أن يتحزب قومه حزبين معه وعليه وكان يشير عليهم بالرأي فاذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه وأروه مع ذلك انهم على رأيه فقال في ذلك

لكل هم من الهموم سعه * والمسي والصبح لا فلاح معه
لا تحقرن(١) الفقير علك أن * تركع يوما والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الحبل وأقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
ما بال من غيه مصيبك لا * يملك شيئاً من أمره وزعه
حتي اذا ما انجات غوايته * أقبل يلحي وغيه فجعه
أذود عن نفسه ويخدعني * ياقوم من عاذري من الخدعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عيناً بعيشه نفعه

(اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان الاضبط بن قريع قد تزوج

---

(١) والرواية المشهورة لا تهين بدل لا تحقرن وبهذه الرواية يستشهد النحويون في باب نوني التوكيد قال العيني لا تهين بكسر الهاء وسكون الياء آخر الحروف وبالنون واصله لا تهينن بنونين اولاهما مفتوحة فحذفت النون الخفيفة لما استقبلها ساكن اه

إمرأة على مال ووصيفة فنشزت عليه ففارقها ولم يعطها ما كان ضمن لها فلما احتملت أنشأ يقول

ألم ترها بانت بغير وصيفة * اذا ما الغواني صاحبتها الوصائف
ولكنها بانت شموس بزبة * منممة الاخلاق حدباء شارف
لو ان رسول الله وهو سلم واقفا * عليها الرامت وصله وهو واقف

(اخبرنا) وكيع قال حدثنا ابن ابي سعيد قال حدثنا الجماز قال انشدت ابا عبيدة وخلفا الاحمر شعر الاضبط

وصل حبال البعيدان وصل الحبـ * ـل وأقص القريب ان قطعه

فما عرفا منه الا بيتاً وعجز بيت فالبيت الذى عرفاه * فاقبل من الدهر ما اتاك به * والعجز * ياقوم من عاذرى من الخدعه * والخدعه قوم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم

صوت

ومالنا في امرى ولا فى خصومتي * بمهتضم حقى ولا قارع سني
ولا مسلم مولاى عند جناية * ولا خائف مولاى من شر ما أجنى

الشعر لاعشي بني ربيعة والغناء لا براهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو

أخبار الاعشي ونسبه

الاعشي اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن ابي ربيعة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر اسلامي من ساكنى الكوفة وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبنى امية (اخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي محمد ابن عبيد الله بن محمد بن حبيب واخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عمه العباس بن هشام عن ابيه قالا قدم اعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما الذي بقى منك قال أنا الذي اقول

وما انا فى امري ولا في خصومتى * بمهتضم حقى ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي عند جناية * ولا خائف مولاي من شر ما أجنى
وان فؤادا بين جنبي عالم * بما أبصرت عيني وماسمعت أذني
وفضلني في الشعر واللب انني * اقول على علم واعرف من اعني
فاصبحت اذ فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير أب وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الابل واقطعه الف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها واجري له على ثلاثين عيلا فأتي زيدا فقال له ائتني غدا فأتاه فجعل يردده فقال له

يازيد يافداك كل كاتب * فى الناس بين حاضر وغائب
هل لك فى حق عليك واجب * في مثله يرغب كل راغب
وانت عف طيب المكاسب * مبرأ من عيب كل عائب
ولست ان كفيتني وصاحب * طول غدو ورواح دائب
وسدة الباب وعنف الحاجب * من نعمة اسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد فاتى سفيان بن الابرد الكلبي فكلمه سفيان فأبطأ عليه فعاد الى سفيان فقال له

عد إذ بدأت بحسنى فأنت لها * ولا تكن من كلام الناس هيابا
واشفع شفاعة انف لم يكن ذنبا * فان من شفعاء الناس اذنابا

فاتي سفيان زيد الكاتب فلم يفارقه حتي قضي حاجته قال محمد بن حبيب دخل اعشي بنى ابي ربيعة على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له ياأمير المؤمنين مالى أراك متلوما ينهضك الحزم ويقعدك العزم وتهم بالاقدام وتجنح إلي الاحجام انفذ لنصرتك وامض رأيك وتوجه إلى عدوك فجدك مقبل وجده مدبر وأصحابه له ماقتون ونحن لك محبون وكلمتهم مفترقة وكلمتنا عليك مجتمعة والله مانوتى من ضعف جنان ولا قلة أعوان ولا يثبطك عنه ناصح ولا يحرضك عليه غاش وقد قلت في ذلك أبياتا فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح فقال

آل الزبير من الخلافة كالتى * عجل النتاج بحملها فأحالها
أوكالضعاف من الحمولة حملت * مالا تطيق فضيعت أحمالها
قوموا اليهم لاتناموا عنهم * كم للغواة أطلتموا امهالها
ان الخلافة فيكموا لافيهم * مازلتمو أركانها وثمالها
أمسوا على الخيرات قفلا مغلقا * فانهض بيمنك فافتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت ياأبا عبد الله إن أبا خبيب لقفل دون كل خير ولا نتأخر عن مناجزته إن شاء الله ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وأمر له بصلة سنية قال ابن حبيب كان الحجاج قد جفا الاعشي واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الاشعث وجعل يوبخ أهل العراق ويؤنبهم فقال من حضر من أهل البصرة ان الريب والفتنة بدآ من أهل الكوفة وهم أول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية فقال أهل الكوفة لابل أهل البصرة اول من اظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسي اذ جاء من الهند وا كثروا من ذلك فقام اعشي بني ابي ربيعة فقال اصلح الله الامير لابراء من ذنب ولا ادعاء على الله فى عصمة لاحد من المصرين قد والله اجتهدوا جميعا في قتالك فأبى الله الا نصرك وذلك انهم جزعوا وصبرت وكفروا وشكرت وغفرت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنجو فلولا ذلك لبادوا وهلكوا فسر الحجاج بكلامه وقال له جميلا وقال تهيأ للوفادة الى أمير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحا انتهي (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال بلغ الحجاج ان اعشى بنى ابي ربيعة رثي عبدالله بن الجارود فغضب عليه فقال يعتذر اليه

ابيت كاني من حذارابن يوسف * طريد دم ضاقت عليه المسالك
ولو غير حجاج اراد ظلامتي * حمتنى من الضيم السيوف الفواتك
وفتيان صدق من ربيعة قصرة * اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك
يحامون عن احسابهم بسيوفهم * وأرماحهم واليوم اسود حالك

(اخبرني) ابو الحسن الاسدى قال حدثني عبد الله بن على بن سويد بن منجوف عن ابن مؤرج عن ابيه قال دخل اعشى بني ابي ربيعة على عبد الملك بن مروان فانشده قوله

رأيتك امس خير بنى معد * وانت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الضعف ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

فقال له من اي بنى ابي ربيعة انت قال فقلت له من بني امامة قال فان امامة ولد رجلين قيساً وحارثة فأحدهما نجم والآخر خمل قال قلت انا من ولد حارثة وهو الذى كانت بكر توجته قال فقام بمخصرة في يده فغمز بها في بطني ثم قال ياأخا بني ابي ربيعة هموا ولم يفعلوا فاذا حدثتني فلا تكذبني فجعلت له عهدا الا احدث قرشيا بكذب ابدا (أخبرنى) عمي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثني احمد بن الهيثم الشامي قال حدثني ابو فراس محمد بن فراس عن الكلبي قال اتي اعشي بني ابى ربيعة اسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لاسماء بن خارجة بن حصن * على عبء النوائب والغرامه
اقل تعللا يوما وبخلا * علي السؤّال من كعب بن مامه
ومصقلة الذى يبتاع بيعاً * ربيحا فوق ناجية بن سامه

قال الكلبي جعل ناجية رجلا وهي امراة لضرورة الشعر قال ابو فراس فحدثني الكلبي عن خداش قال دخل أعشي بني أبى ربيعة على سليمان بن عبد الملك وهو ولى عهد فقال

اتينا سليمان الامير نزوره * وكان امراء يحيي ويكرم زائره
اذا كنت في النجوي به متفردا * فلا الجود مخليه ولا البخل حاضره
فلا شافعي سؤاله من ضميره * على البخل ناهيه وبالجود آمره

فاعطاه واكرمه وامر كل من كان بحضرته من قومه ومواليه بصلته فوصلوه فخرج وقد ملأ يديه

صوت

نأتك امامة الا سؤالا * والا خيالا يوافي خيالا
يوافي مع الليل ميعادها * ويأبي مع الصبح الا زيالا
فذلك يبذل من ودها * ولو شهدت لم تواتِ النوالا
فقد ريع قلبي اذ اعلنوا * وقيل اجد الخليط الزيالا

الشعر لعمرو بن قميئة والغناء لحنين خفيف رمل بالوسطي من رواية احمد بن يحيي المكي وذكر الهشامي وغيره انه من منحول يحيي الى حنين

أخبار عمرو بن قميئة ونسبه

هو فيما ذكر ابو عمرو الشيباني عن ابى برزة عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال ابن الكلبي ليس من العرب من له ولد كل واحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة فانه ولد أربعة كل واحد منهم قبيلة شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وكان عمرو بن قميئة من قدماء الشعراء في الجاهلية ويقال انه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرئ القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات معه في طريقه وسمته العرب عمرا الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولامطلب (نسخت خبره) من روايتى أبى عمرو الشيباني ومؤرج وأخبرني ببعضه الحسن بن على عن أبيه عن ابن أبي سعد عن ابن الكلبي فذكرت ذلك في مواضعه ونسبته الى رواته قالوا جميعا كان عمرو بن قميئة شاعرا فحلا متقدما وكان شابا جميلا حسن الوجه مديد القامة حسن الشعرة ومات أبوه وخلفه صغيرا فكفله عمه مرثد بن سعد وكانت سبابتا قدميه ووسطاهما ملتصقتين وكان عمه محبا له معجبا به رقيقا عليه (وأخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا أبو عمر العمرى عن لقيط وذكر مثل ذلك سائر الرواة أن مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عنده امرأة ذات جمال فهويت عمرا وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد لبعض أمره وقال لقيط فى خبره مضي يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول ائتني به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل أنكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه فقال لقد جئت بأمر عظيم وما كان مثلى ليدعي لمثل هذا والله لولم امتنع من ذلك وفاء لعمى لامتنعت منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب قالت والله لتفعلن أولأسوأنك قال الى المساءة تدعيني ثم قام فخرج من عندها وخافت أن يخبر عمه بما جري فأمرت بجفنة فكفئت على أثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها مالك قالت ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقتفد أثره تحت الجفنة فلما رأي الأثر عرفه قال مؤرج في خبره فحدثني أبو برزة وعلقمة بن سعد وغيرهما من بني قيس ابن ثعلبة قالوا وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فأتي ليضربه به فهرب فاتي الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بنى مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هندان القوم اطردونى فقال له مافعلوا الاوقد أجرمت وانا أفحص عن أمرك فان كنت مجرما رددتك الى قومك فغضب وهم بهجائه وهجاء مرثد ثم اعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر اليه انتهى (واما ابو عمرو) فانه قال لما سمع مرثد بذلك هجر عمرا واعرض عنه ولم يعاتبه لموضعه من قلبه فقال عمرو يعتذر الى عمه

خليلى لاتستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا

* فما لبني بوما بسائق مغنم * ولا سرعتي يوما بسائقة الردا
وان تنظراني اليوم اقض لبانة * وتستوجبا منا علي وتحمدا
لعمرك مانفس بجد رشيدة * تؤامرني سوء لاصرم مرثدا
وان ظهرت مني قوارص جمة * وافرغ من لؤمي مرارا واصعدا
على غير جرم ان اكون جنيته * سوي قول باغ كادني فتجهدا
لعمري لنعم المرء تدعو بخلة * اذا ما المنادى في المقامة نددا
عظيم رماد القدر لامتعبس * ولا مؤيس منها اذا هو اوقدا
وان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك من المال مرقدا
صبرت على وطء الموالي وخطبهم * اذا ضن ذوالقربي عليهم واخمدا

يعني أخمد ناره بخلا وروي اجد الجمد البخيل

ولم يحم فرج الحي الا محافظ * كريم المحيا ماجد غير اجردا

الاجرد الجمد اليد البخيل (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل ابن اسحق عن الهيثم بن عدي قال سال رجل حماد الرواية بالبصرة وهو عند بلال بن ابي بردة من اشعر الناس قال الذي يقول

رمتني بنات الدهر من حيث لااري * فما بال من يرمي وليس برام

قال والشعر لعمرو بن قميئة قال علي بن الصباح في خبره عن ابن الكلبي وعمر ابن قميئة تسعين سنة فقال لما بلغها

كاني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عنان لجام
على الراحتين مرة وعلى العصا * أنوء ثلاثاً بعدهن قيام *
رمتني بنات الدهر من حيث لااري * فما بال من يرمي وليس برام
فلو ان ما أرمي بنبل رميتها * ولكنما أرمي بغير سهام
إذا ما رآني الناس قالوا الم يكن * حديثا جديد البري غير كهام
وأفني وما أفنى من الدهر ليلة * وبما يفن ما أفنيت سلك نظام
واهلكني تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

اخبرني الحسين بن يحيي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي حدثنا الهيثم بن عدي عن مخلد عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك بن مروان في علته التي مات فيها فقلت كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال اصبحت كما قال عمرو بن قميئة

كاني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عنان لجام
رمتني بنات الدهر من حيث لاأري * فكيف بمن يرمي وليس برام
* فلو أنها نبل اذالاتقيتها * ولكنما أرمي بغير سهام
وأهلكني تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

فقلت لست كذلك ياأمير المؤمنين وهذا كما قال لبيد

قامت تشكي الى الموت مجهشة * وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثاً تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانين *

فعاش حتي بلغ التسعين فقال

كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش والله حتى بلغ مائة وعشرين فقال

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

ويروى دهرا قبل مجرى داحس فعاش حتي بلغ مائة وأربعين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

فتبسم عبدالملك وقال لقد قويت من نفسي بقولك ياعامر واني لأجد خفا ومابي من بأس وأمر لى بصلة وقال لى اجلس ياشعبي لحدثني مابينك وبين الليل فجلست لحدثته حتي أمسيت وخرجت من عنده فما أصبحت حتى سمعت الواعية في داره (أخبرني) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السامى عن اسحق بن مرار الشيباني قال نزل امرؤ القيس ابن حجر ببكر بن وائل وضرب قبته وجلس اليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم هل فيكم أحد يقول الشعر فقالوا مافيناشاعر الاشيخ قد خلا من عمره وكبر قال فاتوني به فأتوه بعمرو بن قميئة وهو شيخ فانشده فأعجب به فخرج به معه الى قيصر واياه عني امرؤ القيس بقوله

بكي صاحبي لما رآي الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لاتبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وقال مؤرج في هذا الخبر ان امرؤ القيس قال لعمرو بن قميئة في سفره ألا تركب الى الصيد فقال عمرو

شكوت اليه انني ذو جلالة * واني كبير ذو عيال مجنب
فقال لنا أهلا وسهلا ومرحبا * إذا سركم لحم من الوحش فاركبوا

صوت

ياأخ من حر الهوى انما * يعرف حر الحب من حربا
أصبحت للحب أسيرا فقد * صعدني الحب وقد صوبا
لاشك اني ميت حسرة * ان لم أزر قبل غد زينبا
تلك التي ان نلتها لم أبل * من شرق الدهر أو غربا

الشعر للمؤمل بن جميل بن يحيي بن أبي حفصة بن عمرو بن مروان بن أبي حفصة والغناء لابن جامع رمل بالوسطي عن ابراهيم والهشامى

أخبار المؤمل بن جميل

قد مضى نسب أبي حفصة في اخبار مروان وكان يحيي بن أبي حفصة يكنى أبا جميل والمؤمل

ابن أبي جميل يكني أبا جميل وأم جميل اميرة بنت زياد بن هوذة بن شماس بن لأى من بنى أنف الناقة الذين يمدحهم الحطيئة وأم المؤمل شريفة بنت المذاق بن الوليد بن طابة بن قيس بن عاصم المنقري وكان جميل يلقب قتيل الهوي لقب بذلك لقوله

قلن من ذاقات هذا اليماني * قتيل الهوي أبو الخطاب
قلن بالله أنت ذاك يقينا * لاتقل قول مازح لعاب
ان تكن أنت هو فانت منانا * خالياً كنت او مع الاصحاب

(أخبرني) بذلك يحيي بن على اجازة عن محمد بن ادريس بن سليمان عن أبيه وحكي أبو أحمد رحمه الله عن محمد بهذا الاسناد أن أبا جميل اشتري غلاماً مدنيا مغنيا مجلوباً من موالى السند على البراءة من كل عيب يقال له المطرز فدعا أصحابا له ذات يوم ودعا شيخين من أهل اليمامة مغنيين يقال لاحدهما السائب وللآخر شعبة فلما أخذ القوم مجلسهم ومعهم المطرز اندفع الشيخان فغنيا فقال المطرز لابي جميل مولاه ويلك يا أبا جميل يا ابن الزانية أتدري مافعلت ومن عندك فقال له ويلك أجننت مالك قال أما أنا فأشهد انك تأمن مكر الله حين ادخلت منزلك هذين قال وبعثه يوما يدعو اصدقاء له فوجدهم عند رجل من اهل اليمامة يقال له بهلول وهو فى بستان له فقال لهم مولاي أبو جميل قد أرسلني أدعوكم وقد بلغتكم رسالته وإن شاورتموني أشرت عليكم فقالوا أشر علينا قال أرى أن لاتذهبوا اليه فمجالسكم والله أنزه من مجلسه وأحسن فقالوا له قد أطعناك قال وأخرى قال وما هى قال تحلفون على أن لاأبرح ففعلوا فأقام عندهم وغضب عليه أبو جميل يوما فبطحه فضربه وهو يقول ويلك أبا جميل اتق الله في الله الله في أمري أما علمت ويلك خبري قبل أن تشتريني قال وكان يبعثه الى بئر لهم عذبة في بستان له يستقى منها لهم ماء فكان يستقيه ثم يصبه لجيران لهم في حيهم ثم يستقى من بئر لهم غليظة فاذا أنكر مولاه قال له سل الغلمان اذا أتيت البستان هل استقيت منه فيسألهم فيجده صادقاً (حدثنا) يحيي بن محمد بن إدريس عن أبيه أن يحيي بن أبي حفصة زوج ابنه جميلا شريفة بنت المذاق بن الوليد بن طابة بن قيس بن عاصم فولدت له المؤمل بن جميل وكان شاعراً ظريفاً غزلا وكان منقطعاً الى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبد الله وذكره المهدي لحظي عنده وهو الذي يقول في شكاة اشتكاها عبد الله بن مالك

ظلت على الارض مظلمة * اذ قيل عبد الله قد وعكا
ياليت مابك بي وإن تلفت * نفسى لذاك وقل ذاك لكا

وهوا لذي يقول

يا أخ من حر الهوى إنما * يعرف حر الحب من جربا

وذكر الابيات التي تقدم ذكرها والغناء فيها

صوت

اني وهبت لظالمي ظامي * وغفرت ذاك له على علم
مازال يظلمني وأرحمه * حتى رثيت له من الظلم

الشعر لمساور الوراق والغناء لابراهيم بن أبي العيس ثاني ثقيل بالوسطي أخبرني بذلك ذكاء وغيره

أخبار مساور ونسبه

هو مساور بن سوار بن عبد الحميد من آل قيس بن عيلان بن مضر ويقال إنه مولى جديلة من عدوان كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته وقد روى عن صدر من التابعين وروي عنه وجوه أصحاب الحديث (أخبرني) على بن طيفور بن غالب النسائى قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا حماد بن أسامة عن مساور الوراق قال حدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال كأني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته يخطب وعليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا الاشناندانى عن الاصمعي قال كان قوم يجلسون الى ابن أبى ليلى فكتب قوم منهم لعيسى بن موسي وأشاروا عليه أن يشغلهم ويصلهم فأتي مساور الوراق فكلمه أن يجعله فيهم فلم يفعل فأنشأ يقول

أراك تشير بأهل الصلا * ح فهلا لك في الشاعر المسلم
كثير العيال قليل السؤا * ل عف مطاعمه معدم
يقيم الصلاة ويؤتي الزكا * ة وقد حاق العام بالموسم
وأصبح والله في قومه * وأمسى وليس بذي درهم

قال فقال ابن أبي ليلى لاحاجة لنا فيه فقال فيه مساور أبياتاً قال أبو بكر بن دريد كرهنا ذكرها صيانة لابن أبي ليلى (أخبرني) محمد قال حدثني التوزى قال كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبي ردة مجتمعين فجعل حفص يعيب شعر المرقش الاكبر فأقبل عليه مساور فقال

لقد كان في عينيك ياحفص شاغل * وأنف كثيل العود عما تتبع
تتبعت لحنا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع

فقام حفص من المجلس خجلا وهاجره مدة (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي) بخطه (حدثنا) سليمان بن أبي شيخ قال كان مساور الوراق من جديلة قيس ثم من عدوان مولى لهم فقال لابنه يوصيه

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للعهود بثوم
ان العهود صفت لكل مشمر * دبر الجبين مصفر موسوم
احسن وصاحب كل قارئ ناسك * حسن التعهد للصلاة صؤوم
من ضرب حماد هناك ومسعر * وسماك العتكى وابن حكيم
وعليك بالغنوي فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم *
تغنيك عن طلب البيوع نسيئة * وتكف عنك لسان كل غريم
واذا دخلت على الربيع مسلماً * فاخصص شبابة منك بالتسليم

قال ففعل ماأوصاه به أبوه فلم يلبث مساور أن ولاه عيسى بن موسى عملا ودفع اليه عهده فانكسر

عليه الخراج فدفع الى بطين صاحب عذاب عيسى يستأديه فقال مساور

وجدت دواهر البقال اهنى * من القرنى والجدي السمين
وخيرا في الموقب حين تبلى * اذا كان المرد الى بطين
فكن ياذا المطيف بقاضينا * غدا من علم ذاك على يقين
وقل ابها اذا عرضا بمهد * برئت الى عرينة من عرين
فانك طالما بهرجت فيها * بمثل الخنفساء على الجبين

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال مر مساور الوراق بمقبرة حميد الطوسي وكان له صديقاً فوقف عليها مستعبرا وأنشأ يقول

أبا غانم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة (ونسخت هذا الخبر أيضا من بعض الكتب) ان حامد بن أبي يحيى البلخي حدث عن سفيان ابن عيينة وهذه الرواية أتم قال لما سمع مساور الوراق اغط أصحاب أبي حنيفة وصياحهم أنشأ يقول

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتي بلينا بأصحاب المقاييس
قوم اذا اجتمعوا ضجوا كأنهم * ثعالب ضبحت بين النواويس

فبلغ ذلك أبا حنيفة وأصحابه فشق عليهم وتوعدوه فقال أبياتاً ترضيهم وهي

اذا ما الناس يوماً قايسونا * بآبدة من الفتيا طريفه
أتيناهم بمقياس ظريف * مصيب من قياس أبي حنيفه
اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر في صحيفه

فبلغ أباحنيفة فرضى قال مساور ثم دعينا الى وليمة بالكوفة في يوم شديد الحر فدخلت فلم أجد لرجلى موضعا من الزحام واذا أبو حنيفة في صدر البيت فلما رآنى قال لي يامساور الي يامساور فجئت فاذا مكان واسع وقال لى اجلس فجلست فقلت فى نفسى نفعتني أبياتي اليوم قال وكان اذا رآني بعد ذلك يقول لى ههنا ههنا ويوسع الى جنبه ويقول ان هذا من أهل الأدب والفهم انتهي (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو المعمر عبد الأول بن مزيد أحد بني أنف الناقة قال كان مساور الوراق لا يضيع حقاً لجاره فماتت بنته فلم يشهدها من جيرانه إلا نفر يسير فقال مساور في ذلك

تغيب عني كل جاف ضرورة * وكل طفيلى من القوم عاجز
سريع اذا يدعي ليوم وليمة * بطيء اذا ما كان حمل الجنائز

(أخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الأول قال قدم جار لمساور الوراق من سفر فجاءه يسلم عليه فقال ياجارية هاتي لأبي القاسم غداء فجاءت برغيف فوضعته على الخوان فمد يده يأكل مع مساور قال له ياأبا القاسم كل من هذا الخبز فما أكلت خبزاً أطيب منه فقال مساور في ذلك

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة * حتى رأيتك ياوجه الطابرزين

كأن لحيته فى وجهه ذنب * أو شعرة فوق بظر غير مختون

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل مساور الوراق على أبي العيص الجرمي يعوده وكان صديقه فكلمه فلم يجبه فبكى مساور جزعاً عليه وأدني رأسه منه يكلمه فقال أبو العيص

أفي كل عام مرضة بعد نقهة * وتنعي ولا تنعي متي ذا الى متي
سيوشك يوم أن يجيء وليلة * يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا
فتمسى صريعاً لا تجيب لدعوة * ولا تسمع الداعي وان جد فى الدعا

ثم لم يلبث ان مات رحمه الله

صوت

تنامين عن ليلى وأسهره وحدي * وأنهي جفونى ان تبثك ماعندي
فان كنت ماتدرين ما قد فعلته * بنا فانظري ماذا على قاتل العمد

الشعر لسعيد بن حميد الكاتب والغناء لعريب خفيف ثقيل مطلق بالسبابة فى مجري الوسطي

﴿ تم الجزء السادس عشر ويليه الجزء السابع عشر أوله أخبار سعيد بن حميد ونسبه ﴾

فهرست

(الجزء السادس عشر من كتات الاغاني للامام الاصبهاني)

صحيفة

صحيفة



